جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن

فضـــاء النـــزول وأثـــره

فـي القـواعد التفسيريـة

رسالة قُدمت
الى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن

من قبل الطالبة
رغدة علي عبد الواحد الربيعي

بإشراف
أ.د. عادل عبد الجبار ثامر الشاطي

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

التوبة [١٠٥]

الإهـداء

إلى

ـ من يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ،من استغنى عن الناس كلهم ولم يستغنِ عنه احد سيدي رسول الله (ﷺ)

إليك في زمن بخس حقك وأهان كتاب ربك فزادك ذلك رفعة وتألقاً، أهديك ثمرة جهدي حباً وعرفاناً، نصرة وولاء

ـ أول رجل أحبني وأعطاني اسمه ليبقى معي حتى موتي، كيف لا يهواه عمري؟ وهل بعد الاب نعيماً يذكر "رحمك الله" (يا أبي)

ـ التي تعبت وقامت بواجبها على أكمل وجه، فهي رمز للتضحية والخير والإيثار ، أسأل الله تعالى ان يحفظها ويطيل في عمرها. (أمي)

ـ الذي امدني بالعون في كل مرحلة من مراحل البحث فكان لي خير سند جزاه الله عني خيراً، وأسأل الله ان يحفظه ويبارك في عمره.

(زوجي)

ـ السند والعضد والساعد أزف لكم الإهداء حباً ورفعة وكرامة (اخوتي واخواتي)

ـ الى زهرة حياتي وفلذات كبدي اطفالي (حيدر ، فاطمة)

ـ كل من علمني حرفاً وكل من ساندني ولو بابتسامة (أقرباء ، أصدقاء)

الباحثة

رغدة علي الربيعي

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل للعلي القائل: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [سورة البقرة/١٥٢] فله الحمد كله على آلائه الجسيمة التي تفضل بها عليَّ وامتثالاً لقول النبي(ﷺ): " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " .

ابدأ كلامي بهمسات ، وشكر لمن أسدى لي معروفاً ، والثناء لمن قدم خيراً وعظيم الثناء لمن يواصلون العطاء :

اعترافاً مني بالجميل لا يسعني الا ان أقدم شكري الوافر؛ المفعم بالتقدير والاحترام الى الاستاذ الدكتور(عادل عبد الجبار الشاطي) المحترم على قبوله.

أولاً: الإشراف على رسالتي في تواضع عال، وخلق رفيع سام.

ثانياً: على تكبده العناء في قراءة الرسالة، وما تفضل به مشكوراً من تقديم ملحوظات علمية وفوائد منهجية، فقد افادني من علمه الغزير، بملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته السديدة، اذ لم يبخل عليّ بوقته الثمين لمراجعة هذا البحث وتقويمه .

كما واشكر ايضاً حاضنة العلماء التي مهدت لنا طريق العلم والمعرفة كليتنا الغراء والتي افتخر بالانتساب اليها (كلية العلوم الإسلامية)في جامعه بابل؛ فاشكر القائمين عليها ، العميد الأستاذ الدكتور (عامر عمران الخفاجي)المحترم ، ورئيس قسم؛ الأستاذ الدكتور (دريد موسى الاعرجي) وما قام به مشكوراً من تقديم إجراءات علمية وإدارية ؛والمعاون العلمي ؛ الأستاذ الدكتور (محمد طالب الحسيني) ، كما واشكر الدكتور (رحيم الشريفي) المحترم لما قدمه من مساعدة علمية ، ومن دعم وتوجيه وارشاد لإتمام هذا العمل ،كما واقدم شكري الى اللجنة العلمية التي اقرت الموضوع المتمثلة برئيسها الاستاذ الدكتور (حكمت عبيد الخفاجي) وأعضائها: الأستاذ الدكتور : (محمد طالب الحسيني)، والاستاذة الدكتورة (سكينة عزيز الفتلي)، والأستاذ الدكتور: (دريد موسى داخل)، والأستاذ الدكتور: (عادل عبد الجبار الشاطي)، وشكري خاص الى الأستاذ الدكتور : (حكمت عبيد الخفاجي) على اختياره الموضوع وشكر خاص الى الاساتذة والزملاء وطاقم المكتبة، كما اشكر لجنة المناقشة الموقرة التي تفضلت بقراءة البحث.

استغفر الله مما زل به القلم، ومما غرب عن الفكر، كما ادعو الله ان يوفقنا لما يحبه، انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الاهداء	ب
شكر وعرفان	ت
المحتويات	ث–ح
المقدمة	١–٦
التمهيد **التعريف بمصطلحات البحث**	٧–٢٩
الفضاء لغة	٧–٩
الفضاء اصطلاحاً	١٠–١٣
النزول لغة	١٤–١٥
النزول اصطلاحاً	١٦–١٧
الأثـر لغـة	١٧––١٩
الأثر اصطلاحاً	١٩–٢١
القواعد لغة	٢١–٢٣
القاعدة في الاصطلاح	٢٣–٢٥
التفسير لغة	٢٥–٢٦
التفسير اصطلاحاً القاعدة التفسيرية	٢٦–٢٩
الفصل الأول **أسبـــــاب النـزول**	٣٠–٩٠
توطئة	٣٠
المبحث الاول: مفهوم وتاريخ فضاء النزول	٣١–٥٠
المطلب الأول/ مفهوم فضاء النزول	٣١–٣٦

المطلب الثاني/ طرق معرفة أسباب النزول وفضائه	٣٦-٤٢
المطلب الثالث/ تاريخ اسباب النزول وفضائه	٤٢-٤٨
المبحث الثاني: أهمية فضاء النـزول	٤٩-٦٤
المطلب الأول/: أهمية وفوائد فضاء النزول	٤٩-٥٧
المطلب الثاني/ أقوال العلماء في أهمية أسباب النزول وفضائه	٥٧-٦٠
المطلب الثالث/ نماذج على بيان أهمية اسباب النزول وفضائه	٦٠-٦٤
المبحث الثالث: أثر أسباب وفضاء النـزول في التفسير	٦٥-٧٦
المطلب الأول/فضاء النزول وأثره في تفسير القرآن وفهمه	٦٥-٦٩
المطلب الثاني/ فضاء النزول وأثره في الترجيح بين الاقوال عند المفسرين	٦٩-٧٣
المطلب الثالث/ إثر فضاء النزول في معرفة المكي والمدني	٧٣-٧٦
المبحث الرابع: الدراسات في أسباب النزول وفضاءه	٧٧-٨٩
المطلب الاول/ الدراسات القديمة	٧٧-٨٤
المطلب الثاني/الدراسات الحديثة	٨٤-٨٩
الفصل الثاني **القـــواعد التفسيريـــــة**	٩٠-١٢٧
المبحث الأول: نشأة القواعد التفسيرية وأهميتها وأنواعها	٩٠-١٠٥
المطلب الأول/ نشأة القواعد التفسيرية	٩٠-٩٦
المطلب الثاني/ أهمية قواعد التفسير	٩٦-١٠١
المطلب الثالث/ أنواع القواعد التفسيرية	١٠١-١٠٥
المبحث الثاني: القاعدة التفسيرية عند القدامى	١٠٦-١١٨
المطلب الأول/ القاعدة التفسيرية في القرآن (مرحلة لتأصيل)	١٠٦-١١١
المطلب الثاني: القاعدة التفسيرية في زمن النبي محمد(ﷺ)واهل البيت (عليهم السلام)	١١١-١١٥
المطلب الثالث/ القاعدة التفسيرية عند الصحابة والتابعين	١١٥-١١٨
المبحث الثالث: القاعدة التفسيرية في مرحلة التجديد	١١٩-١٢٧
المطلب الاول/ تطور القواعد	١١٩-١٢٣
المطلب الثاني/ تنازع القواعد	١٢٣-١٢٧

الفصل الثالث **أثر فضاء النزول في القواعد التفسيرية**	١٢٨-١٨٥
توطئة	١٢٨
المبحث الأول: أثر فضاء النزول في القواعد التفسيرية العامة	١٢٩-١٥٥
المطلب الأول/ حجية الظواهر	١٣٠-١٣٥
المطلب الثاني/ قاعدة المفهوم والمنطوق	١٣٥-١٣٨
المطلب الثالث / قاعدة الاقتضاء	١٣٩-١٤٢
المطلب الرابع/ قاعدة التنبيه والاشارة	١٤٢-١٤٧
المطلب الخامس/ قاعدة مناسبة الحكم	١٤٨-١٥٠
المطلب السادس/ قاعدة السياق	١٥٠-١٥٥
المبحث الثاني: اثر فضاء النزول في القواعد التفسيرية الخاصة	١٥٦-١٨٥
المطلب الأول/ قاعدة الجري والانطباق	١٥٧-١٦٣
المطلب الثاني/ قاعدة التفسير بخبر الواحد	١٦٣-١٦٦
المطلب الثالث/ قاعدة العرض	١٦٦-١٦٨
المطلب الرابع/ مقتضى القاعدة عند تعدد أسباب النزول	١٦٨-١٧٣
المطلب الخامس/ قاعدة تفسير المحكم بالمتشابه	١٧٣-١٨٠
المطلب السادس/ قاعدة التفسير بالرأي:	١٨٠-١٨٥
الخاتمة	١٨٦-١٨٧
المصادر	١٨٨-٢١١
المختصر باللغة الإنكليزية	A-C

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) ومن ولاه واتبع هداه، الحمد لله نحمده سبحانه لأنه الاحق بالحمد وحده وجميع المحامد له وحده لا إله غيره ولا معبود سواه، فالحمد في الاولى والأخرة ؛ فلك الحمد كله وإليك يرجع الامر كله والفضل كله منك سبحانك نحمدك ربنا ونقر لك بالوحدانية والالوهية والربوبية.

أما بعد

للمفسرين القدامى الفضل الكبير فإننا نزيد على التفقه بآثارهم والاستضاءة بأنوارهم في علمنا فقد وافونا في نزول القران العظيم بمراحله كلها ابتداءاً ووسطاً وختاماً ، وصوروا لنا طريقة فضاء نزوله تصويراً دق دقيقاً في الليل والنهار ، والحر والبرد والسلم والحرب، هذا ولم يعيهم ان يقصوا النوازل القرآنية المنجمة على حسب الوقائع الفردية والاجتماعية ، وبينوا لنا في كتبهم اسباب النزول الذي هو عبارة، عن قصة تستمد من الواقع مشتملة على (احداث واشخاص وعقدة وحل) فيحتل فضاء النزول مكان الصدارة بين علوم القرآن، فالمراد به البحث عن سبب نزول الآيات او السور القرآنية، ووقتها ومكان نزولها وغير ذلك مما يتعلق بنزول النص القرآني الكريم، فهو يعين على دفع الإشكال عن الآية النازلة، فضلاً عن علاقة هذا العلم بالقواعد التفسيرية التي لها دور كبير في ازالة الإبهام وكشف الغموض للوصول الى المعنى المراد من النص القرآني وغير ذلك من فوائد جليلة ، لكن على الرغم من ذلك كله يكون من العسير على الباحث العصري في شؤون القرآن والدين الرجوع الى تلك المؤلفات القديمة ليجد شيءً من طلبته في تفسير آية او تحرير فكرة لما في اغلب تلك الكتب من روايات متضاربة وآراء مختلفة ومتنوعة في الآية الواحدة، وهذا الاختلاف هو أصل الداء والبلاء فانطلاقاً من هذا وبناء على اهمية هذا الموضوع سيتكفل البحث بدراسة فضاء النزول واثره في القواعد التفسيرية

أسباب اختيار الموضوع:

اولاً: لإيماني الشديد بأهمية هذا العلم ولما له دوراً مهماً في عملية التفسير، وفهم القرآن وبيان معانيه ، والاحتجاج به وغير ذلك .

ثانياً: لم تستوف القواعد التفسيرية حظها في النظر والاهتمام الذي عرفته القواعد في العلوم الاخرى وما جاء عن السلف في هذا المضمار جاء متداخلاً في ضمن علوم القرآن والقراءات والفقه ومباحث الخطاب القرآني فجاء تخصيص البحث لهذا العلم لما له أهمية ونظراً لمكانته العلمية.

منهجية الدراسة:

ضمنت الرسالة منهجيات متعددة، فكانت الأولى هي المنهجية الاستقرائية لتوثيق القواعد التفسيرية من مصادرها الرئيسية، والثانية المنهجية الموضوعية التي قامت بضم هذه القواعد في موضوعات معينة، وختامها المنهجية التحليلية التي وقع على عاتقها مهمة تحليل القواعد التفسيرية وبيان انواعها وأثرها في التفسير

أهداف الدراسة:

فالأهداف التي يسعى البحث الى تحقيقها هي:

١- الرغبة في نيل الاجر والثواب على خدمة كتاب الله العزيز والاسهام ولو بجهد قليل في تيسير فهمه وافهامه ذلك لأنه مما اوجبه الله على عباده فهم كتابه وتعلم ذلك وتعليمه.

٢- بيان وشرح القواعد التي يعتمد عليها المفسرون في استنباط الاحكام ومعرفة المعاني المرادة من النصوص القرآنية الكريمة.

٣- تحصيل القواعد التي تمكن من معرفة المناهج التفسيرية السليمة ، وأسباب تنوعها وكشف الاتجاهات المنحرفة في التفسير ومعرفة كيفية الرد عليها والتصدي لها.

٤- معرفة فضاء النزول وتأثيره في القواعد التفسيرية.

خطة الرسالة:

قُدّر لهذه الدراسة التي عنوانها (**فضاء النزول وأثره في القواعد التفسيرية)** ان تتكون من تمهيد يتبعه ثلاث أفصل ، ثم قائمة تحتوي أهم المصادر والمراجع التي استفاد منها الباحث؛ تسنم التمهيد دراسة بعنوان: **(مقاربات اصطلاحية لفضاء النزول واثره في القواعد التفسيرية)**، والذي تمحور حول تفكيك العنوان وإرجاعه الى جذره لغوياً وبيان معناه اصطلاحياً، وتوضيح معناه فهما ومعنى بحدود المعرفة العقلية التي تقتضي مغادرة الواقع السطحي لأي نص مراد فهمه ومعرفته الى أبعد من الظاهر.

أما الفصل الاول فكان بعنوان(**أسباب النزول)** ليكون مقدمة لما بعده من الفصليين الآتيين، فجاء مقسماً على توطئة وأربعِ مباحث قسمت الى مطالب، جاء المبحث الأول بعنوان(**مفهوم وتاريخ أسباب النزول)** وتضمن ثلاث مطالب، بُبين فيها مفهوم وطرق معرفة أسباب النزول وتاريخها، اما المبحث الثاني جاء بعنوان(**أهمية اسباب النزول)** تضمن ثلاث مطالب بينت فيها أهمية هذا العلم وذكرت اقوال العلماء فيها مع ذكر نماذج في بيان أهمية هذا العلم، أما المبحث الثالث جاء بعنوان(**أثر أسباب النزول)** ضم ثلاث مطالب بينت فيها أثر أسباب النزول في تفسير القرآن وفهمه وأثرها في الترجيح بين أقوال العلماء وأثرها في معرفة المكي والمدني، اما المبحث الثالث جاء بعنوان **(الدراسات في أسباب النزول)** ضم مطلبين اوضحت فيها دراسة العلماء لعلم أسباب النزول قديماً وحديثاً، فقد اهتم العلماء – قديما وحديثا– ، بهذا العلم فله مكانة الصدارة في علوم القرآن وتاريخه.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان(**القواعد التفسيرية)**، قد بني على ثلاث مباحث مقسمة على مطالب، المبحث الاول جاء بعنوان(**نشأة القواعد التفسيرية)** مقسم على ثلاث مطالب، خصصت لبيان نشأة هذه القواعد وأهميتها وأنواعها، حيث ان من عرفها تفتح له من المعاني القرآنية ما يجل عن الوصف، فهي ثروة فقهية زاخرة، تؤهل المفسر للنظر في المستجدات والنوازل والترجيح في الاقوال والاستنباط، أما المبحث الثاني فكان بعنوان **(القاعدة التفسيرية عند القدامى 'التأصيل')** مقسم ايضاً على ثلاث مطالب تناول

بداية تأصيل وتقعيد هذه القواعد من زمن الرسول (ﷺ) وصولاً الى عصرنا الحالي، أما المبحث الثالث كان بعنوان(**القاعدة التفسيرية في مرحلة التجديد**) خصص لبيان تطور هذه القواعد وتنازعها.

أما الفصل الثالث جاء بعنوان (**أثر فضاء النزول في القواعد التفسيرية**)، قسم على مبحثين، المبحث الاول بعنوان (**اثر فضاء النزول في القواعد العامة**) جاء مقسماً على توطئة وست مطالب بينت فيه أثر فضاء النزول في القواعد العامة إضافة الى شواهد قرآنية وافية الذكر، اما المبحث الثاني جاء بعنوان(**اثر فضاء النزول في القواعد الخاصة**) قسم على توطئة وست مطالب بينت فيه أثر فضاء النزول على القواعد الخاصة مع ذكر شواهد قرآنية وافية الذكر .

هذا أهم ما جاء في فصول الدراسة وتمهيدها التي بُيِّنت القواعد التفسيرية التي ربما عالجت مشكلة طالما وقع الخلاف فيها .

الدراسات السابقة:

قد سبقتني الكثير في دراسة أسباب النزول لكن لم أرَ في حدود إطلاعي على من تناولها وفق مصطلح الفضاء، بالرغم من انني بذلت ما في وسعي وجهدي في البحث والدراسة في الموضوع إلا انني لم أقف في حدود اطلاعي على رسالة علمية اكاديمية تناولت بالاستقراء والاستنباط قواعد التفسير؛ الا ما تعلق بالجانب النظري على ما بينها من تفاوت واضطراب احياناً او اختلاف، سواء في المفاهيم أو النشأة وهذا حقيقة شأن سائر العلوم في بداية التقعيد لها، فضلاً عن التمخض لقواعد التفسير عموماً او الاكتفاء بالقواعد المعتمدة في الترجيح عند المفسرين وأهم هذه الدراسات هي:

١. قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد السبت وهي أطروحة مقدمة لنيل درجه الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وقد طبع في مجلدين سنه ١٤٢٦ هجري في دار ابن عفان.

٢. قواعد الترجيح عند المفسرين بين النظرية والتطبيق للدكتور حسين الحربي رسالة ماجستير بكلية اصول الدين بجامعة الإمام بن سعود الاسلامية وقد طبع في مجلدين سنة ١٤٢٩هـ بدار القاسم.

صعوبات البحث :

لا يخلو أي بحث من صعوبات تعتريه وتحول دون الوصول الى ما يصبو إليه، لذلك فقد واجهت صعوبات عديدة أجملها فيما يأتي:

١- قلة المصادر خاصة ان علم قواعد التفسير يعد من العلوم التي لا زالت في طور النشأة.

٢- ضيق الوقت المتاح لإنجاز الرسالة نظراً لارتباطي في مهنة التدريس في التعليم التربوي ولا يخفى على اي أحد ان مثل هذه الدراسات تحتاج الى تروٍ، وإطلاع وقراءة مكثفة، ووقت اطول .

٣- صعوبة الاستقراء واحتياجه الى صبر جميل ونظره متأنية وقراءة متكررة لاستنطاق النصوص من اجل استخراج هذه القواعد.

اعتمدت في دراستي هذه على مصادر كثيرة ودراسات متنوعة، ولعل قائمة المصادر شاهدة على ذلك، واهمها كتاب(قواعد التفسير جمعاً ودراسة) لخالد السبت (ودروس تمهيدية في القواعد التفسيرية) لعلي اكبر المازندراني، (وقواعد التفسير لدى الشيعة والسنة) لمحمد فاكر المبيدي، وغيرها من امهات المصادر، وكذلك الدراسات في علوم وتاريخ القرآن .

وفي الختام لا ادعي بانني قد احطت بكل جوانب هذا الموضوع ووفيت بالمقصد المطلوب فاعتذر عما جاء فيه من تقصير، وقد قيل ان الكتاب كالمكلف لا يسلم من المؤاخذة ولا يرتفع عنه القلم فرحم الله من وقف على سهو أو خطا فأصلحه فأنني قد قدمت كل جهدي وقدمت ما استطعت تقديمه؛ ليكون هذا العمل لبنة جديدة تضاف الى سابقاتها من لبنات هذا العلم ، ولا يسعني إلا أن أشكر جميع من ساعدني ووقف بجانبي في كتابة هذه الرسالة، أو زودني بالمصادر، هذا وأرجو من الله تبارك وتعالى ان يعوضني في هذا البحث أجر ما عملت لما ينبغي لجلال وجهه الكريم، ولا أدعي اني بلغت الغاية في هذا البحث في بيان القواعد

التفسيرية كافة، وعسى أن تكون المناقشة سبيل لإتمام المنقوصات في الرسالة، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي واهل بيته الطيبين الطاهرين .

الباحثــة

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

الفضاء لغة

الفضـاء اصطلاحــاً

النزول لغة

النزول اصطلاحاً

الأثـــر لغـــة

الأثر اصطلاحاً

القواعـد لغــة

القاعدة في الاصطلاح

التفسير لغة

التفسير اصطلاحاً

قواعد التفسير

الفضاء لغة:

كلمة الفضاء مصطلح مبتكر دخل حيز الدراسات العربية حديثاً، إذ كانت بداية ظهوره بشكل صريح عند النقاد الغربيين، وبالأصل له جذور عربية، كان موجوداً لدى العرب قديماً لكنهم لم يستعملوا هذه اللفظة بمعناها الصريح، بل استعملوا الفاظاً مغايرة، كالمكان، الزمان، المجال، الحيز، الفتحة، البيئة، الموقع، الموضع وغيرها من المصطلحات التي تكون بمعنى فضاء.

فمفهوم الفضاء وما يرافقه من مفاهيم مرادفه له: كالمكان، الحيز، والموضع...الخ قد وردت في العديد من المعاجم اللغوية منها.

معجم العين عرف الفضاء بأنه: "**حيز الدار، ما أنضم اليها من المرافق والمنافع، وكل ناحية حيز على حدة ...واحتازوا: تركوا مركزهم ومعركة قتالهم، ومالوا الى موضع آخر فجعل كل ناحية تمثل حيزا**" [١] ، وقيل: "**أفضى فلان الى فلان أي وصل اليه وأصله انه صار في فضائه، وألقيت ثوبي في الدار فضاً أي لم أستودعه أحد**"[٢] "**وأفضى صار في فضاء ولم يتحرز بشيء**"[٣].

وعرّفه الجواهري (ت ٣٩٣هـ)، بأنه: "**الساحة وما اتسع من الارض، قال افضيت إذا خرجت الى الفضاء**"[٤] .

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "**فضى: الفاء والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على انفساحٍ في شيء واتساع، من ذلك الفضاء المكان الواسع ويقولون افضى فلان بسره افضاء وأفضى بيده الى الارض إذا مسها بباطن راحته في سجوده ويقولون: الفضا مقصور:**

---

[١] العين : ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق د . مهدي المخزومي، الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال : ٣ / ٢٧٥، مادة (حيز).

[٢] المصدر السابق : ٧ / ٦٤ .

[٣] المصدر السابق : ٣ / ٤٤ .

[٤] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ابو نصر اسماعيل بن حماد الجواهري الفارابي(ت٣٩٣هـ) ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ط٤: ٤٥٥/٦، مادة (فضا).

تمر وزبيب يخلطان، وقال بعضهم: الفضا مقصور: الشيئان يكونان في وعاء مختلطين لا يصر كل واحد منهما على حدة، قال:

فَقُلْتُ لها يا عَمَّتا لك ناقتي وتمرٌ فضاً في عَيبَّي وزبيب" [1]

فالفضاء هو: "**المكان الواسع، ومنه افضى بيده الى كذا وأفضى الى امراته في الكناية ابلغ وأقرب الى التصريح من قولهم خلا**" [2] .

وفي هذا الإطار قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ): "**الفضاء: هو المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فضواً فهو فاضٍ**"، قال رؤبة:

أفرخ قيض بيضها المُنقاض عَنكُم كِراماً بالمقام الفَاضِي

قال ثعلب بن عبيد يصف نحلاً:

شَتَتْ كثَّةَ الأوبارِ لا الفُرَّ تتَّقي ولا الذّئب تخشى، وهي بالبلد المُفضِي

اي العراء الذي لا شيء فيه، وأفضى إليه الأمر كذلك، وأفضى الرَّجُل: دخل على أهله، وأفضى إلى المرأة: غَشِيها، وقال: بعضهم إذا خلا بها فقد أفضى غَشِيَ أو لم يَغْشَ، والإفضاء في الحقيقة هو الانتهاء[3].

وورد تعريف الفضاء في القاموس المحيط: بأنه: المكان فضاء وفضواً: اتسع والفضاء: الفضى، والشيء المختلط وبالمد: الساحة والمكان وما اتسع من الأرض[4].

---

[1] معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين(ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ٤ / ٥٠٨ ، مادة (فضا) .

[2] مفردات الفاظ القرآن الكريم : ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق صفوان عدنان دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، ١٤١٢هـ، ط١: ٦٤٠ ، مادة (فضا) .

[3] ظ لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت٧١١هـ)، الناشر دار صادر – بيروت،١٤١٤هـ، ط٣ :١٥ / ١٥٧ ، مادة (فضا).

[4] ظ القاموس المحيط: محد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروس آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥ : ١ / ١٣٢١ .، مادة (فضا).

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) في مفهوم الفضاء: **هو الساحة وما ارتفع من الأرض التي تكون مساحته كبيرة جداً، اي المكان الذي لا تستطيع العين بآفاقها المتسعة ان تحدد له بداية او نهاية** [١] .

كما ورد أيضا في المعجم العربي الأساسي بانه: **الفضاء الخارجي من قولهم (نصبوا خيامهم في الفضاء**[٢] **، ان الفضاء بمفهومه الشامل هو كل ما يحيط بالإنسان من أشياء حتى الانسان نفسه يعد أحد مكونات الفضاء، واذا ما رجعنا الى المعاجم العربية وجدنا إن الفضاء في مفهومه اللغوي يعني المكان الواسع من الأرض، فالمكان عنصر من عناصر الفضاء ، والفسحة والبيت والشارع كل عنصر من عناصره يعد مكان محدداً ولكن كلها مجتمعة تسمى فضاء ، ان الفضاء اوسع من المكان بامتداده واتساعه يحوي الأمكنة فهو بمثابة الجزر المحددة المتواجدة على البحر الشاسع او هو السفن الطافية على سطحه والسابحة على مائه**[٣] .

وبناء على ما تقدم يتبين لنا معنى الفضاء بأنه المكان الواسع ، وما اتسع من الارض، والحيز ولقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ [سورة الانعام ١]، قيل في تفسيرها:" **ان المقصود فيها ذكر الدلالة على وجود الخالق وتقديره للأجرام السماوية بمقادير معينة ، وهي وقوع كل منها في حيز معين من الفضاء** "[٤]، وقد وردت لفظة فضاء في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**﴾[النساء ٢١].

الفضاء اصطلاحاً:

---

[١] ظ تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية (د ، ت)، (د ، ط) : ٢٤٠/٣٩ ، مادة (فضا).

[٢] ظ المعجم العربي الأساسي: أحمد العايد وأحمد المختار وداود عبده وأخرون ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (د ، ت) ، (د ، ط) : ٩٤٠ ، مادة (فضا) .

[٣] ظ بنية النص السردي : د . حميد الحمداني أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب، فاس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ١٩٩١م، ط ١ : ٦٣ .

[٤] مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، الناشر دار احياء التراث العربي ، بيروت،١٤٢٠هـ،ط٣ : ١٢ / ٤٧٥ .

عـرف الفضـاء اصـطلاحاً فـي اكثـر مـن مـورد منهـا: مـا عرفـه الجرجـاني (ت ٨١٦هـ) فقد حدد الحيز عند المتكلمين بأنـه : **الفـراغ المتـوهم الـذي يشـغله شـيء ممتـد كالجسـم أو غيـر ممتـد كـالجوهر الفـرد ، لكـن عنـد الحكمـاء هـو السـطح البـاطن مـن الحـاوي الممـاس للسـطح الظـاهر مـن المحـوى**[١]، وفـي معجـم الكليـات قـال الكـوفي (ت ١٠٩٤هـ) : بـإن الحيـز هـو **المكـان او تقـديره، والمـراد بتقـدير المكـان لكونـه فـي المكان، ولم نقل هو المكان ، لان المتحيز عنده هو الجوهر**[٢].

والفضـاء عند الحداثيين هو: العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والاشياء والافعال وبقدر ما يتفاعل الانسان مع الزمان يتفاعل مع الفضاء بل يمكن القول : إن تاريخ الانسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء اساساً [٣]، "**اما الدارسون العرب نرى بأنهم يفضلون مصطلح المكان ويرتضونه عنوانا لدراستهم على حساب مصطلح الفضاء**"[٤].

ولاشـك إن المكـان قـد تبـوأ منزلـة مهمـة فـي النصـوص الأسـطورية والروائيـة بـل حتـى الإسلامية منها، وله دلالات متنوعة ومختلفة باختلاف النصوص المسرودة فيه ويمكن استجلاء اهميته بالنظر العميق في بنية النص بوصفه عملاً مترابطاً وان تنوع الأمكنة وتعدد الفضاءات يحيل الى أمكنة واقعية حقيقية وهي مرتبطة اساساً برؤى الشخوص الفكرية، فالمكان **يعد من اهم العناصر الحكائيـة الفاعلـة التـي يتم توظيفهـا داخـل البنـاء السـردي**[٥]، فصلة الانسان بالمكان صلة ذات ابعاد عميقة وعلاقته به علاقة جدلية مصيرية : **اذ مـا مـن حركـة فـي هـذا الكـون الا**

---

[١] ظ التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، صححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ١٤٠٣ هـ ،ط١: ١٠٠، ظ محيط المحيط : بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨ م : ٩٤ .

[٢] ظ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٤٠٣هـ ، ط١ : ٩٤ .

[٣] ظ شعرية الفضاء السردي : حسين نجمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١: ٣٢.

[٤] اشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، الاستاذة زوزو نصيرة ، قسم الادب العربي ، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر – بسكرة (الجزائر) ، جانفي ، ٢٠١٠ .

[٥] ظ مجلة انثروبولوجيا ، دلالات المكان في اساطير بلاد ما بين النهرين ، شوقي زقادة ، الجزائر،، مجلد ٥ ، عدد ١٠ ،٢٠١٩م : ٢٥٦ .

واقترنت بمكان تتحرك فيه فهو جزء من كل الموجودات وحاضر بكثافة في حركاتها وسكونها فهو منبثق من الكينونة والوجود الانساني لأنه حاضن لهذا الوجود إذ يختزل عدد كبير من التصورات الدلالية المعرفية والجمالية فيتسع المفهوم ليدل على مفاهيم عميقة وشاملة تبدأ من آخر مساحة يتخيلها الانسان الى اكثر ما يمكن ان يكون عليه الكون العظيم ، فالنقطة مكان والكون نفسه مكان وجميع ما بينهما مكان[١] .

إن الفضاء **هو نوع من الوسط غير المحدد، حيث تتسكع فيه الأمكنة او النقل بعباره اخرى، وان الأمكنة جزر في الفضاء واكوان صغرى منفصلة**[٢] لهذا السبب ايضا عدّ (غو تغريد لايبنتز) الفضاء ناتج عن جمع الامكنة كلها [٣] نذكر هنا تعريفاً آخر للفضاء : **بأنه الحيز الزماني الذي تظهر فيه الشخصيات والاشياء متلبسة بالأحداث تبعاً لعوامل عدة تتصل بالروايات الفلسفية وبنوعية الجنس الادبي وحساسية الكاتب او الروائي**[٤].

فالفضاء لا يرتبط بالزمان والمكان فحسب على الرغم من تلازمهما الوثيق اذ لا يوجد زمان بلا مكان ولا مكان بلا زمان بل يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الاخرى للسرد كالشخصيات والاحداث والرؤى السردية[٥].

من هذا المنطلق يمكن القول :**بإن المكان والبيئة الموصوفة يؤثران في الشخصية ويحفزانها على القيام بالأحداث بل يدفعان الى العمل بها ، وبهذا فان وصف البيئة والمكان هو وصف للشخصية**[٦] **،غير ان صلة هذا الفضاء بالزمان والمكان في النص الروائي تظهر اكثر عمقا من المكونات السردية الاخرى** [٧] ويعد الزمان نظام تتابع الاشياء او الاحداث في تلاحق

---

[١] ظ قضايا المكان الروائي في الادب المعاصر : صلاح صالح ، دار الشرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ١٩٩٧ :٧ .

[٢] ظ شعرية الفضاء السردي : حسين نجمي: ٤٤ .

[٣] ظ شعرية الفضاء الروائي : جوزيف إكيسنر، ترجمة حسن حمادة ، مكتبة بستان المعرفة للطباعة النشر والتوزيع : ٢٠ .

[٤] ظ الفضاء الروائي في الغربة : منيب محمد ،الدار البيضاء، المكتبة المركزية، ١٩٨٥ م : ٢١ .

[٥] ظ بنية الشكل الروائي : حسن بحراوي دار البيضاء، ١٩٩٠م، ط١ : ٢٦

[٦] ظ تحولات النص : ابراهيم خليل، وزارة الثقافة، المملكة الاردنية : ١٥٠ .

[٧] ظ بنية النص السردي :حميد الحمداني: ٥٣ .

وتعاقب مستمر، وان التمايز والاختلاف يظهران بين وظيفتي الزمان والمكان ، لانهما مختلفان في الاداء الوظيفي ، فالمكان يمثل المسرح والخلفية التي تقع فيها احداث الرواية ، اما الزمان فيتمثل في هذه الاحداث ذاتها واذا كان الزمان هو الخط الذي تسير عليه الاحداث ، فان المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه ، لان المكان هو الاطار الذي تقع فيه الاحداث .

والجدير بالذكر هنا **انه يوجد اختلاف بين طريقة ادراك الزمان وطريقة ادراك المكان، اذ ان الزمان يرتبط بالإدراك النفسي، اما المكان فهو مرتبط بالإدراك الحسي وقد يسقط الادراك النفسي على الاشياء المحسوسة لتوضيحها والتعبير عنها**[١]والفلاسفة المسلمون استخدموا مصطلح المكان واجمع معظمهم على انه: **الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه ابعاده ويرادفه الحيز**[٢].

ان المكان **جزء من الفضاء وليس الفضاء بأكمله**[٣] فعند النظر في آيات القرآن الكريم نجد **أن كثير من الفضاءات المكانية المتنوعة فيما يشغل الذهن ويثير المشاعر ويزرع في النفس الإنسانية من التأمل وادراك وفهم عناصر الجمال لهذه الفضاءات في الكون** [٤]، وبانها: **تحث الانسان على التدبر في الخلق والتعرف على جمال صفة واكتشاف العجائب والأسرار في السماء والارض ؛ فقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات ٤٧]، اي بنيناها بقوة وقدرة**[٥] **وفي**

السرد : هو التتابع في الحديث يقال سرد الحديث يسرده سردا اذا تتابعه ، وعلم السرد هو العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي الذي يحمل حادثة او سلسلة من الحوادث .

[١] ظ بناء الرواية :سيزرا قاسم ، مكتبة الاسرة : ٧٦

[٢] ظ المكان في الرواية البحرينية : فهد حسين ، فراديس للنشر والتوزيع : ٥٧ .

[٣] ظ علم السرد والشكل والوظيفة في السرد : جيرالد برنس ،ترجمة دكتور صالح باسم ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ، ٢٠١٩م ط١: ٤٦ .

[٤] ظ جماليات التصوير في القرآن الكريم : محمد قطب عبد العال ، الهيئة المصرية ، صدرت عن رابطة العالم الإسلامي العامة للكتاب القاهرة ، ٢٠٠٦م : ١٤١.

[٥] ظ الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨ م)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الدكتور احمد محمد صيره ، الدكتور احمد عبد الغني الجمل الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الاستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ط١ : ٤ / ١٨٠ .

تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) اي خلق العالم العلوي والسفلي [١] ، وقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢] **اي وجعلنا السماء سقفاً للأرض لا يرفعها عماد وهي محفوظة لا تسقط ولا تخترقها الشياطين والكفار عن الاعتبار بآيات السماء (الشمس والقمر والنجوم) غافلون لاهون عن التفكير فيها**[٢] **قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] البروج : جمع برج وهي القصور العالية ، وهي المنازل الخاصة بالكواكب وعددها اثنا عشر ، والسراج : الشمس، والقمر المنير : اي القمر يسطع نوره على الارض المظلمة فيبعث فيها النور الهادي اللطيف**[٣].

النزول لغة :

" **النُزْلُ: ما يُهيَّأُ للنزيلِ، والجمع الأنْزالُ، والنُزْلُ أيضاً: الريْع. يقال: طَعامٌ كثير النُزْلِ والنَزَلِ بالتحريك، وأرضٌ نزِلةٌ ومكانٌ نزِلٌ، بيِّن النزالةِ، إذا كانت تسيلُ من أدنى مطرِ لصلابتها، وقد نزِلَ بالكسر**".[٤]

"**(نَزَلَ) النُّونُ وَالزَّاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ. وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ نُزُولًا. وَنَزَلَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا. وَالنَّازِلَةُ: الشَّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ. وَالنِّزَالُ فِي الْحَرْبِ: أَنْ يَتَنَازَلَ الْفَرِيقَانِ. وَنَزَالِ: كَلِمَةٌ تُوضَعُ مَوْضِعَ انْزِلْ. وَمَكَانٌ نَزِلٌ: يُنْزَلُ فِيهِ كَثِيرًا. وَوَجَدْتُ الْقَوْمَ عَلَى نَزَلَاتِهِمْ، أَيْ مَنَازِلِهِمْ. قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ. وَالنُّزُولُ: مَا يُهَيَّأُ لِلنَّزِيلِ. وَطَعَامٌ ذُو نُزْلٍ وَنَزَلٍ، أَيْ ذُو فَضْلٍ. وَيُعَبِّرُونَ عَنِ الْحَجِّ بِالنُّزُولِ. وَنَزَلَ، إِذَا حَجَّ. قَالَ:**

---

[١] ظ تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ) ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، الناشر دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ١٤١٩ هـ، ط٢: ٩ / ٤٩ .

[٢] ظ التفسير الميسر : نخبه من أساتذة التفسير ، الناشر مجمع الملك فهد لطباعه المصحف الشريف ، السعودية ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م، ط٢ : ١ / ٥٢٢ .

[٣] ظ التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي(ت١٣٥٨هـ) ،الناشر دار نهضه مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة – القاهرة ،ط:١ ١٤ / ٢٦.

[٤] الصحاح: الجواهري(ت٣٩٣هـ): ٣٠٨/١ ،مادة (نزل).

أَنَازِلَـــةٌ أَسْـــمَاءُ أَمْ غَيْـــرُ نَازِلَـــهْ أَبِينِـــي لَنَـــا يَـــا أَسْـــمَ مَـــا أَنْـــتِ فَاعِلَـــهْ

وَقَالَ:

وَلَمَّا نَزَلْنَا قَرَّتِ الْعَيْنُ وَانْتَهَتْ ... أَمَانِيُّ كَانَتْ قَبْلُ فِي الدَّهْرِ تُسْأَل "[1]، والنزول في الأصل " انحِطَاطٌ من عُلْوّ؛ يقال: نَزَلَ عن دابَّته، ونَزَلَ في مكان كذا: حَطَّ رَحْلَهُ فيه، وأَنْزَلَهُ غيرُهُ. قال تعالى: ﴿أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون : ٢٩] ونَزَلَ بكذا، وأَنْزَلَهُ بمعنًى، وإِنْزَالُ الله تعالى نِعَمَهُ ونِقَمَهُ على الخَلْق، وإعطاؤُهُم إيّاها، وذلك إمّا بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن، وإمّا بإنزال أسبابه والهداية إليه كإنزال الحديد واللّباس "[2] .

"**نـزل: النُّـزُول: الْحُلُـولُ، وَقَـدْ نَـزَلَهم ونَـزَلَ عَلَـيْهِمْ ونَـزَلَ بِهِـمْ يَنْـزل نُـزُولًا ومَنْـزِلًا ومَنْـزِلًا** "[3]، "**قولـه تعـالى:** ﴿نزل بـه الروح الأمـين﴾ **[الشـعراء: ١٩٣] النـزول: الهبـوط مـن علـو إلـى سـفل، هـذا أصـله، وقـد يـراد بـه مجـرد الحلـول كقولـه تعـالى:** ﴿**فـإذا نـزل بسـاحتهم**﴾ **[الصـافات: ١٧٧]، أي حـل. ويقـال: نزلـت بالجبـل، وإن كـان مـن سـفل إلـى علـو لغلبـة الاسـتعمال، وهـو عكـس تعـال؛ فـإن أصـله أن تـدعو مـن هـو أسـفل أن يرتفـع إليـك. ثـم كثـر حتـى يقـول المسـتفل للمرتفـع: تعـالى** "[4] نَزَل بالمكان، ونَزَلَهُ نَزْلَةً واحدة، ونَزَل من علوّ إلى أَسفل، ونَزَل في البئر، ونَزَل عن الدابَّة. وهذا مَنْزِلُ القَوْم. واسْتَنْزَلُوهم من صَياصِيهم، وأَنْزَل الله الغَيْثَ، وأَنْزَل الكِتابَ ونَزَّله، وتَنَزَّلَت الملائكةُ، قال تعالى: ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ**﴾ ، قال: تَنَزَّل من جَوِّ السّماءِ يَصُوب[5].

---

[1] مقاييس اللغة :ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ٤١٧/٥ ، مادة (مزل).

[2] مفردات الالفاظ: الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ): ٧٩٩ ،مادة (نزل) .

[3] لسان العرب: ابن منظور(ت ٧١١ هـ): ١١/ ٦٥٦-٦٥٩ ، مادة (نزل).

[4] عمدة الحفاظ: أبو العباس شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط١٦٣/١٤-١٦٤ ، مادة (نزل) .

[5] ظ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، الناشر المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية ،لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة ،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م : ٣٩/٥ ، ط٣، مادة (نزل).

موضعُ النزول **النَزْلة- بالفتح: كالزكام. والنُزْل- بالضم وبالتحريك: رَيعُ ما يُزْرَع أي فَضْلُ ما يَخْرج من الزرع على أصله. يقال طعام قليل النُزل وكثير النُزْل. وأرض نَزْلَة- بالفتح: زاكية الزرع والكلأ. والنُزَالة- كرخامة: ماءُ الفحل أو الرجُل .. "المعنى المحوري انحدارٌ أو انفصال وخلوص إلى مقر أو حيّز يوجد فيه بقوة. (فالوجود معنى لزومي هنا) - كالنزول في المنزل ، وزيادة الطعام والزرع تولد من أصله، وكماء الفحل من مقره. فمن ذلك إنزال القرآن، والملائكة، والماء، والرحمة، والعذاب، وما بمعنى كل منها. وأفعال النزول، والتنزيل، والإنزال، وما اشتق منها واضحة يتحقق فيها معنى الهبوط إلى مقر. ومن الخلوص إلى الاستقرار بين البشر**[1].

النزول اصطلاحاً:

يصف القرآن الكريم وصول آياته الى رسولنا الكريم محمد(ﷺ) **بانها نزول اوتنزيل ، إذ قال تعالى :** ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ **[النحل: ٨٩] ، وقوله جل علا :** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ **[الحجر: ٩] ، ان الاصل في النزول هو الانحطاط من علو والاستعمال مجازي اذ ان وصول رسالة الخالق الى الرسول الاكرم(ﷺ) تسمى (نزول) لأنه بلاغ من مقام العزة الى رسول الانسانية (ﷺ)** [2].

فإن المراد بالإنزال الاعلام به بواسطة اثبات الالفاظ والحروف الدالة عليه من قبيل إطلاق الملزوم وارادة اللازم، وإن اردنا اللفظ العربي الدال على الصفة القديمة فيكون المراد نزول حامله به سواء اردنا النزول: أي معنى نزوله الى سماء الدنيا او

---

[1] ظ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن : محمد حسن جبل (ت ١٤٣٦هـ)، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠١٠م، ط١ :٤/ ٢١٨٠، مادة(نزل).

[2] ظ الوافي في تاريخ القرآن وعلومه : الاستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية،١٤٣٧هـ -٢٠١٦م،ط١ : ٥٩ .

علـى النبـي (ﷺ) ويكـون الكـلام مـن قبيـل المجـاز بالحـذف وهـذا هـو مـا يتبـادر الـى الأذهان عند إطلاق لفظ النزول [1].

ونزول القرآن على النبي (ﷺ)، من الله تعالى يكون عن طريق الوحي كما هو معلوم ، وبالنظر الى انه (ﷺ)" كان يتلقى الوحي من جهة عليا معنوية، فيقال عادة ان القرآن نزل عليه للإشارة ، وباستعمال لفظ (النزول) الى علو الجهة التي اتصل بها النبي (ﷺ) عن طريق الوحي جبرائيل (عليه السلام) وتلقي منه القرآن الكريم، وللقرآن وجودات ثلاثة :

١. وجوده في اللوح المحفوظ .
٢. وجوده في سماء الدنيا .
٣. وجوده في الارض بنزوله على النبي (ﷺ).

لم يقترن لفظ النزول بوجود الثاني والثالث ، اما الموجود الاول ، فلم يرد لفظ النزول مقترناً به قط ، وعلى هذا :لا ينبغي لنا ان نسميه نزولاً او تنزيلاً [2] ، فلذا يجب الاخذ بالحسبان دور علمائنا القدامى فقد عنوا واهتموا اهتماماً كبيراً في علم نزول القرآن وأولوه عناية كبيرة تتناسب مع جلال القرآن وعظمته واعتبروا علم نزول القرآن زمانيا ومكانيا من اشرف علوم القرآن حتى ذهبوا الى ان من لم يعرف مواطن النزول واماكنه وازمنته او يميز بينهما لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله[3].

الأثــر لغــة :

"ورد لفظ الاثر في الكتاب العزيز إحدى وعشرين مرة اسماً مشتقاً من الثلاثي المجرد ، واربع عشرة مرة إسماً بصيغة أثر ، ومرة واحدة فعلاً من الثلاثي المجرد ، وخمس مرات فعلاً

---

[1] ظ المدخل لدراسة القرآن : محمد بن محمد بن سويلم ابو شبهة (ت ١٤٠٣هـ) ، الناشر مكتبة السنة القاهرة ، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م، ط٢: ١٨ .

[2] ظ المدخل لدراسة القرآن: محمد أبو شبهة : ٨ .

[3] ظ تاريخ القرآن : الدكتور محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٠م، ط١: ٤٨.

من باب فعل" [1]، **الأَثْرُ**: "**(فِرِنْدُ السيفِ ، والمأثورُ: السَيفُ الذي يقال إنَّه من عمل الجنِّ. قال الأصمعي: وليس من الأثْرِ الذي هو الفرِنْد).**

والأَثْرُ أيضاً: مصدر قولك أَثَرْتُ الحديثَ، إذا ذكرْتَه عن غيرك"[2].

(أَثَرَ) "**الْهَمْزَةُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ، لَهُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: تَقْدِيمُ الشَّيْءِ، وَذِكْرُ الشَّيْءِ، وَرَسْمُ الشَّيْءِ الْبَاقِي. قَالَ الْخَلِيلُ: لَقَدْ أَثِرْتُ بِأَنْ أَفْعَلَ كَذَا، وَهُوَ هَمٌّ فِي عَزْمٍ. وَتَقُولُ افْعَلْ يَا فُلَانُ هَذَا آثِرًا مَا، وَآثِرَ [ذِي] أَثِيرٍ، أَيْ: إِنِ اخْتَرْتَ ذَلِكَ الْفِعْلَ فَافْعَلْ هَذَا إِمَّا لَا. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ افْعَلْهُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ: وَقَالُوا مَا تَشَاءُ فَقُلْتُ أَلْهُو ... إِلَى الْإِصْبَاحِ آثِرَ ذِي أَثِيرٍ**"[3]،أَثَرُ الشيء:" حصول ما يدلّ على وجوده، يقال: أثر وأثّر، والجمع: الآثار. قال الله تعالى: ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا(١) [الحديد : ٢٧] ، ﴿وَآثاراً فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر : ٢١] ، وقوله: ﴿فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [الروم : ٥٠] . ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدّم: آثار، نحو قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلى آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات : ٧٠] ، وقوله: ﴿هُمْ أُولاءِ عَلى أَثَرِي﴾ [طه : ٨٤] . ومنه: سمنت الإبل على أثارةٍ (٢) ، أي: على أثر من شحم، وأَثَرْتُ البعير: جعلت على خفّه أُثْرَةً، أي: علامة تؤثّر في الأرض ليستدل بها على أثره، وتسمّى الحديدة التي يعمل بها ذلك المئثرة "[4].

"**قال ابن منظور: الأَثر: بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ آثَارٌ وأُثور. وَخَرَجْتُ فِي إِثْره وَفِي أَثَره أَي بَعْدَهُ. وأَتْتَرْتُه)، وتأَثَّرْته: تَتَبَّعْتُ أَثره؛ عَنِ الْفَارِسِيِّ. وَيُقَالُ:(آثَرَ كَذَا وَكَذَا بِكَذَا وَكَذَا أَي أَتْبَعه إِياه؛ وَمِنْهُ قَوْلُ مُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ يَصِفُ الْغَيْثَ:**

فَآثَرَ سَيْلَ الوادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ، ... تُرَشِّحُ وَسْمِيّاً، مِنَ النَّبْتِ، خِرْوعا أَي أَتبع مَطَرًا تَقَدَّمَ بِدِيمَةٍ بَعْدَهُ"[5].

---

[1] فهرس جذور الكلمات: : ١ / ٣٥ مادة (اثر).

[2] الصحاح: الجواهري(ت٣٩٣هـ) :١٣/١ ، مادة (اثر).

[3] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(ت٣٩٥هـ):٥٣/١-٥٤ ، مادة (اثر).

[4] مفردات الفاظ اللغة: الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ):٦٢ ، مادة (اثر) .

[5] لسان العرب: ابن منظور(ت٧١١هـ) :٥/٤ ،مادة (اثر) .

"ويستعارُ الأثرُ للفَضلِ، والإيثارِ للتفضُّلِ إثارةً. قال تعالى: ﴿لقد آثرَكَ اللهُ علينا﴾ [يوسف: ٩١]. أي فضَّلك. وقولُه: ﴿ويُؤثرونَ على أنفسِهم﴾ [الحشر: ٩] مِن ذلكَ، أي يفضِّلون غيرَهُم على أنفسهم. ومنه: له عليَّ أَثَرةٌ، أي فضلٌ. ومنه الحديثُ: «إنكم سَتَلقَونَ بعدي أَثَرَةً فاصبِروا حتى تَلقَوني على الحوضِ» أي يُستأثرُ عليكم فيفضَّلُ غيرُكم عليكم في الفيء"[١] "**ومنه ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَـذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤] أي بقية منه تُؤْثر، أي تُرْوَى وتذكر**"[٢]"**اما الفيومي(ت ٧٧٠هـ)عرف الاثر بالتحريك : ما بقيّ من رسم الشيء، والتأثير : ابقاء الاثر في الشيء ترك فيه اثرا ، والأثار : الاعلام ، والاثير من الدواب العظيمة الاثر في الارض بخفها أو حافرها بينة الاثارة** "[٣] .

"**وفي القاموس المحيط عرف الاثر : هو نقل الحديث وروايته كالأثارة والأثرة بالضم وبأثره وإكثار الفحل من ضراب الناقة وبالضم : اثر الجراح يبقى بعد البرد وماء الوجه ، واثر على اصحابه كفرح ، فعل ذلك** "[٤].

من خلال هذه التعريفات جميعها نلاحظ بأن جميعها لفظ الأثر هو بمعنى واحد، اي العلامة الفرعية التي تدل على أصل الشيء وحقيقته كأثر الرِجل في الطين فهو فرع للأصل الحقيقي الذي هو القدم، او هو اثر للمؤثر الحقيقي وهو القدم ، فالأثر بهذا المعنى يدل على المسير.

فالأثر في اللغة له أكثر من معنى أهمها البقية من الشيء وعلامته في حصول النتائج التي لها أثر كبير في حصول الاشياء .

الأثـر اصطلاحـاً:

تتعدد تعريفات الأثر بتعدد موضوعاته التي يبحث فيها والتي ترمز لذلك، إذ ورد بعدة معانٍ في اللغة، كذلك في اصطلاح العلماء تعددت تعريفاته على حسب المجالات التي ورد فيها

---

[١] عمدة الحفاظ: السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ):١/٥٨-٥٩ ، مادة (اثر).

[٢] المعجم الاشتقاقي: حسن الجبل(ت١٤٣٦هـ):١/٢٣٧-٢٣٨ ،مادة (اثر).

[٣] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: احمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠ هـ)، الناشر المكتبة العلمية ، بيروت: ١/٤، مادة (اثر).

[٤] الفيروز آبادي :١/١٣٧، مادة (اثر) .

او التي تفتقر إليه ؛ وقد اختلف اهل العلم اختلافاً عظيماً في بيان معنى الأثر، منهم من يقول : **الأثر اسم مفعول بمعنى المأثور، وهذا المأثور اما ان يكون مرفوعا الى النبي(ﷺ) او الى الصحابي او مقطوعا على التابعي وهذا قول المحدثين والاصوليين والفقهاء فقالوا انهما متغايران، اي متباينات ومختلفان، فالأثر بهذا المعنى هو يراد به الحديث المنقول ولذا يقيد عادة بمن نقل عنه فيقال المأثور عن النبي(ﷺ)، والائمة الأطهار (عليهم السلام) والمأثور عن الصحابة او التابعين**[١]، ولربما يخصص الاثر "بما ورد عن المعصوم او الصحابي او التابعي، يستعمل مرادفا الى الحديث وهو الاكثر"[٢]؛ كذلك يطلق الاثر على "الحديث الموقوف، وهو المروي عن الصحابة قولاً او فعلاً او تقرير او نحوه متصلاً كان او منقطعاً ويستعمل في غيرهم مقيداً" [٣] .

" **أما عند الفقهاء : فالأثر يستعمل للدلالة على كلام السلف او جميع ما يرد عنهم من الاخبار**" [٤].

وعند الاصوليين الأثر هو: قول الصحابي وفعله، وهو حجة في الشرع [٥].

اما المحدثون : فالأثر عندهم " **الموقوف المقطوع كما يقولون جاء في الاثار كذا ، والبعض يطلقه على الحديث المرفوع ايضاً كما يقال جاء في الأدعية المأثور كذا** "[٦].

---

[١] ظ التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة : احسان الامين ، الناشر دار الهادي، ٢٢. http://www.neelwafurat.com،

[٢] اصول الحديث واحكامه في علم الدراية :جعفر السبحاني(ت١٢٨١هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م ، مجلد ١ : ٢٠ .

[٣] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق: ابو قتيلة ، نظر محمد الفاريابي ، الناشر دار طيبة (د، ت) ، (د، ط) :٢٠٢/١ .

[٤] كشاف الاصطلاحات الفنون :الشيخ العلامة محمد علي بن علي بن محمد التهاوني الحنفي (ت ١١٥٨هـ)، وضع حواشيه احمد حسن سبج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ، (د.ط) : ١ / ٩٨ .

[٥] ظ الكليات: أيوب بن موسى الكفوي(ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٩٩٨م، ط٢ :٤ .

[٦] المصدر السابق .

اورد الجرجاني (ت٨٠٦هـ) بأن الاثر هو مجموع المعاني المقررة للأثر سواء منها اللغوي والاصطلاحي الخاص بأهل الاصطلاح من الفقهاء فقال : **الاثر** له اربعة معاني:

الأول/ يكون بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء .

الثاني/ يكون بمعنى العلامة .

الثالث/ بمعنى الخبر .

الرابع/ ما يترتب على شيء ،وهو المسمى بالحكم عند الفقهاء [١] فلفظة الأثر " **تستعمل للدلالة على بقية الشيء؛ او ما يترتب على الشيء كما في قولهم في حكم بقايا الدم بعد غسله لا يضر اثر الدم بعد زواله ويطلقونه على ما يترتب على الشيء ، فيستعملون كلمة اثر مضافة كقولهم اثر عقد البيع واثر الفسخ ،ويأتي ايضا بمعنى النتيجة اي الحاصل من ذلك الشيء، وبمعنى الجزء والنقل : يقال أثرت الحديث اي نقلته ، وحديث مأثور اي منقول**"[٢].

أما عندنا مصطلح الأثر في التفسير الإسلامي يطلق على الأحاديث المأثورة عن النبي (ﷺ)وعن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) والصحابة والتابعين.

القواعد لغة

القواعد هي: جمع قاعدة وهي أساس الشيء واصله وما يبنى عليه حسياً كان ذلك الشيء كقواعد البيت وهي اسسه التي يبنى عليها؛ او معنويا كقواعد الاسلام ،وقواعد الاعراب وقواعد اللغة... وغيرها، والقاعد من النخل: الذى تناله اليد والقاعِدُ من النساء، التي قعدتْ عن الولد، والحيْض، والجمع قواعِدُ [٣].

والقعود ورد في القرآن على سبعة أَوجه وهي:

١. بمعنى القرار والمقرّ في مكان: ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ**﴾ [سورة القمر ٥٥].

---

[١] ظ التعريفات : ١١.

[٢] المصدر السابق : ١٧١.

[٣] ظ الصحاح: الجواهري(ت٣٩٣هـ):٢/٥٢٥:، مادة (قعد) .

٢. التخلُّف: ﴿وَفَضَّلَ الله المجاهدين عَلَى القاعدين﴾ [النساء٩٥]، أي المتخلِّفين، ﴿فَرِحَ المخلفون بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ الله﴾[التوبة٨١] ، ﴿فاقعدوا مَعَ الخالفين﴾[التوبة ٨٣] ، ﴿لاَّ يَسْتَوِي القاعدون مِنَ المؤمنين﴾ [النساء ٩٥].

٣. بمعنى المكث واللبث: ﴿فاذهب أَنتَ وَرَبُّكَ فقاتلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[المائدة ٢٤] ، أي ماكثون متوقِّفون.

٤. بمعنى عجز النِّساء: ﴿والقواعد مِنَ النساء﴾ [النور ٦٠].

٥. بمعنى أَساس الأَبنية: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القواعد مِنَ البيت﴾ [البقرة ١٢٧].

٦. بمعنى رَصْد الطريق: ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الاعراف٨٦]، ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المستقيم﴾ [الاعراف١٦].

٧. بمعنى القعود الَّذى هو ضدّ القيام: ﴿الذين يَذْكُرُونَ الله قِيَاماً وَقُعُوداً﴾[آل عمران ١٩١] ، وقوله: ﴿عَنِ اليمين وَعَنِ الشمال قَعِيدٌ﴾[سورة ق١٧].

أي ملَك يترصَّده ويكتب له وعليه. وقوله ﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾[آل عمران١٢٢] كناية عن المعركة التي بها المستقر[١].

قعد قعودًا: اي جلس. وقَعَدَت الرَخَمَة: أي جثمت. وقعدت الفسيلة وهي قاعد: صار لها جِذْع تقعد عليه[٢] القواعد: جمع قاعدة وهي الأصل والأساس الذي يبنى عليه غيره وكل قاعده تكون اصل للتي فوقها ويتساوى في الامور الحسيه والمعنوية، وقاعدة البيت اساسه، وقاعدة الهودج خشبات معترضة في اسفله، وقاعدة الباب هي الاصل الذي يبنى عليه مسائله[٣].

---

[١] ظ بصائر ذوي التمييز: الفيروس آبادي(ت٨١٧هـ):٢/٩٨، مادة (قعد).

[٢] ظ المعجم الاشتقاقي: حسين الجبل(ت١٤٣٦هـ):٤/١٨١٥، مادة(قعد)

[٣] ظ مقاييس اللغة: بن فارس(ت٣٩٥هـ):٥ / ١٠٩ ، مادة (قعد).

قال ابن منظور(ت٧١١هـ): "**القاعدة اصل الأس، والقواعد: الأساس وقواعد البيت اساسه**"[١]، وقال ابن الاثير(ت٦٠٦هـ): **اراد بالقواعد "ما اعترض منها وسفل تشبيهاً بقواعد البناء**"[٢].

فالقاعدة: هي الإستقرار والثبات كذلك تأتي بمعنى الضابط وهو : الأمر الكلي المنطبق على الجزئيات ، فالمعنى القريب للقاعدة هنا هو الأساس وذلك لابتناء الاحكام عليها كإبتناء الجدران على الأساس [٣] .

القاعدة في الاصطلاح:

ان عبارات العلماء تعدّدت في تحديد معنى القاعدة منها قول الفيومي(ت١٣٦٨هـ) : ان القاعدة بمعنى الضابط وهي الامر الكلي المنطبق على جميع جزئياته [٤]، وعرّفها الجرجاني (ت٦٠٨هـ): بأنها" **قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها**"[٥] وعرفها الكفوي:"**هي قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على احكام جزئيات موضوعها**" [٦].

عرّفها آخرون بأنها : "**القضية الكلية**"[٧] ، او **هي " الأمر الكلي الذي ينطبق على جميع جزيئات كثيرة تفهم احكامها منها**"[٨]، او هي "**حكم كلي يتعرف به على احكام**

---

[١] لسان العرب: ٣/ ٣٦١، مادة (قعد).

[٢] الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية: محمد صدقي آل بورنو أبو الحارث الغزي، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م، ط١:١٣/٤.

[٣] ظ المفصل في القواعد الفقهية : د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين ، تقديم الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ، دار التدمرية ، الرياض ، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م ، ط٢: ١٤ – ١٥ .

[٤] ظ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي (ت ٧٧٠هـ): ٢/٥١٠، مادة (قعد).

[٥] التعريفات: ١٧٧.

[٦] الكليات: ١١٥٦.

[٧] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : علي أكبر السيفي المازندراني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٣١هـ، ط٢ :١ / ١٦٤ .

[٨] شرح الكوكب المنير : محمد بن احمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار ، تحقيق. : محمد ازحيلي ، نزيه حماد ، مركز البحث العلمي واحياء التراث في جامعة ام القرى،١٤٠٢هـ، ط١:١ / ٣٠ .

جزيئاته"[١]، او هي: "**حكم كلي الذي ينطبق على معظم جزيئاته**"[٢]، تعريف السيد المصطفوي للقاعدة قال :"**هي كالكلي الطبيعي حيث قال القاعدة عباره عن الكبرى التي تشبت من ادلتها الشرعية وتنطبق بنفسها على مصاديقها انطباق الكلي على مصاديقه** "[٣]، **فمعنى الكلي اي ان القواعد الكلية لا تخرج جزئية عن حكم قاعديتها ، فكل امر لم يقترن بما يصرفه عن الوجوب دل على الوجوب قطعا**"[٤].

فهي كما تبدو تعاريف متقاربة فلو نظرنا الى المعنى سنجد معناها واحد والالفاظ فيها متغيرة ، والقاعدة بهذا التعريف تشمل كل ما يطلق عليه قاعدة في العلوم كافة : كالقاعدة الأصولية (الامر يقتضي الوجوب) ، والقاعدة الترجيحية (القول بالتأسيس مقدم على القول بالتأكيد) والقاعدة الفقهية (لا ضرر ولا ضرار) ، والقواعد النحوية (الفاعل مرفوع) وغيرها الكثير من القواعد المختلفة[٥] .

ويلاحظ من هذه التعريفات بأنها تتفق في المعنى الاصطلاحي فإنهم عبروا عنها بالقضية والامر الكلي، والتعبير في القضية اولى لتناولها جميع اركان المعرّف على وجه الحقيقة للقاعدة، وانها قضية كلية ينطبق حكمها على جميع افرادها، بحيث لا يخرج عنها فرد، واذا كان هناك شاذ او نادر خارج عن نطاق القاعدة فالشاذ او النادر لا حكم له ولا ينقض القاعدة ، فلذلك اشتهر القول بانه : (ما من قاعدة إلا ولها شواذ) حتى اصبح قاعدة عند الناس [٦].

هذه التعريفات عامة في جميع العلوم، فإن لكل علم قواعد فهناك قواعد اصولية ونحوية وقانونية وغير ذلك ، قال التهاوني (ت١٧٧٠هـ) : "**هي تطلق على معان : مرادف الأصل ، القانون المسألة ، والضابطة ، والمقصد وعرفت بأنها : امر كلي منطبق على جميع جزئياته**

---

[١] المدخل الفقهي العام : مصطفى احمد الزرقاء، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٨م، ط٢ ، ٢ / ٩٤٦

[٢] قواعد التفسير جمعا ودراسة: الدكتور خالد بن عثمان السبت ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٠م، ط٢ :١ / ٢٣٠ .

[٣] القواعد الفقهية :محمد كاظم، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم– ايران، ط٣: ٩/٨ .

[٤] القواعد الفقهية: الأستاذ الدكتور بن سعيد موسى جامعه محمد ابو ضياء المسيلة كليه العلوم الإنسانية قسم العلوم الإسلامية الجزائر:٤

[٥] ظ قواعد التفسير نشأتها وتطورها: الدكتور سميع الحق نصر من الله، استاذ محاضر بكلية الامام ابي حنيفة للغة العربية والدراسات الإسلامية بشاور:١٥٠ .

[٦] ظ تعريف القاعدة :الدكتور اسماعيل عبد عباس ،٢٠٢٠م، https://islamarchive.cc .

عندي تعرّف احكامها منه"[1] ، فمن هنا يشترط في كلمة(قاعدة) المستعملة في العلوم الرائجة ان تكون قضية كلية او غالبية، ولا يعتبر ان تكون اساساً للعلم على نحو ينتفي بانتفائها ، فمثلاً لو انتفت قاعدة واحدة من قواعد الفقه او النحو او الرجال أو غيرها لم ينتهِ العلم بانتفائها[2].

التفسير لغة

الفَسْرُ: "البيانُ، وقد فَسَرْتُ الشيء أفسره بالكسر فسراً ،والتفسير مثله، واسْتَفْسَرْتُهُ كذا، أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي، والفَسْرُ: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التَفْسِرَةُ، وأظنُّه مولدا".[3]

(فَسِرَ) "الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ"[4] والتَّفْسِيرُ في المبالغة " كالفسر، والتَّفْسِيرُ قد يقال فيما يختصّ بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختصّ بالتأويل، ولهذا يقال: تَفْسِيرُ الرّؤيا وتأويلها. قال تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ [الفرقان : ٣٣]" [5]: الفَسْرُ: "الْبَيَانُ" أي كشفًا **وبيانًا. والتفسرة لغة: الكشف لما ينظر فيه الطبيب فينكشف له ذلك الداء ، وقال ابو حيان(ت ٧٤٥هـ): ان التفسير يطلق على التعرية للانطلاق قال ثعلب : فسرت الفرس : عرَّيته ينطلق في حصره وهو راجع لمعنى الكشف**"[6]، قال الزركشي (ت٧٩٤هـ): "الفسر **والسفر متقاربا المعنى كتقارب لفظيهما ، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول والسفر لأبراز الاعيان للأبصار**" [7]﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ

---

[1] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهاوني(ت ١١٥٨ هـ) تقديم واشراف ومراجعة : د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي الى العربية : د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الاجنبية: د. جورج زيناني ، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ١٩٩٦م ، ط١: ٢/ ١٢٩٥ .

[2] ظ القواعد الفقهية اية الله العظمى الشيخ محمد فاضل اللنكراني، الناشر : مركز فقه الائمة الاطهار، قم – ايران : ٨ / ٩ .

[3] الصحاح: الجوهري :٧٨١/٢، مادة (فسر) .

[4] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ٥٠٤/٤، مادة (فسر).

[5] مفردات الالفاظ: الراغب الاصفهاني(ت ٥٠٢هـ) :٦٣٦، مادة (فسر).

[6] البحر المحيط:٢٦/١ ، مادة (فسر).

[7] البرهان في علوم القرآن: ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم الناصر، دار احياء الكتب العربية، بيروت– لبنان، ١٣٦٧هـ–١٩٥٧م، ط١: ٢ / ١٤٨ .

وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. [الفرقان ٣٣] ، يقول محمد حسن الجبل (١٤٣٦هـ) "**ان معنى التفسير هو معنى محوري لكشف ما في أثناء الشيء بصفائه وشَفِّه عما فيه : ككشف الأشياء العالقة في أثناء البول ومعرفة حال صاحبه بذلك**"[١] ويشمل "**بيان معاني العبارات وبيان أسرارها التي وراء المعاني المباشرة**"[٢] .

في مستهل حديثنا بشأن معنى التفسير نذكر قول العلامة الحيدري بانه: يطلق ويراد به الايضاح والتبيين والتفسير مصدر (فسّر) بتشديد السين مضاعف فسر بتخفيفها، والتضعيف فيه ليس للتعدية بل هو لدلالته على التكثير تنزيلاً لما يعانيه المفسر من كد الفكر لتحصيل المعاني الدقيقة ثم اختيار انسب الالفاظ لتأديتها، منزلة العمل الكثير، وأما المخفف فمصدر فَسَر وكلاهما بمعنى الإبانة والكشف[٣].

عند المتعين في اقوال وآراء اللغويين حول معنى (التفسير) نلاحظ عموماً بروز معنيين اساسّيين هما :

١- كشف المخفيات وتوضيح وشرح المجملات .

١. بيان المعنى المراد من خلال التفصيل في المواضيع .

وباستطاعتنا ان نقول في تعريف التفسير بأنه: كشف المراد من اللفظ المشكل لإيضاح المعنى .

التفسير اصطلاحاً :

يرى بعض العلماء ان التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد لأنه ليس قواعد او ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي امكن لها ان تشبه العلوم العقلية ويكتفي في ايضاح التفسير بأنه بيان كلام الله تعالى ، أوانه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها ويرى بعض اخر منهم : أن التفسير من قبيل المسائل الجزئية او القواعد الكلية او الملكات الناشئة من مزاولة

---

[١] المعجم الاشتقاقي :١٦٧٣/٣ ، مادة (فسر).

[٢] المصدر السابق نفسه .

[٣] ظ المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري : بقلم الدكتور طلال الحسن ، الناشر دار فرقد ، تحقيق عبد الرضا عبد الحسين ،المطبعة ستارة ، قم – ايران ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، ط٢: ٨ .

القواعد ، فيتكلف له التعريف ، فيذكر في ذلك علوماً اخرى يحتاج اليها في فهم القرآن ،كاللغة ، الصرف ، النحو والقراءات وغير ذلك .

عرفه ابو حيان (ت٧٤٥هـ) بانه: " **علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حاله التركيب**"[١] وقال الخليل ابن احمد الفراهيدي(ت١٧٣هـ): " **التفسير هو بيان وتفصيل للكتاب**"[٢]، فهذا العلم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية وهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد، وعلى الرغم من وقوع الاختلاف في تعريف التفسير الا انه من الممكن الخروج بجامع مشترك يقرّب لنا مضمون البحث التفسيري وذلك من خلال الموضوع الذي تدور حوله جميع مسائل التفسير وخصوصياته وهو القرآن الكريم .

فالقرآن هو :كلام الله تعالى المنزّل على قلب النبي (ﷺ) وهو مادة البحث التفسيري الذي يدور حوله لبيان المراد من كلامه سبحانه في حدود الآية القرآنية، وحدود المكنة البشرية والسعة المعرفية للمفسر، وبهذا القيد يتضح ان المفسر غير المعصوم لا يمكنه القطع والجزم بإن هذا هو مراد الله تعالى[٣].

وبما لا يدع مجالاً للشك ان علم التفسير هو: "**علم للكشف عن مراد الله تعالى من اللفظ المشكل في حدود النص القرآني النازل فمن جملة ما تقدم يمكن تعريف (القواعد التفسيرية) :**

بأنها: "**قاعدة ممهدة لتحصيل الحجة على استكشاف مراد الله من النصوص القرآنية**"[٤].

او "**هي قاعدة ممهده للاحتجاج بها على تفسير القرآن**"[٥].

---

[١] البحر المحيط:٢٦/١.

[٢] العين:٢٧٤/٧.

[٣] ظ المنهج التفسيري للعلامة الحيدري: طلال الحسن: ٩.

[٤] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : علي كبر مازندراني:١٤٦/١.

[٥] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : علي كبر مازندراني:١٤٦/١.

كـذلك عرفـت : بأنهـا القواعـد الكليـة الشـرعية التـي يتوصـل بهـا المفسـر الى فهم واستنباط مراد الله تعالى من الكتاب العزيز بحسب الطاقة البشرية[١].

كذلك عرفت بأنها :**(قضايا كليه تفسيرية منطبقة على جميع جزئياتها"**[٢].

أو هي :" الاحكام الكلية التي توصل بي على استنباط معاني القرآن الكريم لمعرفة كيفية الاستفادة منها"[٣].

هذه عدة تعريفات أوردها علماء التفسير جميعها تدور حول فلك واحد بانها قضايا كلية من خلالها نستطيع التوصل الى المعنى الحقيقي للنص القرآني، ومنهم من عدّها "**ضوابط**" [٤] ومنهم من **عدّها امور**"[٥] **ومنهم من قال عنها "قوانين"** [٦] **و" أصول واسس"** [٧] ان الاختلاف الوارد في هذه التعريفات جُلُّه اختلاف لا يؤثر على بيان مفهوم القاعدة التفسيرية (كالتعبير عن القواعد بالقضايا او الاحكام او الضوابط، فهي كلها تشير الى معنى واحد وبها نتوصل الى فهم واستنباط معاني القرآن لا تخرج من هذه التعريفات سوى تعريف واحد ويمثل جوهرها وهو : **الامور الكلية المنضبطة التي يستخدمها المفسر في تفسيره للقرآن، ويكون استخدامه لها اما ابتداء ويبني عليها فائدة في التفسير، او ترجيحاً بين الاقوال، فهي تفسيرية من جهة تفسر**

---

[١] ظ قواعد التفسير عند الطبري(ت٣١٠هـ) : اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة، اعداد الطالب :منعم سنون، جامعة القرويين، كلية الشريعة، مركز الدراسات القرآنية المملكة المغربية، ٢٠١٢م : ٣٨ .

[٢] التعريفات :الجرجاني(ت ٨١٦هـ):١٧٧.

[٣] قواعد التفسير جمعا ودراسة : خالد السبت : ٣٠/١.

[٤] القواعد الفقهية : محمد حسن البجنوردي (ت ١٣٩٥هـ)، تحقيق مهدي المهريزي ومحمد حسين الدرايتي ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ،١٣٧٧هـ، ط١: ٢٠/١.

[٥] شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في اصول الفقه : سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان : ٢٠/١ .

[٦] التعريفات: ١٧١.

[٧] نشر العبير في منظومة قواعد التفسير: ابو الفضل الحدوشي ، (د. ط) ، (د ، ت) :٣٤ .

بها الآية ابتداء، ومن جهة أخرى هي ترجيحية من حيث النظر بها بين الاقوال المختلفة في التفسير[١] .

ومن الممكن استنباط هذه القواعد من كتب التفسير ، وكتب اللغة، والبلاغة والاصول والفقه[٢]، اما الاختلاف الذي ورد في هذه التعريفات، فهو اختلاف بسيط لا يؤثر في تغيير مفهوم القاعدة، كتعبيرهم عن القواعد بأنها(قضايا، او احكام، او ضوابط).

وان نسبتها الى علم التفسير من قبيل نسبة القواعد الأصولية إلى علم الفقه ، فكما أن القواعد الأصولية تقع نتيجتها في طريق استنباط الاحكام الفرعية الشرعية ، فكذلك القاعدة التفسيرية تقع نتيجتها في طريق استنباط مراد الله سبحانه واستظهاره من النصوص القرآنية[٣] .

---

[١] ظ قواعد التفسير عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ط٢: ١٠/١.

[٢] ظ فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم : محمد بن صالح الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ، ط١:١١٨/٢:١.

[٣] ظ دروس في القواعد التفسيرية: المازندراني : ١٦٤.

الفصل الأول
أسبـــــاب النـــزول

المبحث الأول: مفهوم وتاريخ فضاء النزول

المطلب الأول/ مفهوم فضاء النزول

المطلب الثاني/ طرق معرفة اسباب النزول وفضائه

المطلب الثالث/ تاريخ اسباب النزول وفضائه

المبحث الثاني: أهمية فضاء النـــزول

المطلب الأول/: أهمية وفوائد فضاء النزول

المطلب الثاني/ أقوال العلماء في أهمية أسباب النزول وفضائه

المطلب الثالث/ نماذج على بيان أهمية اسباب النزول وفضائه

المبحث الثالث: أثــر فضاء النـــزول

المطلب الأول/فضاء النزول وأثره في تفسير القرآن وفهمه

المطلب الثاني/ فضاء النزول وأثره في الترجيح بين الاقوال عند المفسرين

المطلب الثالث/ إثر فضاء النزول في معرفة المكي والمدني

المبحث الرابع: الدراسات في أسباب النزول وفضائه

المطلب الاول/ الدراسات القديمة

المطلب الثاني/الدراسات الحديثية

توطئة:

لعل القارئ قد يستغرب من هذا العنوان **فضاء النزول** او **فضاء النص** الذي يراه جديداً بالنسبة لمدرسي القرآن الكريم وعلومه حيث اعتادوا أن يصطلحوا مصطلحاً خاصاً هو المصطلح القائل **بأسباب النزول** ، هذا المصطلح يشمل الأشخاص والبيئة الزمانية والمكانية التي نزلت فيهم الآية القرآنية ؛ بمعنى آخر هو كشف الستار عن تلك الحوادث والظروف وتبينها[1].

[1]ظ محاضرات علوم القرآن محمود عبد الحسين البستاني ، جامعة أهل البيت" عليهم السلام" ، كلية العلوم الإسلامية، قسم علوم القرآن، المحاضرة التاسعة.

المبحث الأول

مفهوم وتاريخ فضاء النـزول

المطلب الأول / مفهوم فضاء النزول :-

المقصود بهذا العلم هو: كل ما يتصل بنزول الآيات القرآنية من القضايا والحوادث سواء في ذلك قضايا المكان أو حوادث الزمان التي صاحبت نزول النص القرآني ، وهذا العلم يبحث فيه عن سبب نزول الآية ووقتها ومكانها وغير ذلك ، وإن (أسباب النزول) هي أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها[1]، فهي تمثل نصوص نقلية في عصر التشريع الإسلامي ونزول الوحي، أو انها سياقات ثقافية واجتماعية واخرى تاريخية محاطة بالنص على مختلف العصور، كما ولها حضور بارز يمتد بامتداد علم التفسير حتى أشتهر أنه لا يصح للمفسر تفسير النصوص القرآنية دون معرفته بهذا العلم، كما وعد العلماء انه أحد شروط التفسير في فهم الآيات القرآنية[2].

ان النصوص التي نعتمدها في هذا المجال في الدرجة الأولى هي نصوص المنقولة عن النبي محمد (ﷺ) والائمة المعصومين (عليهم السلام) فنطل على رواياتهم المغيبة كلاً أو اجلاً؛ وعن مختلف الدراسات التي تناولت أسباب النزول، اما الوثائق الأخرى فترتبط بما ذكره الباحثون والدارسون لعلوم القرآن ، فما تقوم به هذه الدراسة هو ايقاف القارئ على الشريط التاريخي لأسباب نزول النص وفضاء النزول ليتعرف على كيفية تشكلها وتطورها في سبيل تكون صورة صحيحة وسليمة وواقعية عنها .

يتحدث الحداثيون عن حقيقة فضاء النزول في كونه مصطنع وغير حقيقي، ويطعنون في صدقية الروايات المروية في شأنه، فهو عندهم انما وجد لغايات تسويقية استدعى من اصحابه تلفيقه وأنشائه ومن ثم تقديمه على انه أسباب لنزول الآيات، لغرض تسويق الحكم الذي

---

[1] ظ علوم القرآن: محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، ط٤: ١ / ٣.

[2] ظ أسباب النزول القرآني تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر، الإخراج الفني: السيد محمد عمادي المجد، الناشر المركز العالمية للدراسات الاسلامية، مطبعة التوحيد، ١٤٢٧هـ، ط١: ١٠.

يميل اليه، فهم يتهمون الفقهاء بالوقوف وراء تأليفه وتزويره بأسانيد وروايات منتقاة حتى يصدقه المتلقي، ويرصدون مظاهر عدة لهذه المزاعم، بعضها يتصل بالثقافة السائدة ايام المؤلفين الأوائل لهذا العلم، اضافة الى اخرى معرفية وايديولوجية، وهم بهذا يتجاهلون المصداقية التي بنى المسلمون علومهم عليها، وشيدوها بالصدق ومحاربة الكذب والتدليس، على أن اصحاب هذه الدعوة لم يقيموا دليلاً واحدا لدعواهم ، والحقيقة ان دعواهم آتية من كثرة تساهل العلماء في هذا المجال وعدم ضبطهم لمفهوم هذا العلم ، وترك الثغرات مفتوحة استغلت فيما بعد لألقاء الاتهامات[١] والغرض هنا من هذا الوقوف على حقيقة فضاء النزول ومفهومه وتاريخه واهميته في التفسير وبيان أثره عليه.

عند تتبعنا لتناول العلماء لعلم أسباب النزول نرى ان أول من تعرض لتعريف هذا العلم هو السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه الاتقان فقال: "**والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية ايام وقوعه**"[٢] اما الزرقاني(ت١١٢٢هـ) عرفه في كتابه مناهل العرفان فقال: "**سبب النزول ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه مبينة لحكمه ايام وقوعه**"[٣] .

فعند تعريف السيوطي(ت٩١١هـ) لهذا العلم نجده قد وضع لها ضابطاً واضحاً وهو **(ايام وقوعه)**، فلا بد للحدث أو السؤال الذي يدعى انه سبب نزول الآية أن يكون معاصرا لنزولها ولكن المتأمل في هذا التعريف يجد انه غير مانع لدخول احداث عاصرت نزول الآيات، لكنها لا تعد من أسباب النزول أو فضاء النزول .

من خلال تعريف الزرقاني؛ نرى بأنه قد اضاف ضابطاً آخر لتعريف السيوطي، وهو أن تكون الحوادث والاسئلة والفضاءات التي اقتضت نزول النصوص القرآنية قد وقعت في زمن النبي محمد (ﷺ)؛ فتتطلب الحادثة أو السؤال نزول الآيات لبيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو تكون جوابا للسؤال، فأصبح التعريف بهذا المعنى جامعاً مانعاً، يمكن ان نضع من خلاله ضابطاً

---

[١] ظ أسباب النزول بين التساهل والطعن: د. الشيخ التجاني أحمدي، معارف، المجلد ١١، العدد ٢١ ،٢٠١٦م ، جامعة نواكشوط – موريتانيا، ٢٨٧.

[٢] الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق شعيب الارنؤوط، اعتنى به الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ط١: ١/١١٦.

[٣] مناهل العرفان في تفسير القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز احمد زمرلي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت،١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ط١ :١/١٠٦.

واضحاً للتمييز بين ما يدخل تحت فضاء النزول وبين غيره من الأحداث والوقائع التي ليس لها علاقة بأسباب النزول او فضاء النص، وان هذه الضوابط تتلخص فيما يأتي:

١. ان تكون الحوادث معاصرة لنزول النصوص القرآنية الكريمة فأخبار الأمم السالفة كقصه قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود [١] وغيرها من الوقائع والاحداث قبل الوحي[٢]، لا علاقة لها بفضاء النزول.
٢. ان تكون النصوص القرآنية نزلت لبيان ما يتعلق بتلك الأحداث، أو قد تكون أجابة عن تلك الأسئلة ، فقد يرد على لسان بعض الصحابة أو التابعين بعض الألفاظ التي توهم السامع أنهم يقصدون بها سبب النزول او فضاء النزول ولكن في الحقيقة هي أنهم ذكروها من باب التفسير وبيان حكم بعض الوقائع وليس لها علاقة بشيء من فضاء النزول النص او أسبابه[٣].

على هذا وقد قال أغلب المفسرين إن نزول القرآن يكون على قسمين:

القسم الأول: نزل ابتداء غير مرتبط بحادثة أو سبب ، وهو كثير في القرآن الكريم[٤] ، وقسم آخر يكون نزوله عقب واقعة أو سؤال، اي مرتبط بسبب خاص.

فالقسم القرآني الأول: الذي نزل ابتداء يشمل الجانب العقدي : اي الآيات التي جاءت لترسيخ العقيدة الإسلامية وقت ولادة الإسلام؛ والجانب الإخباري ويشمل قصص الأمم الغابرة مع انبيائها

---

[١] ظ إثر أسباب النزول والورود في الاجتهاد: محمد محمود الجمل، عبد المعز حريز، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مجلد ٢٥، العدد٢: ٢١٤ .

[٢] ظ أسباب النزول وأثرها في فهم النص القرآني: بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، اعداد الطالب علي عبد الباقي آدم محمد، اشراف الدكتور آسر محمد الأمين، جامعة الرباط الوطني، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ٢٠١٥م.

[٣] ظ إثر أسباب النزول والورود في الاجتهاد: ٢١٤ .

[٤] ظ المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد ابو شبهة(ت١٤٠٣هـ)، دار اللواء ، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ط٣: ١٣١.

أو وصف بعض الوقائع الماضية أو الاخبار الغيبية المستقبلية[١] ، ويشمل ايضاً النصوص المشتملة على الأحكام والآداب التي قصد بها ابتداء هداية الخلق وإرشادهم الى ما فيه سعادتهم في الدين والدنيا[٢]، فالجانب الغيبي يشمل الآيات المتحدثة عن الحقائق التي اشتمل عليها كاليوم الاخر من البعث والنشور لمشاهد يوم القيامة، وتصوير الجنة وما فيها والنار وما فيها وغير ذلك من الدراسات التي جاءت لهداية الناس من غير ان تكون إجابة عن سؤال أو بيان لحكم واقعه .

مثال على ذلك: ما ذكره الواحدي (ت ٤٦٨هـ) والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية (أيام وقوعه) ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسير في سورة الفيل من إن سببها قدوم الحبشة متمثلة برئيسها أبرهة الاشرم لهدم وتخريب الكعبة[٣]، وذكره ايضاً في تفسيره "قوله تعالى ﴿واتخذ الله ابراهيم خليلا﴾ [سورة النساء ١٢٥] فأنها ليست من سبب النزول كما لا يخفى"[٤].

القسم الآخر :هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عن سبب النزول أو مبينة لحكمه ايام وقوعه والمعنى ان حادثة وقعت أو سؤالاً وجه الى النبي (ﷺ) فنزل الوحي بتبيان ما يتصل بهذه الحادثة أو بجواب هذا السؤال وذلك مثل حادثة (خولة بنت ثعلبة) التي ظاهر منها زوجها (أوس بن الصامت) فنزلت بسببها آيات الظهار، إذ شكت امرها الى رسول الله(ﷺ) زوجها الذي ظاهرها فطلب منها ان تأتي بزوجها وقال له: قد انزل الله فيك وفي اقرانك قرأناً، وقرأ قوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾[المجادلة ١][٥]، "ومنها ما حدث بين الأوس والخزرج من خصومه بسبب تأليب أحد اليهود العداوة بينهما فقد نزل عقبها قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا**

---

[١] ظ محاضرة في أسباب النزول تاريخ القرآن: أ. د. وفراس يحيى عبد الجليل، قسم التفسير وعلوم القرآن.

[٢] ظ المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد ابو شبهه: ١٣١.

[٣] ظ أسباب النزول: أبو الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر دار الإصلاح المام، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ط٢ :٢٥٩.

[٤] لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: احمد عبد الشافي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت -لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م ط١: ٨.

[٥] ظ تفسير القمي: لابي الحسن بن إبراهيم القمي(ت ٣٢٩هـ) ،صححه وعلق عليه: العلامة السيد طيب الموسوي الجزائري ، مطبعة النجف، ١٣٨٦هـ: ٣٥٤/٢.

الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [ال عمران ١٠٣] قوله في سورة الكهف :﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ﴾ [سورة الكهف ٨٣] وما بعدها، أو يتصل بحاضر مثل قوله﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ [الاسراء ٨٥] ،ام يتصل بمستقبل وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ [الأعراف١٨٧] والمراد بأيام وقوعه ان تنزل بعده مباشرة أو بعد ذلك بقليل مثل الآيات المتعلقة بقصة اهل الكهف وذو القرنين فقد نزلت بعد خمسة عشر يوماً من سؤالهم النبي (ﷺ)"[١]، "وحادثة الافك فقد نزلت الآيات المتعلقة بذلك بعد شهر وهذا القيد في التعريف يخرج الآيات التي تنزل ابتداءً، بينما هي تتحدث عن قصص الأنبياء ، أو أحوال الأمم معهم، أو عن بعض الحوادث الماضية كسورة الفيل مثلاً، أو تتحدث عن المستقبل كاليوم الآخر وما فيه من نعيم أو عقاب ، فأن هذه القصص والاحداث لا تعتبر أسباب نزول فتنبه لذلك ولا تغلط فيه كما غلط بعض العلماء"[٢].

وبناءً على ما سبق يمكن ان يقال :ان قسماً من مرويات فضاء النزول قام المفسرون وعلوم القرآن القدامى باختلاقه ثم اسندوا روايته الى شخصيات مرموقة في الضمير الإسلامي حتى يوفروا له أسباب قبوله وذيوعه وانتشاره فمن المؤكد ان هذا الاستنتاج له خطورة، فعند تتبعنا لكتب أسباب النزول يتبين أن الآيات التي لها سبب نزول خاص بها قليلة ، من هذه الكتب هو كتاب (أسباب النزول) للواحدي[٣]، لكن يخالف هذا الرأي هو تأكيد ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ان اغلب النصوص القرآنية لها سبب نزول خاص ، فعن خيثمة قال : "**قال ابو جعفر (عليه السلام): لخيثمة القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا وفي احبائنا ، وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ، ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره مادامت السماوات والارض ، ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شر**"[٤] ، فمن خلال هذا القول تتضح الحقيقة التي لا بد منها ؛ هو ان آيات القرآن الكريم اغلبها لها سبب وفضاء نزول خاص بها لكن من المؤسف جدا هو اغفال الباحثين في علوم القرآن عن هذه الحقيقة فكان بنظرهم ان القليل من الآيات القرآنية يكون لها سبب او

---

[١] لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي(ت٩١١هـ) :٢-٣.

[٢] المدخل لدراسة القرآن الكريم : محمد بن محمد أبو شبهة :١٣٢ -١٣٣.

[٣] ظ لباب النقول في أسباب النزول: ٢.

[٤] بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، تصحيح محمد باقر، منشورات مطبعة وزارة الارشاد الإسلامي،١٣٦٥هـ، ط١ :١١٥/٣.

فضاء نزول[١] حيث كانت بنظرهم تشكل نسبة ضعيفة مقارنة بمجموع آيات المصحف[٢]، بمعنى ان قسماً كبيراً منه قد نزل ابتداء، في نظر الباحثة ان ذهاب كثير من المفسرين الى هذا الرأي هو بسببين هما:

أولاً: إن فضاء النزول لا يتعلق بآيات المصحف جميعها بل بعدد محدود منها.

ثانياً: فقدان كميات كبيرة من مرويات أسباب وفضاء النزول المتعلق بالنصوص القرآنية؛ ذلك بسبب الظروف التاريخية ، وغياب التدون فقد فقدت كميات لا يستهان بها وهذا بالطبع يؤثر في تفسير النص القرآني وتغير معناه عن المعنى الذي نزل فيه.

لذا على متدبر تفسير القرآن ان يكون شديد الحذر في تفسيره للقرآن، وعدم الاعتماد على كل ما ذكره المفسرون على انه من فضاء النزول الا بعد ان يثبت بسند صحيح ولا يتعارض مع تاريخ نزول النص؛ أو يكون فيه ما يحدث اعتباره سببا لنزول النص الموضوع للتدبر[٣] .

المطلب الثاني/ طرق معرفة أسباب النزول وفضائه:-

علم فضاء النزول هو: احد العلوم التي تعتمد على النقل وليس العقل، بمعنى ان الطريق الوحيد لمعرفة فضاء نزول النص هو النقل الصحيح عن الصحابة الذين عاصروا التنزيل وشاهدوا الاحداث والوقائع وفي هذا القول لا يكون مجال للرأي أو الاجتهاد فيها[٤]، حيث يخضع هذا العلم لقواعد علم الحديث فهو من الناحية الشكلية

---

[١] ظ مناهل العرفان: الزرقاني: ١٠١/١.

[٢] ظ أسباب النزول: بسام الجمل، المؤسسة العربية للتحديث الفكري والمركز الثقافي العربي،٢٠٠٥م، ط١: ١٢٠.

[٣] ظ معارج التفكر ودقائق التدبر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١، ١ / ٩٨.

[٤] ظ مباحث في علوم القرآن في تفسير الماوردي (النكت والعيون): رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن، اعداد : أسماء عباس جاسم الدليمي ، اشراف الدكتور : عمار عبد الكريم عبد المجيد الجعفري، الجامعة الإسلامية ، بغداد ، كلية الآداب ، قسم علوم القرآن، ١٤١٨هـ-٢٠١٠م : ٢٦.

عبارة عن نصوص حديثية تحكي حوادث وقعت في زمن النبي (ﷺ) واستدعت نزول آيات قرآنية ، ومن هنا لا يقبل إلا ما صح ويشترط شروط قبول الأخبار[1]، وبما إنها روايات حديثية فهي عبارة عن سند ومتن ومن ثم البحث فيها يعتمد على النظر في سندها ومتنها، فأما من جهة السند فيكون من خلال النظر في حال رجاله، فالروايات تكون منقسمة فيه الى صحيحة واخرى ضعيفة وباطلة موضوعة ؛ واما من جهة المتن فيكون النظر في صياغتها ومكانها وزمانها واشخاصها وموافقاتها للفظ والنص وانسجامها مع سياقه.

ونرى ان ابا حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) وهو يعدد لأهم الوجوه التي يقع النظر عليها في كتاب الله تعالى ، وجعل من اهمها هو (علم اللغة) ، كذا ومعرفة الأحكام للكلمات العربية من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها كون اللفظ أو التركيب احسن وافصح؛ ويأخذ ذلك من علمي (البيان والبديع) وتعيين مبهم وبيان مجمل وأسباب نزول وناسخ ومنسوخ وغيرها ... ، وعند اشارته الى سبب نزول اكد بقوله: وسبب نزول ونسخ ويؤخذ ذلك من النقل الصحيح عن النبي محمد (ﷺ) ، وذلك من خلال (علم الحديث)[2]، فمن خلال حديثه يتضح أنه لامجال للرأي والإجتهاد في علم فضاء النزول.

يقول الكافيجي (ت٨٧٩هـ) : إن قلت هل يجوز التكلم في سبب الزول بدون السماع والمشاهدة بالعرض على الاصول عند من يرى تأويل المتشابه ؟قلت لا يجوز، لأنها من الأمور التي لا دليل عليها إلا من جهة الشرع فاذا لم يجيء دليل من قبل الشرع على ذلك لا يجوز التكلم فيه فيكون التكلم فيه كالتكلم في المغيبات التي ليس لها دليل اصلاً فيتوقف فيه ، ولهذا لم يتكلم المفسرون في سبب او فضاء النزول بدون دليل اصلاً ، وان تكلموا في تأويل المتشابه بالعرض على الأصول على وجوه شتى ، بل أجمعوا على إن من التكلم فيه لا يجوز بدون

---

[1] ظ التفسير بأسباب النزول: الدكتور مفتاح علي المهدي محسن، أستاذ تفسير القرآن، الجامعة الاسمرية ، ٢٠١٥م المجلد الأول، العدد ٢٥: ٢٩ .

[2] ظ البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بابي حيان اثير الدين(ت٧٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، ط١: ١ / ٦٠٧ .

السماع والمشاهدة [١] ومن ثم فلا يحل التكلم في أسباب وفضاء النزول إلا بالرواية والسماع عن الصحابة والتابعين كما نص بقوله : " **ولا يحل القول في أسباب النزول الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا في علمها وجدوا في الطلاب ، وقد ورد في الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار**"[٢].

ويمكننا استخلاص ثلاث فوائد من هذا القول:

الأول: تشدد السلف في قبول روايات فضاء النزول.

الثاني: طريق معرفه فضاء النزول هو عن طريق الرواية والسماع من الصحابة والتابعين.

الثالث: التذكير بالوعيد الذي يلحق من قال في فضاء نزول بغير علم .

وصفوة القول في ذلك ان فضاء النزول من جملة علوم القرآن التي تناقلها الخلف عن السلف، وان الحديث عن طرق معرفته يدل على مكانته ومنزلته ، فمنزلته من منزله الحديث النبوي الشريف[٣].

قال ابن سيرين (ت ١١٠هـ): سألت عبيده السلماني عن آية من القرآن فقال: "اتق الله، وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما انزل من القرآن"، حيث كان السلف الصالح يتحرجون من القول في أسباب النزول وفضاءه من غير علم[٤].

كما وعد بالوعيد لمن قال في القرآن أو فضاء نزوله بغير علم، روي بالسند عن ابن عباس: قال رسول الله (ﷺ): "**اتقوا الحديث عني الا ما علمتم فانه من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**"[٥]، وإذا كان طريق معرفة فضاء النزول هو النقل الصحيح عن الصحابة

---

[١] ظ التيسير في قواعد علم التفسير: محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (٨٧٩هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، مركز توزيع الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١: ٤٧.

[٢] أسباب النزول: الواحدي: ٨ .

[٣] ظ: أثر أسباب النزول في تدبر القرآن الكريم: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني من خلال تفسيره (معارج التفكر ودقائق التدبر) بحث لنيل درجة الدكتوراه للطالبة مريم بو عافية، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسطنطينية، د. حدة سابق، مجلة المعيار، مجلد ٢٥، العدد ٦٠، ٢٠٢١، ٥٧-٥٨.

[٤] ظ المدخل لدراسة القرآن: محمد بن محمد بن سويلم أبو شبه ١٣٥.

[٥] رواه ابن عباس، اخرجه الترمذي: ٢٩٥١، واحمد: ٢٩٧٦، الوهم والايهام:٢٥٣/٥.

؛ فإنه إذا روى فضاء او سبب نزول عن الصحابي وصحَّ كانت صياغته صريحة في السببية فهو مقبول وحكمه حكم الحديث المرفوع الى النبي (ﷺ) "[1]، بمعنى آخر ان قول الصحابي في هذا العلم إذا كان بالصيغة الصريحة فهو في حكم المرفوع ، واذا كان بالصيغة المعتمدة فهو في حكم الموقوف؛ أما قول التابعي في فضاء النزول فان كان بالصيغة الصريحة فقد قال السيوطي(ت٩١١هـ) : بأنه مرفوع ايضاً ولكنه مرسل، وقد يقبل إذا صح المسند اليه، وكان من ائمة التفسير الآخذين عن الصحابة واعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك[2].

بعض الأمثلة حول الموضوع:

ترى الباحثة انه من الجدير اعطاء بعض الامثلة حول هذا الموضوع، لكي يتسنى فهمه بصورة ادق وأوضح :

أولاً: نزوله بسبب حادثة معينة: –

"عن ابن عباس قال: "**لما نزلت هذه الآية من سورة الشعراء ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)﴾، خرج رسول الله (ﷺ) حتى صعد الصفاء فهتف يا أصحابي فأجمعوا إليه فقال: "أرءيتكم لو اخبرتكم ان العدو يُصبِّحكم أو يمسيكم اما كنتم مصدقي؟ قالوا: بلى ما جرأنا عليك كذباً ... الخ**"، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال ابو لهب "**تبا لك الهذأ اجتمعنا**" ثم قال فأنزل الله قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ سورة [المسد ١]"[3] .

ثانياً: نزوله بسبب سؤال وجهه الى النبي" صلى" عن شيء: –

ينزل النص القرآني الكريم بيانا لحكم، مثال على ذلك، "عن ابن مسعود قال: كنت مع النبي(ﷺ) في حرث في المدينة وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يسمعكم ما تكرهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن الروح، فقال: ساعة ينظر، فعرفت أنه يوحى إليه، فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، ثم

---

[1] أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم، دراسة تطبيقية على سورة البقرة، بقلم الدكتور الحسن بن خلوي بن حسن الموكلين، قسم علوم القرآن وعلومه، كلية الشرعية وأصول الدين – جامعة الملك خالد، العدد الثامن،١٤٢٦هـ، ٢٣.

[2] ظ الاتقان في علوم القرآن: ٤٢/١، لباب النقول في أسباب النزول : ١٥ .

[3] رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس، وهو حديث صحيح: ٤٨٠١.

قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، [سورة الاسراء٨٥]، فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه"[١].

"فكل رواية لا تذكر واقعة عينية أو سؤالاً محدداً في ايام نزول الوحي فلا تقبل على إنها فضاء نزول وإنما نؤخذ بوصفها تفسيراً لتلك الآية أو الآيات وعلى هذا يحصل التمييز بين القسمين"[٢].

كما ولا يمكن ان نتفق مع من ذهب الى التهوين في أسباب النزول واهميتها في بيان المعنى وتفسير النصوص فضلاً عن مدخلها في اعجاز النظم ، "وهذا هو ما ذهب اليه الشيخ محمد عبده (ت١٣٢٣هـ)، فيما نقله عنه الشيخ رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ) في بعض المواضع من تفسير المنار"[٣] ويقول الشيخ عبد الله شحاته(ت ١٥٢٣هـ) : " واستهان الشيخ محمد عبده بأسباب النزول، ولم يعول عليها كثيراً بسبب اشتمالها على الصحيح والعليل واختراع بعض الناس أسباباً لنزول الآيات ، والحق انه لا طريق لمعرفة أسباب النزول الا النقل عن الصحابة الذين عاصروا الوحي والنزول ووقفوا على الأسباب والملابسات التي أحاطت بنزول الآيات فمنهم وحدهم يؤخذ هذا العلم"[٤] والى هذا أشار الواحدي (ت٤٦٨هـ) قوله في أسباب نزول : " **ولا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب وقد وعد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار بالنار**"[٥].

اكد عبد الرحمن حبنكة في كتابه على ضرورة الوقوف على سبب النزول لمن اراد تفسير كتاب الله وآياته المنزلات ان ينظر فيما ورد من أسباب النزول فكثيرا ما يلغي سبب نزول الذي صح سنده الضوء على المعنى المراد من الآية النازلة[٦] .

---

[١] رواه البخاري ومسلم جميعا، عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الأعمش: ١٥٣.

[٢] علم أسباب نزول القرآن: الدكتور صباح كاظم بحر العامري، ماده علوم القرآن، المحاضرة رقم ٧، قسم اللغة العربية الجامعة المستنصرية، ١.

[٣] تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير (المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م: ٢/٥٦ ٢٢٩.

[٤] علوم القرآن: عبد الله بن محمود شحاته، الناشر دار غريب ، ٢٠٠٢م: ٨٩.

[٥] أسباب النزول: ٨.

[٦] ظ قواعد التدبر: ٩٦.

فإن الضرورة تحتم على المفسر لكتاب الله معرفة فضاء نزول النص القرآني أو السورة ، وعليه الاجتهاد في البحث عن معرفة السبب الذي نزل فيه النص، ولأن عدم معرفة السبب لنزول النص أو الجهل به والاغفال عنه يترتب على ذلك فهماً ناقصًا للنص بل قد يوصل الى فهم خاطئ ومنحرف فيقع المفسر نتيجة هذا في الافتراء والكذب على الله تعالى.

عملية التفسير تقتضي الفطنة والذكاء والتركيز والدقة والانتباه وليس اللهو، وكما ينبغي وجوب الحذر والانتباه الى بعض المفسرين، ومن ألف في هذا العلم فأنهم قد تلقفوا الروايات الواهية والمكذوبة وغير الصحيحة فقاموا بتثبيتها في كتبهم وانهم لم ينبهوا على مراتبها قوة وضعفا ، مثل الواحدي (ت ٤٦٨هـ) في كتابه أسباب النزول، اما ابن حجر (٨٥٢هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ) فقد أشاروا من خلال كتابهما إلى صحة وضعف بعض المرويات في هذا العلم [١] لذا كان لزاماً على كل من يتناول دراسة فضاء أو أسباب النزول ان يمحص الروايات ويعرف مراتبها فيأخذ منها ما هو صحيح وثابت ويترك غيره[٢].

المطلب الثالث/ تاريخ اسباب النزول وفضائه:-

ارتبط علم فضاء النزول منذ الوهلة الأولى بالوحي الالهي النازل بأمر من الله تعالى على خاتم الانبياء (ﷺ) ويكون اثر حادثة تحدث، أو سؤال يسأل الى النبي "(ﷺ)، أو مقالة تقال، أو إشكالية ترفع فينزل بذلك الوحي لبيان هذا الأمر الطارئ بآيات من القرآن لبيان حكمها[٣]، "إذ ورد عن النبي (ﷺ) أنه لفت الانظار الى علم أسباب وفضاء النزول، ويمكن ان يستأنس لذلك بالرواية التي تقول : أن النبي (ﷺ) كان يكرم عبدالله بن ام مكتوم الذي نزلت فيه﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [سورة عبس] ، ويقول: " **مرحباً بمن عاتبني فيه ربي** "،

---

[١] ظ الدخيل في أسباب التنزيل: الدكتور ابو عمر بن محمود حسن الأزهري، مطبعة الأمانة، ١٤٢٠-١٩٩٩، ط١:٥.

[٢] ظ أسباب النزول حسب ترتيب النزول القرآن (المكي والمدني) مع تعريف بالقرآن الكريم وبعض علومه: الدكتور امين يوسف الدميري، كلية اصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، الناشر مكتبة الآداب ،٢٠١٠م، ط١: ٤٦.

[٣] ظ التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ،١٩٨٤ م، ١/ ٤٦ .

وفي هذا اهتمام منه (ﷺ) بمن نزلت فيه الآيات وتعريف به واظهار له"[1] ، وهذا هو علم أسباب النزول بعينه قال النبي (ﷺ) "**بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولاحرج ومن كذب عليَّ متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار**"[2].

كما ورد عن الصحابة ايضاً ما يدل على اهتمامهم بهذا العلم، وحرصهم على تحصيله والاستنارة بفهمه ، فقد أخرج مسلم عن طارق بن شهاب قال : " **جاء رجل من اليهود الى عمر فقال : يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا نزلت، معشر اليهود ، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال وأي آية ؟ قال : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] ، فقال عمر : إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله (ﷺ) بعرفات يوم الجمعة** "[3].

كما واخرج الحافظ ابو نعيم الاصبهاني(ت٣٣٦هـ) عن طريق ابي بكر بن عياش، عن نصير بن سليمان الأحمدي عن أبيه عن علي قال: "**والله ما نزلت آية إلا وقد علمت أنزلت وأين أنزلت، أن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً**"[4].

يرى عدد من الباحثين ان النبي (ﷺ) والصحابة لم يعتنوا بفضاء النزول فانه من المسلم به ان الرسول(ﷺ) والائمة المعصومين (عليهم السلام) والصحابة لم يكن لهم اهتمام بهذا العلم، كما ولم تكن لهم حاجة الى الخوض فيه بما ان الدواعي اليه لم توجد بعد' هناك رأي لباحث آخر حيث يرى: **انه لا توجد آيات أو أحاديث بهذا الخصوص فأنه لم يرد عن الرسول (ﷺ) ما يلفت الانظار الى هذا العلم ولا طلبه**[5].

---

[1] تفسير القمي: ١٨٢/١٨.

[2] اخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طرق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط١: ٤ / ١٧٠.

[3] اخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٤ / ٢٣١٣.

[4] حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، لأبي نعيم الاصبهاني: الناشر السعادة بجوار محافظة مصر، دار الفكر، بيروت،١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ١ / ٦٧.

[5] ظ أسباب نزول القرآن (دراسة وتحليل): عبد الرحيم أبو فارس علبة، الوكالة العربية ، دار الكتاب الثقافي، الأردن-عمان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ط١ :٩٠.

أما الباحثة فهي لا تتفق مع من ذهب الى هذا القول فهذه الآراء المختلفة والمتعددة قد لا تصمد طويلاً اذا قمنا بعرضها على التاريخ؛ لأن هناك حقائق مغايرة تماماً عما ذكروه في هذا الصدد ، وقد تبين اثناء معاينتي الى بعض كتب التفسير ان النبي (ﷺ) كان له دور بارز في الحث لتتبع فضاء النزول للنص القرآني، وبث روح الحماس فيهم للوصول الى فهم النص بشكل سليم وواضح ودقيق هذا من جهة، ومن جهة اخرى هو ايضاً ما لا يغيب عنا هو اهتمام الصحابة بهذا العلم فكان لهم ايضا دور مهم في الحث على تتبع أسباب النزول، كما نقلت لنا روايات عديدة في هذا العلم، فقد وردت على لسان النبي (ﷺ) في مناسبات عديدة من ذلك ما ورد في سورة الاسراء قوله تعالى :﴿**وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حتى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا**﴾[الاسراء٩٠]" [١] ان الرسول(ﷺ) كان يبرز اهتماماً بأعلام النزول فيبين سبب النزول على صاحبه كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [البقرة ٢٢٢] حيث استدعى ذلك الانصاري الذي كان يتنجى بالماء، فقال النبي محمد (ﷺ): "**هنيئا لك ، فان الله قد انزل فيك آية**"[٢].

منها ايضاً بيان الرسول (ﷺ)عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ تبوؤوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أوتُوا وَيُؤْثِرُونَ على أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[سورة الحشر: ٩] في امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) إذ بحث الرسول (ﷺ) عن الإمام علي (عليه السلام) فلما وجده قال له:" **اما ان جبريل قد نبأني بذلك وقد انزل الله فيك كتاباً**"[٣].

---

[١] راجع تفسير القمي: ٢/٢٧.

[٢] تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياشي السمرقندي(ت٣٢٠هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م: ١/١٠٩، ٣٢٨.

[٣] تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(٣٢٠هـ): ٢/٦٧٩، ح٥.

ومنها أيضاً ما ورد في آية التطهير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الاحزاب ٣٣]، والحديث "يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطيّ والائمة من ولدك"[١].

فمن خلال ما تقدم يتضح لنا ان الرسول (ﷺ) كان يسعى الى ربط الآيات القرآنية بالأشخاص الذين نزلت فيهم مما يدفع الناس الى الاهتمام بأسباب النزول بشكل أوسع فدور النبي (ﷺ) يتبين بتوضيح بعض الأسباب اذا ما كان فيها لبس أو ابهام في حقيقتها ففي قوله تعالى : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾[النور ٦٣] ورد ان ابنته فاطمة (عليها السلام)عندما سمعت الآية انها لم تعد تناديه يا أباه واصبحت تناديه يا رسول الله فقال لها الرسول (ﷺ): "**يا بنيه لم تنزل فيك ولا في اهلك من قبل وانما نزلت في اهل جفاء**"[٢].

إن كثيراً من الفضاءات كانت تقع في غياب الصحابة، وهذا امر طبيعي فمن المعلوم ان النبي (ﷺ) كانت له حياته الخاصة به ولم يكن المجتمع بكامله يرافقه ويمشي خلفه وبين يديه اينما ولى وجهه، وخاصة في الحالات التي كان يأتيه فيها الوحي جبرائيل(عليه السلام) لكن يستثنى بهذا القول الامام علي (عليه السلام) الذي كان لا يخلو أمره اما من مرافقة الرسول(ﷺ) ربيباً ثم صاحباً ثم صهراً ، أو من خلال الاستماع اليه فينهل من معرفته كما روي عنه :" **ما نزلت على رسول الله (ﷺ) آية من القرآن الا اقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطيّ وعلمني تأويلها وتفسيرها**"[٣].

---

[١] كفاية الأثر في النص عن الأئمة الاثني عشر: ابو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي(ت٤٠٠هـ)، تحقيق : عبد اللطيف الحسيني، دار انتشارات ،١٤٠١هـ: ١٥٦

[٢] مناقب امير المؤمنين علي (عليه السلام) : الحافظ ابي الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بابن المغازلي(ت٤٨٢هـ)، تحقيق: ابي عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الاثار للنشر والتوزيع ، صنعاء، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط١ :٣٦٤.

[٣] بحار الانوار: محمد باقر المجلسي، : ٢٨٤، كمال الدين وتمام النعمة: محمد بن علي بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، مؤسسة النشر الاسلامي ،١٤٠٥هـ: ٨٩-٩٩، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في اهل البيت (عليهم السلام): عبد الله بن احمد الحاكم الحسكاني، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، ط١: ٤٨/١.

وان بالإمكان رصد حالة الصحابة مع فضاء النزول وبيان جهات تبرز اهتمامهم بها وهذا خلاف ما يدعيه بعضهم من اننا نتكلم عن مجتمع مطلع بكامله على سبب النزول، إذ انه لم تظهر منه حركة علنية في هذا المجال[1] فانهم كانوا على جانب كبير وفقه واسع بهذا العلم كيف لا وهم الذين أكرمهم الله تعالى بملازمة نبيه (ﷺ) إذ كان وحي السماء (عليه السلام) ينزل بآيات الله تعالى[2].

"**كما إن معاصرة الصحابة لحياة النبي (ﷺ) جعل، ما ينقلوه من أسباب وفضاءات النزول قليلة بالقياس الى الأجيال اللاحقة التي كانت متعطشة الى هذه الفضاءات، هذا فضلاً عن فقدان الكثير من الوثائق المرتبطة بفضاء النزول العائدة الى ذلك الزمان ، وكان دورهم بارز في ترويج الأسباب في المجتمع**"[3].

من زاوية اخرى نذكر؛ ان الصحابة كانوا عرباً خلصاً أميين؛ لا يقرأون ولا يكتبون ، فكل اعتمادهم كان على ملكاتهم في الحفظ وقوة شأنهم فيه، واعتبر ذلك بحالهم في الجاهلية فقد حفظوا أنسابهم ومناقبهم، وأشعارهم، وخطبهم، وقصائدهم ، إذ كانوا يحفظونها في الصدور، لأنه لم تكن الكتابة في ذلك الوقت اسلوباً مستعملاً عند عامة الناس، فكانت هذه الصدور الحافظة مهداً لآي الذكر الحكيم، وكانت هذه القلوب الواعية أوعية للحديث الشريف[4].

أما التابعون :- فكانوا قبل تدوين السنة يقصدون اصحاب النبي (ﷺ)لأخذ العلم عنهم بالسؤال تارة، وبصحبتهم وسماع ما يروون تارة أخرى، وكان هذا العلم من جملة ما حفظه التابعون عن اصحاب النبي (ﷺ)، كما واشتهر لبعض الصحابة رواة وتلاميذ يأخذون عنهم ، ويروون علمهم، فقد كان لهم الحظ الأوفر من هذا العلم ، وقد جاء عنهم ما يدل على اهتمامهم به، كما ذكر السيوطي(ت ٩١١هـ) في الاتقان عن أيوب قال :" **سأل رجل عكرمة عن آية من**

---

[1] ظ علم أسباب النزول واهميته في تفسير القرآن: خالد خليفة السعد، دار الحكمة، ط١، المقدمة، أ.

[2] ظ أسباب النزول القرآني تاريخ وحقائق حسن محسن حيدر :١٨.

[3] الآمالي: ابو جعفر محمد ابن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة، دار الثقافة، ١٤١٤هـ، ط١ :٣٦٨/١.

[4] ظ المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (دراسة الأسباب رواية ودراية): خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام–المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ط١: ٣٨/١.

القرآن ، فقال : نزلت في سفح ذلك الجبل وأشار الى سلع"[1] وروي أبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) في فضائل القرآن عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) أنه قال: "**ما أنزل الله إلا وهو يحب أن يعلم فيما أنزلت، وما أراد بها**"[2].

"قال عكرمة في قوله تعالى :﴿**وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٠)**﴾ [سورة النساء]، طلبت اسم هذا الرجل اربع عشرة سنة ، حتى وجدته ، وقال : ابن عبد البر وهو خمرة بن حبيب"[3] فقد قال السيوطي: "ما تقدم انه من قبيل المسند من الصحابي ، اذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضاً ولكنه مرسل فقد يقبل؛ اذا صحَّ السند اليه ، وكان من أئمة التفسير الأخذين عن الصحابة كمجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير وغيرهم من التابعين الكبار أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك يقبل"[4] .

دور التابعين في هذا العلم يتلخص في عدم تعرضهم لبحث الدراية واقتصار دورهم على الرواية فقط، وان كثرة النقل عنهم في مجال الرواية مع وجود تناقضات التي لا تقبل الجمع فيما نقلوه[5] .

وقد اتسمت رؤية الباحثة بأن الضابط في كل السنة النبوية هو صحة الرواية، وسندها وخصوصاً فضاء النزول ورواته، لأنه موضع تشريع، ولربما اصحاب الهوى واصحاب السياسة لأنهم يقولون ما بهواهم، فلذلك يجب التحري في صحة الرواية وسندها، والله اعلم.

يتضح مما تقدم ان علم **فضاء النزول هو :**

١- روايات اختلطت بالمنقول من سنة النبي " صلى الله عليه واله وسلم" فكثر فيه الدس ونسبه الى غير ما نزل فيه ، كما استغله بعضهم لإبراز موقعه في الإسلام.

---

[1] ٣/١.

[2] فضائل القرآن: ابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق وتعليق وهبي سليمان عاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ٩٧.

[3] نفير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الامين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان١٤٢٧هـ، ط١: ٤٤.

[4] الاتقان في علوم القرآن:١١٧/١.

[5] ظ أسباب النزول تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر: ٤٤.

٢- اطلق على الأحداث التي رافقت نزول النص القرآني.

٣- البعض عدّه أحداث تاريخية لا طائل منه .

٤- فضاء النزول وقع في زمن النبي " صلى الله عليه واله وسلم" وانقطع بعده .

لذا على المفسر ان يضع في اعتبار لدى تفسير النص ملاحظه بعض الامور:

١- تصوير العصر الإسلامي الأول ووقع حال الذين كانوا تتنزل عليهم النصوص القرآنية لإرشادهم وتربيتهم ، ويدخل في هذا تصور البيئة العامة لهم والمفاهيم التي كانت سائدة بينهم بوجه عام

٢- تصور الحالة الفكرية والنفسية والاجتماعية التي كان عليها في فتره نزول الآيات الموضوعة للدراسة بشكل خاص

٣- تصور كل من الظرفين المكاني والزماني اللذين فيهما نزلت الآيات الموضوعة للدراسة والتدبر

كل هذه الانماط مقترنة بنزول الآية ، كل ذلك يبقى مندرجاً ضمن عنوان فضاء النزول ، واذا صح التعبير ان فضاء النزول البيئة التي يتحرك النص من خلالها .

المبحث الثاني

أهمية فضاء النـــزول

المطلب الأول/ أهمية وفوائد فضاء النزول:-

الفرع الأول: أهمية فضاء او سبب النزول:

إن فضاء النزول او اسباب النزول في الغالب هو حكايات وقصص، منها ما هو مختصر ومنها ما هو طويل هذه القصص تصور العصر الاسلامي الأول، وتصور الواقع الذي كانت تتنزل عليه الآيات القرآنية لتعليمهم وتوجيههم وتربيتهم وتصور البيئة العامة لهم ، ومفاهيمهم التي كانت سائدة بينهم فمن الامور التي تقدم نفعاً جليلاً في فهم المعنى ، اذ هي تصور المناخ الذي نزل فيه النص، لكن كثيراً ما يقع المفسر في خطأ؛ بسبب فهمه النص وهو يضع في اعتباره واقع المجتمع الذي يعيش فيه لا واقع البيئة والمجتمع الذي نزل فيه النص القرآني في معالجته بالتعليم والتوجيه والتربية ، اذا اردت التحقق من هذا فعليك النظر في قصة الأفك مثلا، فهي تصور لك البيئة العامة والخاصة كما تكشف لك الانماط السائدة في ذلك الوقت .

يكشف هذا العلم عن الظرفين (الزماني والمكاني) الذي نزلت فيهما النصوص القرآنية، كما يقدم هذا العلم للمفسر نفعاً جليلاً ويهديه الى مفهوم واضح وأقرب الى المراد وذلك من خلال مناسبة الآيات للظروف، أي إن من الآيات ما يلائم ظرفا آخر، إذ ما يلائم موسم الأعياد قد لا يلائم في أوقات التحريض على الجهاد، وما يلائم حال المناسك قد لا يلائم في مواضيع البيع والشراء،

يصور فضاء النزول الحال النفسية والفكرية والاجتماعية والثقافية التي كان عليها الذين انزلت عليهم الآيات فهذا يفيد المفسر في فهم المعنى أو استنباط المراد من الآيات القرآنية الحكيمة[1]، كما يدخل في ذلك ايضاً حالات السلم والحرب، والأمن والخوف، وسعة الرزق والجوع والنصر والهزيمة والأيمان والكفر، والنفاق ونحو ذلك، من الاحوال النفسية التي يزداد كل

[1] ظ المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة: خالد بن سليمان المزيني:١/٢٠-٢١.

منها ملائمة من التعليم والتوجيه والتربية ، كما ويدخل في ذلك ايضاً تصور الحالات الاجتماعية كالبداوة والحظر والقوة والضعف والقيادة والانقياد وغيرها من الاحوال التي تتطلب ما يلائمها من البيان، كل هذا ينكشف ويتبين معرفته من خلال علم أسباب وفضاء النزول ، وما يبرز اهمية هذا العلم ومكانته هو اشتماله على حكم التشريع البالغة واسرارها الباهرة التي تأتى من اكبر الشواهد على كمال علم الله تعالى وحكمه ورحمته وبره لعباده ولطفه بهم، وما اشتملت عليه من بيان مصالح الدارين – دار الدنيا ودار الأخرة – والارشاد اليها وبيان مفاسد الدارين والنهي عنها[1].

وورد عن الواحدي (ت٤٦٨هـ) قوله في أسباب النزول قال: " **اذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية اليها لامتناع معرفه تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها** "[2].

اتخذ الباحثة من تقرير الواحدي لهذا الموضوع مدخلاً لهذا المطلب، فأقول:

ان تصريح الواحدي هو الحق الجلي المؤيد بالنقل والعقل، وقول الواحدي هذا هو غير مخصوص بمعاصريه والذين جاءوا من بعدهم لكن ينطبق على الذين سبقوهم بالأيمان من الصحابة والتابعين إذ كانت مقاصد الآيات ومراميها تستعصي عليهم، فيلتمسون المعاني في سبب نزولها وفضائه ، فكان سبب النزول وفضائه هو المجلي لما تراكم عن المعاني من الغيوم والمصباح الكاشف عن دقائق العلوم وان الإلمام بهذا العلم هو ما أمتاز به الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود على سائر الصحابة ذلك قائلاً: "**لقد علم اصحاب النبي (ﷺ) أني من اعلمهم بكتاب الله عز وجل ولو اعلم ان أحدا اعلم به مني لرحلت اليه قال شقيق: فجلست في حلق أصحاب محمد(ﷺ) فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه ولا يعيبه** "[3] ثم يعلل قوله هذا بأنه عالم بأسباب النزول فيقول : "**والله الذي لا اله غيره ما انزلت سورة من كتاب الله الا أنا اعلم اين**

---

[1] ظ المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة: خالد بن سليمان المزيني:٢١/١.

[2] أسباب النزول: ٨.

[3] الاحكام في أصول الاحكام: ابي محمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ احمد محمد شاكر، دار الافاق،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط١ : ٦٢/٦-٦٣.

انزلت ولا انزلت آية من كتاب الله الا أنا اعلم فيما انزلت ولو اعلم احدا اعلم مني بكتاب الله تبلغ الابل لركبت اليه"[١].

ولاشك بأن مكانة اي علم من العلوم تكون مرتبطة بما يقدمه هذا العلم من فوائد جليلة للإنسان وبما يسهم فيه من تطوير البحث وزياده للمعرفة[٢]، ولعلم فضاء النزول فوائد كثيرة وعديدة فيتوقف تفسير النص على معرفته بهذه الفوائد، فله اهمية بالغة في بيان معنى النص والوصول الى المعنى الحقيقي المراد منه، ولا يجوز التصدي لتفسير القرآن لمن لم يحط علماً به لأنه من أهم الأسباب في فهم المعاني وكشف الغرض[٣] ، كما وان هناك ابحاثاً في اصول الفقه استندت إلى معرفة أسباب و فضاء النزول أو افادت منها مثل خصوص السبب وعموم اللفظ[٤] .

يعتبر علم فضاء النزول أحد فروع علم التفسير القرآن؛ بل اساس علم التفسير، وعليه فأن أكثر المفسرين قدرة على إتقان التفسير وتحقيقه هم اكثرهم معرفة وعلماً بأسباب وفضاء النزول[٥].

هذا العلم يعد من الأهمية بمكان، وكيف لا يكون كذلك وهو بحث تاريخي بيَّن الاحوال والملابسات والشخوص الذين نزلت فيهم كثير من النصوص القرآنية؟ لذا كان له فوائد عظيمة وثمرات جليلة، خلافاً لمن يزعم غير ذلك بقوله: "**ان لا فائدة تحته**" ، وفي هذا المعنى يقول العلامة الزركشي(ت٧٩٤هـ) : انه لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك بل له

---

[١] صحيح البخاري: ٥٠٠٢.

[٢] ظ السباب النزول وأثرها في بيان النصوص دراسة مقارنة بين اصول التفسير واصول الفقه: الدكتور عماد الدين محمد الرشيد، دار الشنهار، جامعة دمشق، كلية الشريعة واصول الدين، قسم علوم القرآن، العدد ٨، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، ٤٠.

[٣] ظ أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن (دراسة تطبيقية على سورة البقرة): الدكتور الحسن بن خولي بن حسن الموكلي، ١٧.

[٤] ظ الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا محي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية، دمشق، ط٢، ١٤٢٨هـ–١٩٩٨م: ٦٠.

[٥] ظ أسباب النزول وأثرها في فهم النص القرآني: بحث تكميلي مقدم لنيل درجه الماجستير في الدراسات الإسلامية، جامعة الرباط العلمية اعداد الطالب علي عبد الباقي ادم محمد، اشراف الدكتور اسر محمد الامين ابو بكر، ٢٠١٥م: ١٧–١٨.

فوائد، ويعد العلم بأسباب وفضاء النزول هو من اصول التفسير المهمة وركائزه المتينة التي لا بد لمن رام التصدر لتفسير كلام الله تعالى ان يكون ملماً بها، و قوله : التفسير علم يفهم به كلام الله المنزل على نبيه محمد(ﷺ) وبيان معانيه واستخراج أحكام وحكمه واستمداد ذلك من علم النحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ وغيرها من العلوم[١].

وتعد قضية فضاء النزول من القضايا التي لها الاثر الكبير في التوصل الى معنى الصحيح للآية أو السورة، فقد جعلها المفسرون احدى الوسائل الكاشفة عن دلالة النص القرآني، كما هو معروف، اما المعاصرين فكانت الحاجة عندهم ملحة لربط النص القرآني بالوقائع التي تعبر عنها مع الاخذ بالسياقات النصية الملازمة له التركيب اللغوي وغيرها[٢]، يقول حامد ابو زيد: انه لا يصح ان يقف عند حدود هذه الوقائع دون ان يدرك نصوص الاداء اللغوي في النص وقدرتها على تجاوز الوقائع الجزئية ثم الفقهية من وراء أحكام النصوص ومن خلال اكتشاف هذه الآلة يستطيع الفقيه ان يعمّم الحكم على وقائع اخرى شبيهه لها[٣].

إن مبحث فضاء النزول من أهم المباحث بل لعلها من أهمها على الاطلاق لكنه ذو خطر؛ لان هذا المبحث قد صف بكثير من الشبهات والشوائب التي يحاول كثير من اعداء الاسلام وخصومه قديماً وحديثاً، ان يصوبوا منه إلى نحر الشريعة سهامهم المسمومة[٤].

الفرع الثاني: فوائد فضاء النزول:

ولمعرفة فضاء النزول فوائد منها:

---

[١] ظ البرهان في علوم القرآن: الزركشي(ت٧٩٤هـ): ٢٢/١.

[٢] ظ إشكالية فهم النص عند المستشرقين: دكتور عادل عباس النصراوي، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ط١ :١٦٨.

[٣] ظ مفهوم النص دراسة في علوم القرآن: نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١: ١٠٣.

[٤] ظ الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن: احمد محمد فاضل، مركز الناقد الثقافي، دمشق ،٢٠٠٨م :٢٤٩.

أولاً: معرفة الحكمة التي كانت وراء تشريع حكم من الأحكام ، وادراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالأمة ، وتظهر الحكمة جلية مثلاً في آيات المواريث من سورة النساء، عن جابر قال: جاءت امرأة سعد بن ربيعة الى رسول الله(ﷺ)، بابنتيها من سعد فقالت :يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما معك في أُحد شهيداً ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولا ينكحان إلا بمال، فقال : يقضي الله فيها، فنزلت آية المواريث فأرسل رسول الله (ﷺ) الى عمهما فقال : اعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك، فسبب نزول هذه الآيات في الميراث يبين الحكمة في تشريع الميراث، فالحكمة من ذلك هو جعل نصيباً للبنت ، وهو ما لم يكن معهوداً في الجاهلية فلم تكن العرب تعطي شيئاً من الميراث للنساء فجاء الإسلام فأصلح ذلك ، فليس يخفى ان العلم بالحكمة الداعية الى التشريع؛ يزيد الإيمان واليقين في قلوب المكلفين وتطمئن به نفوسهم وتقر به عيونهم لهذا نجد ان الله تعالى يقرن الحكم بعلته في مواضع عديدة من كتابه المبارك[1].

ثانياً: تخصيص حكم ما نزل ان كان بصيغة العموم بالسبب عند من يرى العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ مثال على هذا قوله تعالى **﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)﴾** [آل عمران] ، فيها سبب ذكره السيوطي (ت٩١١هـ) : "**أخرج عبد بن حميد في تفسيره عن زيد بن اسلم ان رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان ، فقال مروان : يا رافع في اي شيء نزلت الآية قال انزلت في أناس من المنافقين كانوا اذا خرج النبي (ﷺ) اعتذروا وقالوا : ما حبسنا معكم الا شغل فلودَدنا انا كنا معكم ، فانزل الله فيهم هذه الآية وكان مروان انكر ذلك فخرج رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت : انشدك الله ، هل تعلم ما أقول ؟ قال : نعم**"[2].

ثالثـــاً: معرفــة فضــاء النــزول يعــين علــى فهــم الآيــة، وكشــف الغمــوض الــذي يكتنــف معــاني بعــض الآيــات فــي تفســيره وبعــضُ الآيــات لا يمكــن الكشــفُ الجلــي عــن معناهــا وتفســيرها مــا لــم يراجــع ســبب النــزول وفضــاءه "**ذلـــك أن العلـــم**

---

[1] ظ المحــرر فــي أســباب النــزول القرآنــي مــن خــلال الكتــب التســعة: خالــد بــن ســليمان المزيني: ٢١/١.

[2] لباب النقول:٦٢-٦٣، الاتقان في علوم القرآن:١٠٧/١.

بالسبب يُورث العلم بالمسبب، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الفقرة الماضية من تفسير قوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾، فقد كشف ابنُ عباس ببيان سبب النزول عن معنى الآية"[1].

"حيث ان من الاثار الحسنة لفضاء النزول والذي تظهر مكانته وتسمو بها منزلته، ازالتها للإشكالات التي قد تنشأ عند بعض الناس من فهم غير سديد للآيات فيفهم منها ما لا يُفهم ويظن فيها ما لا يُظن، وما ذاك إلا لخفاء أسباب نزول الآيات على أولئك وعدم علمهم بها، ولو علموا هذه الأسباب وفيما كانت، لتحولت افهامهم واستقامت على الصواب نظرتهم واذا كانت المعاني القرآنية قد تشكل على بعض الصحابة كما وقع لقدامة بن مظعون حين ظن ان شرب الخمر جائز واستدل على ذلك بالكتاب، حتى بين له عمر وابن عباس ان الآية التي استدل بها هي حجةٌ عليهم وعذراً لمن مات من الصحابة وهم يشربون الخمر قبل تحريمها"[2]وسيأتي ذكر الآية وتفسيرها بالتفصيل لاحقا.

رابعاً: يوضح فضاء النزول مَن نزلت فيه الآية، حتى لا تحمل على غيره بدافع الجدل والخصومة؛ فعن محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية لابنه، قال مروان: سنة أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه:﴿ **وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا**﴾ [الأحقاف: ١٧]، فبلغ ذلك الى عائشة فقالت: **كذب مروان! والله ما هو به، ولو اردت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته**[3].

والمقصود في هذه الفقرة ان اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصصه ، فاذا علم السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فان دخول صورة السبب قطعي، واخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الأجماع عليه القاضي ابو بكر في التقريب والالتفات الى من شذّ، فجوز ذلك[4].

---

[1] ظ الاتقان في علوم القرآن:١٠٨/١.

[2] المحرر في أسباب النزول القرآني من خلال الكتب التسعة: خالد بن سليمان المزيني :٢٢/١.

[3] ظ بحار الانوار: المجلسي:٥٤١/٣١.

[4] ظ الاتقان في علوم القرآن: السيوطي(ت٩١١هـ):١٠٧/١ .

ان علم فضاء النزول هو من اشرف علوم القرآن ؛ اذ العلم بسبب يورث العلم بالمسبب فمن خلال معرفة فضاء نزول النص نستطيع ان نقف على معاني القرآن ومناسباتها وملابساتها والظروف التي نزل فيها النص، لما لذلك من فوائد عظيمة في ميدان التشريع والاحكام ، وقد يزعم زاعم انه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ واخطأ في ذلك، إذ إن العلم بفضاء النزول ومعرفته يرفع الاشكال فيه ، ويحسم النزاع قال الشاطبي(ت٧٩٠هـ) : "ان الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والاشكالات ومورد للنصوص الظاهرة مورد الاجمال حتى يقع الاختلاف وذلك مظنه وقوع النزاع"[١] ويوضح هذا المعنى ما روي ابو عبيد (ت ٢٢٤هـ) عن ابراهيم التيمي قال : "خلا عمر ذات يوم فجعل يحدث نفسه كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين انا انزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيم انزل، وانه سيكون بعدنا اقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيم نزل فيكون لهم فيه رأي، فاذا كان لهم فيه رأي اختلفوا فاذا اختلفوا اقتتلوا، قال فزجره عمر وانتهره، فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه فارسل اليه فقال: اعد عليَّ ما قلت فأعاده عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه، وما قاله صحيح في الاعتبار ويتبين بما هو اقرب ، فروي ابن وهب عن بكير انه سأل نافعاً كيف كان رأي عمر في الحرورية؟ قال ابراهيم شرار خلق الله انهم انطلقوا في آيات انزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. فهذا معنى الرأي الذي نسبه ابن عباس وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن، ثم ذكر امثلة حتى انتهى إلى قوله: وهذا شأن أسباب النزول بالتعريف في معاني المنزل، بحيث لو فقد ذكر السبب لم يعرف من المنزل معناه على الخصوص دون تطرق الاحتمالات وتوجه الاشكالات"[٢] .

من الفوائد ايضاً هي التأسي والاقتداء بما وقع للسلف من حوادث في الصبر على المكاره واحتمال الاقدار المؤلمة، قال الطوفي (ت٧١٦هـ): "ومنها: التأسي بوقائع السلف وما جرى لهم فيخف احكم المكاره على الناس كمن زنت زوجته فلاعنها، فهو

---

[١] الموافقات: إبراهيم بن موسى محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م :١٤٦/٤.

[٢] فضائل القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ):١٠٢.

يتأسى بما جرى لهلال بن أمية وعويمر العجلاني في ذلك، ويقول هؤلاء خيرٌ مني، وقد جرى لهم هذا فلي أسوة بهم"[١].

ومن فوائد فضاء النزول تعين المبهم قال السيوطي(ت٩١١هـ): "ومنها معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها"[٢] وقال الزرقاني(ت١٣٦٧هـ): "معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين، حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأ المريب"[٣].

"قوله تعالى: ﴿**سيقول السُّفَهاء ما وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها**﴾ [البقرة ١٤٢]، فقد فسر السفهاء هنا بأنهم اليهود"[٤] هذه اهم الفوائد في معرفة هذا العلم واهمها الثلاثة الأول، والله اعلم.

ان من ثمرات ذكر فضاء أو اسباب النزول، هو الاستطلاع على حكم نزول الآيات وما في تقنين القوانين الإلهية، وتشريع الأحكام الشرعية من المصالح ،وان اقل فائدة منه هو ازدياد ايمان المؤمنين واستحكام اعتقادهم بحقانية الحدود والاحكام الشرعية، واتمام الحجة على الكافرين بأن تقنين أحكام الإسلام وقوانين الشريعة، إنما كان على أساس رعاية مصالح العباد وفي جهة رشدهم وفلاحهم لا على الاستبداد بالرأي والطغيان وارضاء الشهوات ، ومن ثمراته ايضاً الاطلاع على أحوال الذين نزلت الآيات فيهم وخصوصيات افعالهم، بحيث أوجبت نزول الآية في حقهم وان في ذلك عبرة للباقين، كما في قوله تعالى بعد نقل قصة النبي يوسف (عليه السلام) ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[يوسف١١١][٥].

المطلب الثاني/ أقوال العلماء في أهمية أسباب النزول وفضائه:-

يعد هذا العلم من علوم القرآن المهمة، والتي أهتم به علماء الإسلام قديماً وحديثاً ،كما اخرجوا له العديد من المؤلفات الخاصة به وتتضح أهمية هذا العلم من خلال كلام ابن

---

[١] المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة: خالد المزيني، ٣٥/١.

[٢] الاتقان في علوم القرآن: ١١٠/١.

[٣] مناهل العرفان:١١٣/١.

[٤] جامع البيان: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ١٢٩/٣.

[٥] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي اكبر المازندراني: ١٤٩/١.

عاشور(ت ١٣٩٣هـ): أن من أسباب النزول ما ليس المفسر بغنى عن علمه، لأن فيها بيان لمجمل أو ايضاح لخفي وموجز، ومنها ما يكون وحدة تفسيرية، ومنها ما يدل على طلب المفسر الأدلة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك[١].

إن لمعرفة أسباب النزول وفضاء النص له فوائد كثيرة ومتعددة، وإن اي مفسر لكتاب الله تعالى لا يستطيع الاستغناء عنه ، وقد نصَّ العديد من العلماء على هذا سلفاً وخلفاً، ونحن هنا نذكر بعض هذه الأقوال في بيان اهمية هذا العلم في معرفة تفسير القرآن الحكيم، منها قول الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام): "**والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيما أنزلت وأين أنزلت، أن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً**"[٢].

وقد ثبت عن ابن مسعود (ت ٣٢هـ) انه قال: "**والله لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل، لركبت إليه**"[٣].

ويقول مجاهد(ت١٠٢هـ) :"**أحب الخلق الى الله تعالى أعلمهم بما أنزل**"[٤] عن الحسن البصري (ت١١٠هـ) انه قال: "**ما انزل الله اية الا وهو يُحب ان يعلم فيم انزلت، وماذا عني بها**"[٥].

قال أياس بن معاوية (ت ١٢٢هـ): "**مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره ؛ كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وليس عندهم مصباح ، فداخلتهم روعة لا يدرون ما في الكتاب ، ومثل الذي يعرف التفسير؛ كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب**"[٦].

---

[١] ظ التحرير والتنوير: ٤٧/١.

[٢] حلية الاولياء: الاصفهاني(ت٤٣٠هـ): ٦٧/١

[٣] أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب عائشة ، حديث ٣٧٦٣

[٤] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الاندلسي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ط١: ٤٠/١.

[٥] مجموع الفتاوي: أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ): تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م :٢٨٤/١٣.

[٦] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٠/١.

أما الواحدي(ت ٤٦٨هـ) يقول: "**فآل الامر بنا الى افادة المبتدئين المتسترين بعلوم الكتاب ابانة من انزل فيه من أسباب ، اذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها ، وأولى ما تصرف العناية إليها ؛ لإمتناع معرفة تفسير الآية ، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها**"[١].

قال ابن دقيق العيد(ت٧٠٢هـ): "**بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن**"[٢].

وللشاطبي (ت ٧٩٠هـ): كلام دقيق في أسباب النزول وفضائه لما له علاقة دقيقة بتفسير كتاب الله عز وجل، وفي هذا يقول: "**معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن اراد علم القرآن**" "والدليل على ذلك أمران:

"**أحدهما** : أن علم المعاني والبيان الذي يعرف اعجاز نظم القرآن – فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب – إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب أو المخاطِب أو المخاطَب أو الجميع ، اذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين وبحسب مخاطبين وبحسب غير ذلك كالإستفهام لفظة واحدة ويدخله معانٍ أُخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز، ولا يدل على المعنى المراد إلا الامور الخارجة وعمدتها مقتضيات الاحوال ، وليس كل حال ، ولا كل قرينة تقترن الكلام المنقول نفسه، واذا فات فهم الكلام جملة أو فهم شيء منه ومعرفة الفضاء او الأسباب رافع لكل مشكل في هذا النمط فهو من المهمات في فهم الكتاب ولا بد ، ومعنى معرفة مقتضى الحال وينشأ عن هذا الوجه : الوجه الثاني وهو من الجهل بأسباب التنزيل أو فضائه موقع في الشبه والإشكالات ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الإختلاف ، وذلك مضنه وقوع النزاع" [٣].

---

[١] أسباب النزول:٤-٥.

[٢] الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا:٦٠.

[٣] الموافقات في تفسير القرآن: ١٤٦/٤.

ويقول السيوطي (ت٩١١هـ) : لمعرفة هذا العلم فوائد، وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ[١].

خلاصة ما مر: إن هذه الاقوال فيها اشارة الى إن هذا العلم هو من العلوم التي يكون العالم بها عالم بالقرآن، فيتبين لنا مكانة أسباب وفضاء النزول في علوم القرآن ولا سيما في علم التفسير فلربما مُنع العلماء من تفسير القرآن الكريم من لا علم له بفضاء النص وأسباب نزول آياته، ففضاء نزول النص وسببه يساعد المفسر في بيان المجمل وإيضاح المخفي وقد يكون فضاء النزول في بعض الأحيان تفسيراً بحد ذاته وقد عد العلماء من شروط المفسر: هي معرفة أسباب النزول وفضاء النص للآيات القرآنية.

وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ): "**ان من أسباب النزول ما ليس المفسر بغنى عن علمها، لان فيها بيان مجمل، وإيضاح خفي وموجز ومنها ما يكون وحده تفسيرية، ومنها ما يدل المفسر على طلب الأدلة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك**"[٢].

كما إن الذي ينظر في كتاب الصحاح ، والسنن والمصادر الحديثة؛ يلاحظ جلياً إن أصحاب هذه الكتب قد ذكروا القسم الأكبر ، إن لم يكن الكل من روايات أسباب النزول وفضائه تحت عناوين الكتب والابواب التي عنونوا لها بكتب وابواب سموها كتاب تفسير القرآن ،كالترمذي وكتاب التفسير كالبخاري أو البعض عنونوا بعنوان كتاب التفسير عن رسول الله (ﷺ) وتحت هذه العناوين الرئيسية قاموا بذكر روايات فضاء النزول ، وهذا ان دلّ على شيء فإنما يدل على إن هؤلاء الأعلام قد لاحظوا مدى ارتباط روايات فضاء النزول في تفسير كلام الله تعالى،[٣] "وجاء في رواية عن أبي الطفيل قال : شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني فو الله ما من آية إلا وأنا اعلم فيما نزلت أبليل أم نهار، أم في سهل أم في جبل"[٤].

---

[١] ظ الاتقان في علوم القرآن: ١٠٧/١.

[٢] التحرير والتنوير:٤٦.

[٣] ظ أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية): د. عدنان بن محمد أبو عمر، الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية، عجمان – الامارات، العدد ٢٠، ٢٠١٧، ٦٢.

[٤] ظ التفسير والمفسرون: محمد السيد حسين الذهبي(١٣٩٨هـ)، دار النشر مكتبة وهبة، القاهرة: ٦٧/١.

وأكد من المعاصرين عبد الرحمن حسن حبنكة(ت١٤٢٥هـ) على ضرورة الوقوف على أسباب النزول وفضاء النص لمن اراد تفسير كتاب الله حيث قال: "**على متدبر كتاب الله وآياته المنزلات ان ينظر فيما ورد من أسباب النزول فكثير ما يلقى سبب نزول الذي صح سنده الضوء على المعنى المراد من النص القرآني**"[١].

ولابد من وجود قدر من الاتفاق بين فضاء النزول والآيات التي نزلت لأجله في الألفاظ، وإذا كان سياق الآيات قبل الآية وبعدها مؤثراً في تحديد هذا الفضاء، مع ان العلاقة بينهما ليست مباشرة، فلا ريب ان العلة بين لفظ الآية وفضاء نزولها يكون أكثر التصاقاً، واشد اتفاقاً، وبالتالي ابلغ أثراً، ولأجل هذا فقد أثبتت فضاءات نزول وأسباباً، ونفيت أخرى تطبيقاً لهذا الضابط وتثبيتاً له[٢].

من خلال اقوال العلماء فإننا ندرك المنزلة العالية والمكانة السامية التي يحظى بها علم فضاء النزول

المطلب الثالث/ نماذج على بيان أهمية أسباب النزول: وفضائه-

أولاً :قوله تعالى : ﴿**ولله الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة ١١٥]، المتبادر من مدلول الفاظ هذه الآية الكريمة وظاهر سياقها ان المصلي له ان يصلي على اي جهة كانت في السفر والحضر ، وهذا خلاف الاجماع وهو متعارض مع قوله تعالى ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** ﴾ [البقرة ١٤٤]، فمن خلال التعرف بأسباب وفضاء النزول تبين انها نزلت في صلاة التطوع وصلاة السفر بالراحلة تصليها حيث ما توجهت[٣].

مثال آخر" **قوله تعالى :﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أو اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة ١٥٨]** ان السعي بين الصفا والمروة

---

[١] قواعد التدبر الأمثل: ٢٠٤.

[٢] ظ المحرر في أسباب النزول القرآني من خلال الكتب التسعة: خالد بن سليمان المزيني:١٦٨/١.

[٣] ظ نيل الأوطار: محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر دار الحديث، مصر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ، ط١ :١٧٦/٢.

جزء من شعائر الحج واجب الاداء وعباره (لا جناح) في الآية الكريمة لا تفيد الوجوب وقد اشكل على عروة بن الزبير فسأل خالته عائشة فأفهمته ان نفي الجناح في الآية ليس نفياً للفرضية كل انما هو في اذهان المسلمين وهم في مطلع عصر الاسلام ، فقالت له : بئسما قلت يا ابن اختي، انها لو كانت كما أولتها عليه كانت : (فلا جناح عليه ان يطوف بهما)، لكنها نزلت في الأنصار كانوا ان يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلل ، والسعي بين الصفا والمروة كان من عمل الجاهلية ،فلقد كان على الصفا صنم يقال له إساف وكان على المروة صنم يقال له نائلة، ولقد حطم هذان الصنمان بعد فتح مكة لكن المسلمين تحرجوا من الطواف بينهما فنزل هذا النص القرآني[١]

وتتجلى اهمية معرفة فضاء النزول من خلال اثره في فهم النصوص القرآنية والنصوص الشرعية ، ثم الحكمة التي من اجلها شرّع الله الحكم الشرعي وقد أوضح فضاء النزول في كثير من المواضيع في علمي الأصول والفقه كموضوع خصوص السبب وعموم اللفظ [٢]، وذلك عند من يرى ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٣] .

مثال آخر، قوله تعالى: **﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ولكن الْبِرَّ مَنِ اتقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾**[البقرة ١٨٩] ،ان هذه الآية لا يستقيم فهمها فهماً صحيحاً الا في ضوء معرفة سبب نزولها ،حيث جاء في سبب نزولها هو ما رواه البخاري في صحيحه من حديث البراء انه قال : "كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيوت من ظهورها فأنزل الله **﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ولكن الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾** [٤] فالمراد من الآية على ضوء سبب نزولها ليس مجرد الامر بالدخول من الابواب على حقيقته بل المراد منها الامر بالالتزام أوامر الله سبحانه، ونواهيه وطاعته ،على وفق ما امر وشرع ، فسبب النزول بين ان المراد منها بالإتيان هو الدخول وليس مجرد المجيء، كما أفاد ان المراد بالبيوت هو بيوتهم وليس بيوت

---

[١] ظ رواه البخاري في الحج:١٥٦١، ومسلم في الحج: ١٢٧٧

[٢] ظ الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا: ٦٠

[٣] ظ فتاوي الشبكة الإسلامية: مجموعة من المؤلفين،١٤٣٠تم نسخه من الانترنت،١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م على الرابط التالي http://www.islamweb.net : ٦٠٤/١١.

[٤] ٢٦/٦، ٤٥١٢.

غيـرهم، ولـولا وجـود سـبب النـزول مـا اتضـح وبـين هـذان المعنيـان مـن لفـظ الآيـة المجرد"[١].

نذكر مثالاً آخر يبين اهمية هذا علم هو: "لما نزل تحريماً الخمر تحريم قطعياً لكن بعض الناس حاولوا الاستدلال بالآية على تحليل الخمر واباحتها، فالأمر ليس كما ارادوا فهمه، فمعرفة أسباب وفضاء النزول ابطل حجة من استدل بالآية على اباحة الخمر، حكي عن عثمان وعمر بن معدي أنهما كان يقولان: الخمر مباحةٌ ويحتجان بقوله تعالى﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا**﴾[المائدة٩٣]، فأنهم لو علموا سبب وفضاء نزول هذا النص لم يقولا ذلك ،وهو ان ناساً قالوا لما حُرمت الخمر : كيف بمن قتلوا في سبيل الله، وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجسٌ؟ فنزلت هذه الآية"[٢] .

ولا يفوتنا ان ننوه الى القاعدة التي اقرها العلماء المتعلقة بأسباب النزول مفادها هو" **العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**" ومعنى هذه القاعدة باختصار هو: "**ان النص الشرعي اذا ورد بسبب واقعة معينة حصلت في عصر التنزيل فأن الحكم لا يكون مقتصراً على تلك الواقعة فحسب، وانما يكون حكماً عاماً في كل ما شابهها من وقائع ونوازل، اي ان احكام القرآن الكريم هي (احكام لكل زمان ومكان) فهي ليست خاصه بأفراد معينين**"[٣]

مثال على هذا فقد اخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس ان الهلال بن اميه قذف امراته بشريك بن سحماء، فقال له رسول الله (ﷺ): (البينة أو حدٌّ في ظهرك) فقال : يا رسول الله اذا رأى احدنا مع امراته رجلا يلتمس البينة، فأنزل الله تعالى ﴿**الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾[النور٦]، فان هذه الآية الكريمة سبب نزولها خاص وهو هذه الحادثة المذكورة إلا إنه الحكم الذي جاءت به هو حكم عام خوطب به جميع المسلمين ومن هنا قال اهل العلم : "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[٤].

---

[١] المحرر في أسباب النزول القرآني من خلال الكتب التسعة: خالد المزيني:٢٧/١.

[٢] الاتقان في علوم القرآن: السيوطي(ت٩١١هـ):١٠٨/١.

[٣] المحرر في أسباب النزول القرآني من خلال الكتب التسعة: خالد بن سليمان المزيني:٢٧/١ .

[٤] رواه البخاري: ٩٩/٦.

يفيد ايضاً فضاء وأسباب النزول في دفع توهم الحصر قال الشافعي (ت٢٠٤هـ): "ما معناها في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام١٤٥] ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحاذاة فجاءت الآية مناقضه لغرضهم فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما احللتموه"[١].

إن الذي ذكرناه، هو قليل من كثير فمن أحب التوسع في هذه المسالة عليه الرجوع الى كتب التفاسير المشهورة .

بنظر الباحثة اذا كانت هذه الاشكالات قد حصلت مع هؤلاء القوم وهم الأكابر مع رسوخهم في العلم والدين، وهم يعرفون اللغة حق معرفتها وعندهم علم بمختلف العلوم من نحو وصرف وبلاغة وشعر وكناية ومجاز ... وغيرها من العلوم، فهم عندهم كل هذه المعرفة لكنهم قد اشكل عليهم فهم بعض النصوص ، وفسروها بغير المعنى الذي نزلت بحقه، فكيف هو الظن بمن جاء بعدهم من الأجيال التي لا تدرك ما أدرك هؤلاء السابقون من الخير والدين، وأيضاً لم تسعفهم علومهم في فهم شيء من أسباب النزول ولا فضائه البته، كما ولم تنطلق السنتهم بلغة القرآن والسنة النبوية الشريفة .

قد يتبادر على ما سبق من كلام الى طرح السؤال: وهو أليس هؤلاء الأقوام أحوج ما يكونون الى علم فضاء النزول اجمع ، والعناية بهذا العلم، لكي يكون بمقدرتهم فهم معاني القرآن الكريم والمعنى المرادف من النصوص الحكيمة كما وايضاً معرفة فيم نزل، وما أريد به؟

جواب الباحثة عن السؤال الذي طرح في الفقرة اعلاه: هو إن هؤلاء الاقوام حاجتهم تكون ماسة للجميع وليس فقط للآيات التي يوجد اشكال فيها فحسب، فهم بحاج ماسة الى فهم القرآن لتيسير شؤون دينهم ودنياهم، وشؤون حياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى السياسية، لان القرآن دستور كامل شامل لجميع الأمور المتعلقة بحياة الانسان الخاصة والعامة .

---

[١] المصدر السابق: ٩٦/٧، باب اكل كل ذي ناب من السباع.

المبحث الثالث

أثـــر فضاء النـــزول

المطلب الأول/ فضاء النزول وأثره في تفسير القرآن وفهمه:-

هناك بعض من آيات القرآن الحكيم لا يعرف حقيقة معناها وتفسيرها إلا بعد رجوع المفسر الى معرفة فضاء نزولها والأسباب الخاصة بها، ولأجل ذلك وقع اشكال من قبل بعض الصحابة ومن بعدهم في فهمهم لبعض آيات القرآن الكريم، وذلك بسبب عدم معرفتهم فضاء النزول لهذه الآيات المباركة وبعدما تبين لهم الفضاء والسبب الخاص بنزول تلك الآيات اتضحت الصورة امامهم ووصلوا على المعنى الدقيق للآية الكريمة وتفسيرها ومعرفة دلالتها.

هناك امثلة عديدة على هذا ونحن نذكر بعضاً منها:

قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة ٦-٧] ، ان هذه الآية اذا فسرت على ظاهرها دون النظر الى السبب الذي نزلت فيه فأنها تقتضي إن عموم الكفرة لا ينفع معهم انذار، ولا يمكن أن يؤمنوا وانهم جميعاً مختومة على قلوبهم واسماعهم وابصارهم ومغشى عليها وإنهم جميعاً مستحقون للعذاب العظيم، والواقع ان كثيراً من الكفار قد دخلوا في الاسلام وانتفعوا بالإنذار، فالتفسير المذكور مخالف للواقع وهذا اشكال واضح ولكن اذا وقف المفسر على سبب وفضاء نزولها فإن هذا الإشكال يزول ويتبين إن المراد منها أشخاص معينون من الكفرة سبق في علم الله إنهم لا يؤمنون فروى في سبب نزولها إنها نزلت في أبي جهل وخمسة من اهل البيت (عليهم السلام)[1]، وروي أيضاً؛ "انها نزلت في رؤساء اليهود كحي بن

---

[1] ظ أسباب النزول: الواحدي: ١١ رواه الضحاك، زاد المسير في علم التفسير: ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ)، خرج آياته: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان :٢٧/١.

اخطب وكعب بن الأشرف ونظائرهم"[1] وقيل ايضاً، "إنها نزلت في قادة الأحزاب"[2] وقيل :" إنها نزلت في كل من سبق في علم الله أن يموت على الكفر، وهذا يجمع كل الروايات السابقة كما رجحه القرطبي (ت ٦٧١هـ)"[3].

"وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة ٨٩]، هذه الآية يتضح أنها في اليهود وبيان موقفهم من بعثة النبي (ﷺ) اذ انهم كانوا يبشرون به قبل بعثته طمعاً في ان يكون منهم، فلما بعث من غيرهم كفروا به حسداً وحقداً ، كما روي في سبب نزولها ايضاً، عن ابن عباس قال: "كانت يهود خيبر تقاتل غافان فكلما التقوا هزمت يهود، فعاذت اليهود بهذا الدعاء وقالت: اللهم أنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم"، قال فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غافان، فلما بعث النبي (ﷺ) كفروا به فأنزل الله تعالى ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة ٨٩] اي بك يا محمد"[4].

قوله تعالى ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[البقرة ١٠٨]، ففي هذه الآية يرد سؤال، ولا يمكن معرفة جوابه إلا بعد الوقوف على سبب النزول الخاص بها، والسؤال هو: من الذين سألوا النبي (ﷺ)؟ وما الذي سألوه؟

---

[1] رواه عطاء بن ثابت، ظ زاد المسير :٢٧/١، تفسير القرطبي (ت. هـ) :١٨٤/١.

[2] روي عن ربيع بن انس، ظ النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري الشهير بالماوردي(ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان : ٧٢/١، زاد المسير:٢٧/١.

[3] الجامع لأحكام القرآن: عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي، تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم، الناشر دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ط٢: ١٨٦/١.

[4] أسباب النزول: الواحدي :١٤، لباب النقول: السيوطي: ٢١ .

"حيث روي في سبب نزولها إن قريش قالوا: يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً ووسع لنا ارض مكة وفجر الأنهار خلالها تفجيرا نؤمن بك"[١]، وقيل ايضاً "انها نزلت في اليهود وذلك إنهم قالوا يا محمد آتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى التوراة، وقيل: إنهم سألوا رسول الله (ﷺ) فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً"[٢]ومهما يكون السبب إلا أنه تبين منه إن السائلين لرسول الله (ﷺ) هم أما كفار قريش، أو اليهود بحسب اختلاف الروايات.

إن قسماً من مرويات اسباب وفضاء النزول يبين مجملات ويدفع متشابهات ، مثال قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٤٤**﴾[المائدة ٤٤] فإذا ظن أحد إن (من) للشرط أشكل عليه كيف يكون الجور في الحكم كفرا؟ ثم إذا علم من خلال فضاءها وسبب نزولها هم النصارى على ان (من) موصولة وعلم إن الذين تركوا الحكم بالإنجيل لا يتعجب منهم أن يكفروا بمحمد (ﷺ)"[٣].

"أخرج البخاري واحمد ومسلم والنسائي عن البراء بن عازب قال ان رسول الله (ﷺ) صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال اشهد بالله لقد صليت مع النبي (ﷺ) قِبَل مكة فداروا قبلتهم قِبَل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قِبلَ البيت رجالاً قتلوا لم ندري ما نقول فيهم ،فأنزل الله تعالى قوله :﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ﴾ [البقرة ١٤٣] فأن سبب النزول بين ان المراد بالأيمان هنا الصلاة وليس الإقرار والاعتراف المتضمن للقبول والإذعان ولولا سبب النزول وفضاء النص ما كنا لنقف على المعنى الصحيح للآية"[٤]ز

---

[١] تفسير الطبري :٣٨٥/١، أسباب النزول: الواحدي: ١٧، لباب النقول: السيوطي :٢٥.

[٢] لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ): تصحيح محمد علي شاهين، الناشة دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،١٤١٥هـ، ط١:١/٧٠

[٣] تسهيل الوصول الى معرفة أسباب النزول: خالد عبد الرحمن العك ، الناشر دار المعرفة، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م: ١٠–١١.

[٤] شرح كتاب الايمان: ابي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ)، شرحه: عبد العزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن الراجحي: ٤/٣.

قولـــه تعـــالى: ﴿وَيَسْـــتَفْتُونَكَ فِـــي النِّسَـــاءِ قُـــلِ اللَّـــهُ يُفْتِـــيكُمْ فِـــيهِنَّ﴾ [ال نســاء١٢٧] فقــد ثبــت فــي الصــحيح عــن جــابر بــن عبــد الله قــال: "جــاء رســول الله (ﷺ) يعــودني وانــا مــريض لا اعقــل فتوضــأ وصــبّ علــيّ مــن وضــوئه، فعقلــت، فقلــت: يــا رســول الله لمــن الميــراث؟ انمــا يرثنــي كلالــة فنزلــت هــذه الآيــة المباركــة هي آية الفرائض"[١].

منهــا مــا ذكــره الشــاطبي(ت٧٩٠هـــ) فقــال: "جــاء رجــل الــى ابــن مســعود فقــال: تركــت فــي المســجد رجــلاً يفســر القــرآن برأيــه، ففســر هــذه الآيــة ﴿فَارْتَقِــبْ يَــوْمَ تَــأْتِي السَّــمَاءُ بِــدُخَانٍ مُبِــينٍ﴾ [الــدخان ١٠]، فقــال يــأتي النــاس يــوم القيامــة دخــان فيأخــذهم بأنفاســهم حتــى يأخــذهم منــه كهيئــة الزكــام"[٢]، فقــال ابــن مســعود: "مــن علــم علمــاً فليقــل بــه، ومــن لــم يعلــم فليقــل: الله اعلــم فــأن مــن فقــه الرجــل أن يقــول لا لمــا لا علــم بــه: الله اعلــم، إنمــا كــان هــذا لأن قريشــاً استعصــوا علــى النبــي (ﷺ)، فــدعا علــيهم بســنين كســنين يوســف، فأصــابهم قحــط وجهــد حتــى أكلــوا العظــام، فجعــل الرجــل ينظــر الــى الســماء فيــرى بينــه وبينهــا كهيئــة الدخان من الجهد، فانزل الله ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾"[٣].

وبهذا نعرف ان فضاء ومكانة أسباب النزول لها دوراً كبيراً في تحديد المعنى الصحيح للنص القرآني الذي نزل به سبب خاص ، بحيث " لو فقد ذكر السبب لم يتمكن المفسر من تفسير النص بالصورة الدقيقة ولتطرقت له عدة احتمالات ، كذلك فأن فضاء وأسباب النزول يفيد في تفسير الآية وازالة الاشكالات ، وأن الجهل بفضاء النزول سبب للوقوع في اللبس والإبهام كما حدث لمروان ابن الحكم حيث توهم أن قول الله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[سورة آل عمران ١٨٨] وعد بالعذاب للمؤمنين، فقال لبوَّابه أذهب يا رافع إلى أبن عباس فقل : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحَبَّ ان يُحمد بما لم يفعل مُعَذباً لَنُعَذَّبنَّ أجمعون ، فقال أبن عباس: وما لكم ولهذه ، إنما

---

[١] الجامع لأحكام القرآن: القرطبي(ت٦٧١هـ) :٣٨٩/٥.

[٢] الموافقات: ١٥٢/٤.

[٣] اخرجــه البخــاري، كتــاب التفســير بــاب [يغشــى النــاس هــذا عــذاب الــيم]، ص ٩٤٦، رقــم، ٤٨٢١، واللفــظ لــه، ومســلم، كتــاب صــفات المنــافقين واحكــامهم، بــاب: الــدخان، ١/ ١٥٥، رقــم ٢٧٩٨، كلاهما عن ابن مسعود.

دعا النبي(ﷺ) اليهود فسألهم عن شيء فكتموه واخبروه بغيره فأروهن قد استحمدوا إليه بما أخبره عنه فيما سألهم وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ، ثم قرأ ابن عباس﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ١٨٧ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[فلم يزل الاشكال الا بمعرفة فضاء نزول الآيات"[1].

المطلب الثاني/ فضاء النزول وأثره في الترجيح بين الاقوال "عند المفسرين":-

مثل ما ذكرنا سابقا بأن فضاء النزول يعد دليلاً مرجحاً لما وافقه من أوجه الأقوال في تفسير الآية، وكما ذكرت كذلك إن الائمة المفسرون اعتبروا معرفة فضاء النزول بأنه يعين على فهم الآية على وجهها الصحيح، كما ان الغفلة عنه توصل صاحبها الى الخروج عن مقصود الآية فاذا تنازع المفسرون في تفسيرهم لآية من القرآن فتعددت آراؤهم فيها، فأولى هذه الاقوال في تفسير الآية ما وافق فضاء نزولها الصحيح الصريح في السبب، وهذه قاعدة يُعتمد عليها في ترجيح الاقوال بين المفسرين والعلماء[2] بالمثال يتضح المقال .....نذكر بهذا الصدد بعض الامثلة التطبيقية على هذه القاعدة: -

قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أو آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ**﴾ [المائدة١٠٦] إذ ذكر صديق حسن خان اقوالاً في الشهود المذكورين بقوله: ﴿**مِنْكُمْ أو آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ**﴾، فقال:

أ- ان (منكم) تعني من اقاربكم ومن (غيركم) اي من الكفار .

ب-ان (منكم) اي من المسلمين ومن (غيركم) من الكافرين.

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب [لاحتسبن الذين يفرحون بما أتوا]، رقم ٤٥٦٨، ص ٨٦٦، وذكره الواحدي في أسباب النزول، ص١١٥-١١٦، والسيوطي في لباب النقول: ٥١.

[2] ظ التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ): ٣٦١/٧-٣٦٢.

إذ قال: انها الآية منسوخة واستدل اصحاب هذا القول بالنصوص من الكتاب العزيز منها ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة٢٨٢]، وقوله ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ﴾ [الطلاق٢] والكفار ليسوا بمرضين ولا عدول من الكتاب العزيز منها ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة٢٨٢]، وقوله ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ﴾ [الطلاق٢] والكفار ليسوا بمرضين ولا عدول[١].

لكن الشيخ حسن خان لم يرضى القول بالنسخ وقرر ان الآية محكمة ولا دليل على وجود النسخ والآيتان اللتان احتج بهما القائلون بالنسخ عامتان في الاشخاص والازمان والاحوال، وهذه الآية خاصة في حالة الضرب في الارض، وبالوصية، وبحاله عدم الشهود المسلمين ولا تعارض بين خاص وعام[٢].

وقد تبين انه يرجح القول الثاني وهو معنى(منكم)اي من المسلمين ومن (غيركم) من الكافرين حيث استشهد بسبب النزول قائلاً : "**ويشهد له السبب للنزول**" ثم يذكر سبب النزول فقال "عن ابن عباس قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الدّاري وعدي بن البداء ، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركه فقدوا جاماً[٣]، من فضة مختوماً من ذهب ، فأحلفهما رسول الله (ﷺ)، ثم وجد الجام بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أوليائه فحلفا : لشهادتنا احق من شهادتهما ، وان الجام لصاحبهم ، قال : واخذوا الجام وفيهم نزلت الآية"[٤] .

---

[١] ظ احكام القرآن: محمد بن عبدالله أبو بكر ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، خرج آياته وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، بيرقت–لبنان، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م ،ط٣، نسبة هذه الاقوال الى اصحابها:٢/٧٢٢.

[٢] ظ فتح البيان: أبو الطيب محمد صديق حسن القنوجي(ت ١٣٠٧هـ)، عنى به وقدم له: عبد الله بن إبراهيم الانصاري، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م :٤/٧٣–٧٤.

[٣] الجام: اناء من فضة، ومعنى مختوماً: اي عليه صفائح الذهب مثل خوص النخيل، النهاية في غريب الحديث والاثر: ابن الجزري:١/٨٧، مادة(خوص).

[٤] اخرجه البخاري كتاب الوصايا: باب قول الله تعالى ﴿يا ايها الذين ...﴾: ٥٣٦، رقم ٢٧٧٩.

يقول ابن كثير(ت٧٧٤هـ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ لذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [ال انعام٥٢]، لما ذكر حديث خباب قال: جاء الاقرع بن حابس التميمي، وعينية بن حصن العزاري، فوجدوا رسول الله(ﷺ) مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من اصحابه؛ حيث قال: "وهذا الحديث غريب فإن هذه الآية مكية والاقرع بن حابس وعينية انما أسلما بعد هجرة الرسول(ﷺ)"[١].

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الانفال ١] اخرج ابو داوود والنسائي من حديث ابن عباس قال: "قال رسول الله (ﷺ) : يوم بدر من فعل كذا وكذا من النقل كذا وكذا قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها فلما فتح الله عليهم قالوا المشيخة: كنا رداءا لكم لو انهزمتم لفئتهم الينا فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى فأبى الفتيان وقالوا: جعله رسول الله (ﷺ) لنا فانزل الله ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾"[٢].

فهذا الحديث هو سبب نزول هذا النص القرآني الكريم لصحة سنده، وليس بسببها كما "اخرج احمد عن عباده بن الصامت فهذا ضعيف لا بثبت كما قاله البخاري الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة ١٤٣]، اختلف العلماء في تحديد معنى الايمان في قوله تعالى {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}، فقد ورد فيه قولان أحدهما: أن الايمان جاء هنا بمعنى الصلاة لاجتماعهما الصلاة مع الايمان – من نية وقول وفعل"[٣].

القول الثاني: "انا المراد بالأيمان في هذه الآية هنا ثبات المؤمنين على الايمان عند تحويل القبلة وعدم ارتيابهم كما ارتاب غيرهم، وأما العلماء فهم متفقون على ان هذه الآية نزلت فيمن مات وهو يصلي الى بيت المقدس ... وعلى هذا معظم المفسرين والاصوليين، فعن البراء بن عازب

---

[١] رواه الحاكم في مستدركه، واخرجه ابن حبان في صحيحه، تفسير القرآن العظيم:٣/٢٥٩-٢٦١.

[٢] الجامع لأحكام القرآن: القرطبي(ت٦٥٦هـ) :١٧٧.

[٣] الجامه لأحكام القرآن : القرطبي(ت٦٠٦هـ): ٤/١٥٣ -١٥٤.

«انه مات على القبلة قبل ان تحول، ورجالٌ وقتلوا فلم ندري ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾"[1].

"وقد جاء التنصيص على هذا التفسير من الوجه الذي اخرج منه البخاري حديث الباب فترجم الامام البخاري الحديث فقال: "**كتاب الايمان باب الصلاة من الايمان**" وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، يعني صلاتكم"[2].

وقد رجح هذا القول الطبري(ت٣١٠هـ) بعد ما ساق روايات أسباب النزول في الآية فقال : "قد دللنا فيما مضى على ان الايمان : التصديق ، وان التصديق قد يكون بالقول وحده وبالفعل وحده وبهما جميعا ، فمعنى قوله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، على ما تضافرت به الرواية من انه الصلاة وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه الصلاة واله السلام ، بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت المقدس عن أمره، لأن ذلك كان منكم تصديقاً لرسولي ، واتباعاً لأمري ، وطاعة منكم لي[3] وقد رجح هذا القول ابن عطية[4] في تفسيره ، وصديق حسن خان حيث قال : والأول يتعين القول به والمصير إليه، لما يؤيده من روايات أسباب النزول، وفي أسباب احاديث كثيره ،واثار عن السلف[5].

من خلال هذه الأمثلة تبين لنا "ان العلماء قد اعتمدوا على علم أسباب النزول في الترجيح بين اقوالهم ، من خلال توجيه القول الذي يتلاءم ويتناسب مع سبب نزول الآية فهو امر دقيق جدا ومهم حيث لابد للمفسر من الوقوف عنده، وعليه ان يوليه عناية تامة حيث يعتمده عند ترجيحه بين الاقوال المتعددة ، وعليه يجب على المفسر العناية بدراسة أسباب النزول واسانيدها وتمييز صحيحها من سقيمها، حيث بذل العلماء لأجل ذلك جهوداً مضنية عظيمة،

---

[1] اخرجه البخاري، كتاب الايمان، باب الصلاة من الايمان ،٣١، رقم ٤٠، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من المقدس إلى الكعبة رقم ٥٢٥، ١١/٣ – ١٢، وسنن ابي داوود ٢٢٠/٤، رقم الحديث (٤٦٨٠).

[2] جامع البيان: الطبري(ت٣١٠هـ) : ١٨/٢.

[3] ظ المحرر الوجيز: ابن عطية (٥٤١هـ): ٧/٢–٨ .

[4] ظ فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي(ت ١٣٠٧هـ): ٣٠٣.

[5] ظ نسبة هذه الاقوال الى اصحابها: ابن العربي، احكام القرآن ،٧٢٢/٢، وصديق حسن القنوجي، فتح البيان، ٤/ ٧٣–٧٤.

وأوقاتاً ثمينة من اعمارهم ، وألفوا المؤلفات المختصرة والمطولة في التاريخ، والطبقات والجرح والتعديل وارتحلوا لأجل ذلك شرقاً وغرباً طلبا للحديث، تحمل وأداءً، سماعاً أو اسماعاً ووضعوا الاسانيد ، وقعّدوا القواعد التي لم يجري لها نظير في التاريخ كل ذلك وغيره طلبا لحفظ سنة النبي (ﷺ) وصيانة لها من الضعيف والدخيل"[1].

هناك الكثير من الأمثلة الدالة على فائدة هذا العلم، لكننا اقتصرنا على هذا خشية الاطالة.

المطلب الثالث/ إثر فضاء النزول في معرفة المكي والمدني:-

حاول العلماء في تعين السور المكية والمدنية ووقع اجماعهم على قسماً كبيراً منها ، لكنهم أختلفوا في الباقي، كما أنهم استثنوا آيات مكية في سور مدنية أو بالعكس آيات مدنية في سور مكية ولأجل ذلك كانت لهم طرائق في تحديد اصطلاح المكي أو المدني قد انحصرت في محاور ثلاثة، قد جاءت مرة باعتبار(الزمان) نزول النص القرآن قبل الهجرة أو بعدها، ومرة ثانية ما نزل في المدينة أو مختلف الأماكن والأحوال (كالإسراء والمعراج)، ومره ثالثة بإعتبار الشخوص المخاطبين كونهم مكيين أو مدنيين[2] .

إن للمكي والمدني ضوابط وضعها علماء التفسير يمكن أن نلخصها فيما يأتي:

أولاً: ما نزل في مكة ولو بعد هجرة الرسول (ﷺ) فهو مكي وما نزل بالمدينة فهو مدني وما نزل خارجهما فهو لا مكي ولا مدني.

ثانياً: ما كان خطاباً موجهاً لأهل مكة فهو مكي، وما كان خطاباً لأهل المدينة فهو مدني؛ اي ما نزل قبل هجرة الرسول (ﷺ) من مكة الى المدينة فهو مكي، وما نزل بعده هجرة الرسول فهو مدني ولو نزل في غير المدينة.

---

[1] الواضح في أسباب النزول القرآني من خلال الكتب التسعة: خالد المزني: ١٦/١.

[2] ظ موجز علوم القرآن: العطار داود ذوي القربى، شركة الاعلمي للمطبوعات، العراق، ١٣٨٥هـ، ط٥: ٢٠-٢١.

فبهذا الاصطلاح تعد جميع الآيات القرآنية التي نزلت في الحروب وفي اسفر النبي (ﷺ) بما انها نزلت بعد الهجرة فجميعها مدنية كما ذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ان يحيى بن سلام قال: "ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل ان يبلغ النبي (ﷺ) المدينة فهو من المكي ، وما نزل على النبي (ﷺ) في اسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني، وهذا أثر لطيف يفهم منه انه ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا"[١].

كما أيده في هذا القول هو قول الزرقاني(ت١١٢٢هـ) بقوله: "وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط خاص"[٢] ، وذهب الى هذا الرأي محمد هادي معرفه(ت١٤٢٧هـ) وايده من خلال قوله "وهو المشهور الذي جرى عليه اكثرية هذا العلم"[٣].

للمكي والمدني فوائد عديدة ولعل من أهمها هو التمييز بين الناسخ والمنسوخ بمعنى ان هناك آيتان أو آيات ترد في القرآن الكريم في موضوع واحد والحكم كان في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفاً للحكم في غيرها، ثم بعد ذلك عرف ان بعضها مكي وبعضها مدني، فنحن نحكم ان المدني يكون ناسخ للمكي؛ نظراً الى تأخر المدني عن المكي[٤].

ان الآيات القرآنية التي نزلت على النبي محمد (ﷺ)، والتي تكون إجابة على سؤال سأل عنه أو حادثة حدثت فينزل القرآن مبيناً للأحكام في تلك الحادثة أو يكون إجابة على السؤال، فيتم تصنيف الآيات النازلة على انها مكية أو مدنية من خلال اشخاص تلك الحادثة أو بعض الالفاظ الواردة في الرواية التي ذكرت سبب او فضاء النزول لهذه الآيات المباركة، فيكون لفضاء النزول أثراً مهم في معرفة المكي والمدني ومن الأمثلة على ذلك: –

ما ورد في سبب نزول قوله تعالى :"**﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾** [الانفال ١٣٣] ، فقد جاء في الصحيحين من حديث انس بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال ابو جهل : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ، فنزلت : **﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال**

---

[١] الاتقان في علوم القرآن:٤٩/١.

[٢] مناهل العرفان: ١١٢/١.

[٣] التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١:١٦٣/١.

[٤] ظ مناهل العرفان:١١٢/١.

٣٣]، اختلف العلماء في نسبة هذه الآية الى المكي أو المدني، فمنهم من عدّها من المدني لكونها من سورة الانفال وهي مدنية ، ومنهم من استثناها من السورة وعدها من المكي"[١].

ترجح الباحثة القول: بأن هذه الآية هي مكية ، وهذا واضح من اشخاصه في انها نزلت في مكة قبل أن يهاجر الرسول (ﷺ) الى المدينة المنورة، اذ ان ابا جهل لم يكن إلا في مكة .

مثال آخر : "قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾[الاسراء١١٠]، فقد ورد فضاء نزول هذه الآية ، فعن ابن عباس، قال: نزلت ورسول الله (ﷺ) متوارٍ بمكة، وكان (ﷺ) اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه (ﷺ): ﴿ **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ**﴾، اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن﴿**وَلَا تُخَافِتْ بها**﴾، عن اصحابك فلا تسمعهم ﴿**وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾ "[٢] ، يتضح من الالفاظ الواردة في الحديث ان هذه الآية مكية ولا خلاف في ذلك

وذكر الطبرسي (ت٥٤٨هـ) في "قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾ الى قوله تعالى : ﴿**إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا** ﴾ [الانسان ٥-٢٢-] عن علي بن ابراهيم ان اباه حدثه عن علي بن ميمون عن ابي عبد الله(عليه السلام) قال : كان عند فاطمة شعيراً ، فجعلوا عصيدة، لما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين : رحمكم الله فقام الإمام علي (عليه السلام) فأعطاه منها ، فلم يلبث ان جاءه يتيم فقال اليتيم : رحمكم الله فقام الإمام علي (عليه السلام) فأعطاه الثلث، ثم جاء أسير فقال الأسير: رحمكم الله فأعطاه الثلث الباقي ، وما ذاقوا منها شيءً فأنزل الله سبحانه وتعالى الآيات فيهم ، وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذه دلالة على أن هذه السورة مدنية"[٣] ، فلم يعرف ذلك إلا بعد رجوع المفسر الى فضاء نزول النص القرآني الكريم.

---

[١] صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن: ﴿**وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أو ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢)**﴾، رقم الحديث (٤٦٤٨)، ومواضع اخرى وصحيح مسلم ٤/ ٢١٥٤، رقم الحديث (٢٧٩٦).

[٢] صحيح البخاري:٩/٤٣.

[٣] مجمع البيان: فضل بن حسن الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين والاخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ط١: ١٠/٢١٠.

المبحث الرابع

الدراسات في أسباب النزول وفضائه

المطلب الأول/ الدراسات القديمة:

نتكلم في هذا الحقل عن الدراسات القديمة التي تناولت دراسة علم أسباب وفضاء النزول بشكل خاص وكعلم مستقل، فهذا العلم قد استقل واختص بعد فتره من عمر الزمن، كما وان القراءات التاريخية تؤكد بأن أول من فتح الباب امام هذا العلم ليكون في باب مستقل هو الطبري(ت٣١٠هـ) في تفسيره جامع البيان، حيث أورد ما امكن من أسباب وفضاءات نزول المرتبطة بالآيات القرآنية، وقبل الطبري كانت احاديث أسباب وفضاء النزول تدرج في التفاسير الخاصة بالتفسير بالمأثور، ومن غير اي إشارة تذكر كتفسير يحيى بن سلام(ت٢٠٠هـ) لأنه اعتمد كثيراً على الأسباب، إلا انه يوردها كغيرها من الاحاديث الاخرى، فلا تختلف الأسباب عن بقيه روايات التفسير"[١]، "الا ان الطبري قد عمل على خلاف ذلك حيث ميز أسباب وفضاء النزول بصيغ وعناوين خاصة ترد تحتها، لتكون متفاوتة عن بقية روايات التفسير، وهذه كانت نقطه الانطلاق"[٢].

"استمر تفاعل المفسرين مع فضاء النزول لاسيما بعد ان فرض تفسير الطبري نفسه على الساحة، بسبب المميزات التي تحلى بها، فقط كان تفسيره موسوعة لم يعرف الناس لها مثيلاً من قبل، وبحراً زاخراً يغترف الباحثون منه' كما ويعد تفسيره من امهات التفاسير المعتمدة في النقل والتفسير بالمأثور"[٣].

---

[١] علم أسباب النزول واهميته في تفسير القرآن: خالد خليفة السعد:١٠١-١٠٣.

[٢] أسباب النزول تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر:٥١.

[٣] التفسير والمفسرون في ثوبة القشيب: محمد هادي معرفه، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط١ :٣١٣/٢-٣١٤.

بموازاة ذلك كانت "أسباب النزول أو فضاء النص على امتداد العصور تنتشر بشكل كبير وواسع فمن اغرقها في بحر من الأحاديث الموضوعة، فقد كانت باب رواية فضاء النص أو اسباب النزول مفتوحاً عند ممن رضي من العامة بقبولها عن التابعين الذين لم يشهدوا نزول الوحي فاستمر حتى القرن الخامس مما ادى الى تضخمها بلا رقيب أو حسيب أو ضابطة واضحة لدى العامة"[١]

"ان الكتابة قد توقفت بعد وفاة الرسول (ﷺ) وفرض الحظر عليها"[٢]، وايضاً تأخر استقلال هذا العلم؛ وبسبب حرق كتب التدوين التي دونت الاحاديث النبوية الشريفة بأمر من الخليفة الأول الذي امر بحرقها[٣] ، فلم يستقر هذا العلم بشكل تام إلا بعد حركة الواحدي(ت٤٦٨هـ) التي مثلت منعطفاً محورياً حيث ان الواحدي يصف الأوضاع التي آلت اليها أسباب وفضاء النزول في عصره يقول: " اما اليوم فكل احد يخترع شيئاً ويختلق افكاً وكذباً ملقياً زمامه الى الجهالة، غير مفكر في الوعيد للجاهل فذلك الذي حدا بي الى املاء هذا الكتاب الجامع للأسباب ، لينتهي اليه طالبوا هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب"[٤].

هنا في هذا الصدد يذكر الباحث المؤلفات التي أفردت أسباب النزول وفضاءه بشكل مستقل حسب الوفاة، وهي على "النحو التالي:

١. "تفصيل لأسباب التنزيل"؛ عن ميمون بن مهران (ت ١١٧هـ) مخطوط.
٢. "أسباب النزول"؛ للإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ).
٣. "القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن"؛ للمحدث القاضي: عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس (ت ٤٠٢هـ).

---

[١] أسباب النزول القرآني تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر:٥٩.

[٢] دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة: مهدي المهيرزي، منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية،١٤٢٢هـ، ط١: ٤٦.

[٣] ظ تذكرة الحفاظ: أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مهدي نجف، الناشر: المؤتمر الكتب العليمة ، بيروت–لبنان، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م،ط١ :١/٥.

[٤] أسباب النزول:٦.

٤. "أسباب النزول"؛ للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) طُبِع مرَّات، وله نسخ خطيَّة كثيرة، ذكروا له في "الفهرس الشامل" سبعًا وستين نسخة.

٥. "أسباب النزول والقصص الفرقانية"؛ لأبي المظفر محمد بن أسعد العراقي الحنفي الحكيمي (ت ٥٦٧هـ)، وهو كتابٌ يخلو من الأسانيد تمامًا!

٦. حقَّقه الصديق السيد محمد عبد الكريم الراضي عن نسختين من برلين وجس تربيتي ولم يُطبَع بعد، وقد ذكر في "الفهرس الشامل للتراث" مرتين"[1].

٧. "الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول"؛ لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب الطبري الشيعي (ت ٥٨٨هـ).

٨. "أسباب النزول"؛ للإمام أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

٩. "أسباب نزول الآي"؛ للملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن قراسلان الأرتقي (ت ٦١٩هـ) وهو مختصر كتاب الواحدي.

١٠. "عجائب النقول في أسباب النزول"؛ لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ)، ذكر السيوطي أنه اختصره من كتاب الواحدي، فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا.

١١. "سبب النزول في تبليغ الرسول"؛ لابن الفصيح فخر الدين أحمد بن علي بن أحمد الكوفي (ت ٧٥٥هـ).

١٢. "رسالة في أسباب النزول"؛ لعلي بن شهاب الدين حسن بن محمد الهمذاني (ت ٧٨٦هـ).

١٣. "العجاب في بيان الأسباب"؛ للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

١٤. قال الباحث: لهذا الكتاب عدَّة أسماء رجح د. عبد الحكيم هذا الاسم.

١٥. "مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن"؛ للقاضي زين الدين عبد الرحمن بن علاء الدين علي بن إسحاق التميمي الداري الخليلي المقدسي الشافعي (ت ٨٧٦هـ).

١٦. "لباب النقول في أسباب النزول"؛ للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ألَّفه بعد "الإتقان"، وقد ذكر فيه أسباب النزول لمائة سورة واثنتين، وطبع مرَّات.

---

[1] المحرر في أسباب النزول القرآني من خلال الكتب التسعة: خالد بن سليمان المزني:١/٤١-٤٢.

١٧. "إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن"؛ لعطية الله بن عطية البرهاني الشافعي الأجهوري (ت ١١٩٠هـ).

١٨. منه نُسَخ متعدِّدة في الأزهرية بمصر وغيرها.

١٩. "لب التفاسير في معرفة أسباب النزول والتفسير"؛ لمحمد بن عبد الله القاضي الرومي الحنفي الشهير بلبي الحافظ (ت ١١٩٥هـ).

٢٠. "أسباب التنزيل"؛ لأحمد بن علي بن محمد الحنفي (مجهول الوفاة)، مخطوط في دار الكتب المصرية.

٢١. "أسباب النزول"؛ لعبدالجليل النقشبندي، مخطوط في الأزهر.

هذا، وهناك كتب أخرى غيرها؛ لكنها مجهولة المؤلف[١].

قد نلاحظ من خلال كتب السنة انا السائد عندهم القول بان "أول من صنف في علم أسباب النزول او فضاء النزول بشكل مستقل هو علي بن المديني(ت٢٣٤هـ)، لكن بعض الباحثين يرى ان كتاب التنزيل المذكور في الذريعة فهو منسوباً الى محمد بن مسعود بن محمد السمرقندي(ت٣٧٣هـ) المعروف بالعياشي"[٢].

ذكر ذلك الزركشي (ت٧٩٤هـ) بقوله: "**اعتني بذلك المفسرون في كتبهم وافردوا فيه تصانيف منهم علي بن المديني شيخ البخاري**"[٣].

كما ذكر ذلك السيوطي(ت٩١١هـ)، في كتابه الاتقان، "حيث افرده جماعة بالتصنيف اقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري"[٤].

---

[١] ظ علوم القرآن مخطوطات القراءات: الفهرس الشامل للتراث العربي الاسلامي: مؤسسة ال البيت، قسم فهارس المخطوطات، الناشر: مآب مؤسسة ال البيت، عمان–الأردن،١٤٢٥هـ ط٢.

[٢] الذريعة الى تصانيف الشنيعة: الشيخ اقا بزرك الطهراني، المكتبة الاسلامية:٤/٤٥٤.

[٣] البرهان في علوم القرآن:٢٢.

[٤] الاتقان في علوم القرآن:١/٤١.

"كان التسطير في هذا العلم هو من اختصاص الأئمة الكبار المحدثين المشاركين في عدد من العلوم ثم ان منهم من تعرض لأسباب النزول او فضاء النص في كتب التفسير ومنهم من أفرد جمع مادة هذا العلم في تأليف مفرد"[١].

البعض يقول: **إن أول من ألف في هذا العلم هو** البخاري ثم تتابعت المصنفات في ذلك لكن هذه المؤلفات لم تعني بالتنقيح ولم تلتزم ببيان السقيم من الصحيح في الروايات، مما يلزم الدارس بالتثبت والتحقيق[٢].

إن كلا من الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ) والطبرسي(ت٥٤٨هـ) قد اكتفيا بإدراج خصوص الأسباب الرائجة المنقولة عن بعض الصحابة والتابعين تحت عنوان (النزول) أو (سبب النزول)، لكنهما لم يصرفا عنايتهما الى إيراد الأسباب أو الفضاءات جميعاً تحت هذا العنوان ، ولم يعتنيا بمرويات اهل البيت (عليهم السلام) من الأسباب تحته حيث ان الروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله)واهل البيت (عليهم السلام) المرتبطة بأسباب وفضاء النزول ، اذ إن الروايات الواردة عن النبي " صلى الله عليه وآله" وأهل البيت" عليهم السلام" لم يتم ادراجها في تفسير الآيات كبقية روايات التفسير[٣] ، ومن أهم هذه الكتب التي صنفت في ذلك هي:

١- "أسباب نزول المفسر النحوي المحدث ابي الحسن علي بن احمد النيسابوري الشهير بالواحدي (ت٤٦٨هـ) وقد عدّل فيه على رواية الأسباب بأسانيده وأورد اشياء معلقه بدون اسناد .
٢- لباب النقول في أسباب النزول المحدث الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)، جرده من الاسانيد وعزى كل حديث لمن اخرجه كون القارئ بذلك جهداً عسيراً على ما ذكره الواحدي"[٤] .

يبدو على السيوطي(ت٩١١هـ) انه قد أخل بأمرين:

---

[١] أسباب النزول تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر:٥٣-٥٤
[٢] ظ المصدر السابق:٥٤.
[٣] ظ المصدر السابق:٦٣.
[٤] المصدر السابق:٥٤.

الأول: "انه لم ينص على الصحيح من غيره اذ اعتمد على المراجع التي أحال القارئ عليها وان كثيراً من هذه المراجع نادر الوجود، كما ان بعضه في زماننا مفقود.

ثانياً: ان كثيراً من فضاءات النزول لم يوردها المفسرون في تفاسيرهم مثل تفسير ابن كثير، والدر المنثور فقد يكون هناك آية لم يذكر لها سبباً أو فضاء نزول، فيظن انها نزلت ابتداء لعدم ذكر سببها وفضائها في اللباب"[١].

كما يعتقد الشيخان الطوسي(ت٤٦٠هـ) والطبرسي(ت٥٦٠هـ) ان العناية بروايات اهل البيت (عليهم السلام) يتم خارج إطار عنوان سبب وفضاء النزول وبالتالي فإنها تصف ضمن روايات التفسيرية بلا فرق بين ما يرتبط بفضاء نزول وغيره وان محور عنوان (أسباب النزول) أو (افضاء النزول) مخصوص بالأسباب الرائجة من باب نقل ماده الأسباب كما وتم عنونتها في مصادر العامة أنفسهم[٢].

ويلاحظ على الشيخان انهما يتجاوزان سبب وفضاء النزول عند تعرفهم للمعنى والتفسير، فقد اشار الشيخ الطوسي الى الصحابة والتابعين من المفسرين الذين وردت اقوالهم وما نقل عنهم من أسباب او فضاء نزول في تفسيرهم كبن عباس والحسن وقتاده ومجاهد وابي صالح حيث علق على ذلك قائلاً: "**ولا يجوز لاحد ان يقلد احداً منهم بل ينبغي ان يرجع الى الأدلة الصحيحة اما العقلية أو الشرعية أو اجماع عليه أو نقل متواتر به** "[٣].

أما الطبرسي فقد أشار: الى انه لا يقلد احداً من المفسرين[٤].

ان المفسرين وبعد ان راجت عن بعض الصحابة والتابعين مجموعة من الأحاديث المرتبطة بالتفسير والتي قام بنقلها العامة تحت عنوان أسباب أو فضاء نزول فإنهم قد نقلوا ذلك تماماً ، كما عنونه العامة أنفسهم من غير ان يعني ذلك اي تأثير على مستوى روايات التفسير في المدرسة الشيعية التي تشمل هي الأخرى روايات عن اهل البيت (عليهم السلام) مرتبطة بأسباب

---

[١] علوم القرآن: محمد عتر الحلبي نور الدين، الناشر مطبعة الصباح، دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ط١ :٥٤.

[٢] أسباب النزول القرآني تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر:٦٣.

[٣] التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي: دار احياء التراث الإسلامي، بيروت-لبنان:٦/١.

[٤] ظ مجمع البيان:٤١/١.

وفضاء نزول ، فإنهم لم يقوموا بفصل هذه الروايات عن الروايات التفسيرية، كما ولم يجعلوها تستقل بباب خاص وعليه ان باب أسباب وفضاء النزول عندهم مختص فيما نقله العامة تحت هذا العنوان فحسب[١].

في القرن السادس ظهر كتابان في أسباب وفضاء النزول عند علماء الشيعة والذي قام بهذا العمل كل من تلميذي الشيخ الطبرسي (ت٥٦٠هـ) الشيخ سعد بن هبه الله الراوندي(ت٥٧٣هـ) والشيخ محمد بن علي ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ) هذا بالنسبة الى المدرسة الشيعة .

اما المدرسة السنية فعلى الرغم من انتشار هذا الحقل بشكل واسع فيها فإن إطار عملها غير معلوم بالنسبة لنا، فهو مبهم الحدود ولم يصل لنا شيء منه بهذا ولا يمكن الجزم بما قاما به هل هو في نظم روايات أئمة اهل البيت (عليهم السلام) أم في مجال تحقيق ما ذكره العامة تحت عنوان اسباب او فضاء نزول بما يتناسب ومذهب اهل البيت (عليهم السلام)[٢].

خلاصة القول وبما تذكره الوثائق التاريخية التي تفيد ان الطبري(ت٣١٠هـ) في تفسيره مجمع البيان هو أول من جعل علم أسباب النزول تحت عنوان مستقل واهتم بها على هذا الاساس لكن البعض من الباحثين يرى "ان كتاب التنزيل للعباس (ت٣٢٠هـ) في المدرسة الشيعية وكتابه التنزيل للمديني (ت ٢٣٤هـ) في المدرسة السنية يشكلان أولى المحاولات والتصنيفات لكن هذين الكتابين للأسف لم يصلا الينا[٣].

قد أدرج علم أسباب النزول وفضائه لاحقاً في ابواب ومباحث علوم القرآن ، فالذي يظهر ان جمعه في تصنيفات وابواب مستقلة جعل علماء القرآن يلتفتون اليه ويخصونه ببحث مستقل على مستوى النظرية والدراية .

---

[١] ظ أسباب النزول تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر:٦٥.

[٢] ظ المصدر السابق :٦٨.

[٣] ظ المصدر السابق٦٩.

يجب الالتفات الى نقطة مهمة هي انه على الرغم من المميزات التي تميزت بها المدرسة الشيعة لكن يلاحظ عليها من خلال العلامات والمظاهر التي يبدو من خلالها انها فقدت الحافز لدى علمائها؛ وذلك بسبب عدم فصل روايات أسباب وفضاء النزول عن الروايات التفسيرية، لأنها لم يبحث اي منهم على مستوى الدراية، فإلى ما قبل عصرنا الحالي اننا لا نجد لدى المدرسة الشيعية اي بحث في مجال دراية هذا العلم واكتفوا بما تقدمه بالتعرض للخبر الذي يعتمد عليه في التفسير[1].

المطلب الثاني/الدراسات الحديثية: -

إن المشهد التاريخي لا تكتمل صورته من دون ان يلقى الضوء على التاريخ المعاصر، لذا لابد من الاطلاع على الدراسات الحديثة، التي اعتنت بهذا العلم؛ ولكي تتبين الصورة بكل جوانبها، لابد ان نبينها في ثلاثة محاور:

أولاً: مستوى الرواية:

رغم أن الواحدي(ت٤٦٨هـ) قد صنف كتاباً حرصاً منه على تنقيه أسباب النزول من الإفك والكذب الذي تداخلها كما يقول، فإن كتابه قد احتاج الى تهذيب وتشذيب، تصحيح واستدراك استمر قروناً من الزمن بدء من الجعبري(ت٧٣٢هـ) وأبن حجر (ت٧٧٧هـ) والسيوطي(ت٩١١هـ)، وهذا الأمر استمر عقوداً من الزمن، اذ انشغل الباحثون حتى زماننا إما في اختيار الصحيح والمقبول والحجة من أسباب وفضاء النزول كما في كتاب مقبل الوادعي: (الصحيح من أسباب النزول) وكما في (المصنف الحديث في أسباب النزول) من تصنيف عبد الله اسماعيل عمار.

"وإما في استدراك ما يمكن ان يكون قد فات الواحدي أو السيوطي: كما في كتاب: نهاية السؤول فيما استدرك على الواحدي والسيوطي من أسباب النزول، من تأليف الدكتور ابو عمر نادي بن محمود الازهري، وكتاب جامع النقول في أسباب

---

[1] ظ أسباب النزول القرآني تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر :٦٨.

النـزول وشـرح آياتهـا لعليـوي خليفـة علـوي كـذلك كتـاب الاسـتيعاب فيمـا نـزل مـن الأسـباب لمجموعة من الباحثين"[١].

وما يثير الاستغراب "أنه مع كل المحاولات التي جرت للرقي بجمع، روايات أسباب وفضاء النزول، فأن العلماء يعتمدون كتاب الواحدي ويرون انه خير كتاب وأشهرها في هذا المعنى"[٢].

ثانياً: على مستوى الدراية:

واما "على مستوى الدراية فاذا كان السيوطي لم يصف شيئاً ذا خطر على هذا العلم، واكتفى بنقل وتوضيح وتهذيب ما ذكره الزركشي(ت٧٩٤هـ) ، فلم يقدم شيئاً علمياً اضافياً ، وكان يمكـن ان يصـنف مثلـه اي عربـي يتمتـع بالحـد الأدنـى مـن القـراءة والكتابـة"[٣]، "واذا كانـت المصنفات الجامعة لعلوم القرآن قديماً قد نحت هذا المنحى ، فإنها وان كانت من الوفرة والكثرة ما لا يخفى على العيان ، الا ان هذا التعدد لا يعكس دائماً في النظرة الى مباحث علوم القرآن أو تطور في مناح التفكير من ناحية ومناهج المقاربة من ناحيه أخرى"[٤]، "اذا كان الأمر كذلك فـي زمـن عـز فيـه التـأليف واستنسـاخ الكتـب فلـك أن تتخيـل فـي القـرن العشـرين وعصـر ثـورة الطباعة، ما حصل في هذا المجال ، حيث تطبع كل الأمور صحيحها وسقيمها ، فقل من بحث في هذا العلم بنحو جاد وبعيداً عن التقليد ، لذا لاحظ كثير من الباحثين ان الدراسات الحديثة قد غلب على اكثرها الاجترار والعمل المدرسي ، فأكتفى عديد الدارسين العرب المحدثين بترديد آراء القدامى من مفسرين وعلماء قرآن في مبحث أسباب وفضاء النزول والتسليم بصحتها، ومن ثم غاب عند اصحاب هذا الموقف الحس النقدي في أعمالهم ، وانعدمت الجدة فيها انعداماً كلياً أو كادت"[٥] .

---

[١] أسباب النزول تاريخ وحدائق: حسن محسن حيدر: ٨٢.

[٢] اتقان البرهان: أ. د. فضل عباس ،٢١٥/١.

[٣] أسباب النزول: ترجمة عن الفارسية السيد حجّتي، نشر فرهنك إسلامي، ط١٠: ١٣.

[٤] أسباب النزول: بسام الجمل : ١١٧.

[٥] أسباب النزول : بسام الجمل: ٢٠

ولم يزد التالون على ما كتبه السابقون شيئاً جديداً ؛ بل ان آفة النقل كانت أمراً مشتركاً بين المتأخرين[١] "وجاءت معظم الدراسات والتصنيفات الحديثة فاقدة لأي نوع من الطرح العلمي ومن الترتيب المنطقي"[٢] وشملت شكواهم حتى مثل كتاب الزرقاني (ت١١٢٢هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، الذي كان يؤمل أن يشفي غليل الباحثين ويطفئ ضمأ العطشى من الدارسين شغل بالجمع ولم يشغل بالتمحيص للأسف فأبقى الشوائب دون تنقيه[٣] كذلك كانوا "يأملون من دكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن ان يكسر جليد الاجترار والتقليد ولكن بدا ما كان يعتقد جديداً في معالجة الموضوع ، فأنه عند الفحص أوهم بالتجديد فحسب"[٤]، وما يأخذه على القدماء لا يتعدى كونه مآخذ شكلية على منهجهم القديم فقط[٥] ،والأكثر ايلاماً في هذا المجال ما فعله بعضهم عندما نقل بحوث العلماء القدامى من غير ان يصرّح بالمصدر الذي اخذ عنه كما في مفتاح السعادة ومفتاح السيادة لطاش كبرى(ت ٩٨٦هـ)، وتاريخ التفسير لقاسم القيسي، وأسباب النزول عن الصحابة والمفسرين لعبد الفتاح القاضي، على ما ينقل عبد الحكيم انيس في مقدمه كتابه العجاب في بيان الأسباب لابن حجر"[٦].

ثالثاً: الدراسات الشيعية:

يلاحظ على الدراسات الشيعية هو قله اهتمامها ببحث أسباب او فضاء النزول كبحث مستقل عن الروايات بشكل عام، فالتحقيقات نادرة جداً في هذا المجال، هذا ما يؤكده تتبع أبحاثهم في علوم القرآن[٧]، فإلى آخر زمان الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، لم تكن لدى المدرسة الشيعية اي بوادر اهتمام بفصل روايات اهل البيت (عليهم السلام) في أسباب وفضاء النزول عن بقية روايات التفسير ، ويبدو من طيات حديث الشيخ عن القرآن في كتابه تصحيح الاعتقادات انه قد تعامل مع فضاء النزول على انه من روايات التفسير سواء من تحت الصيغة التي ترد تحته هذه

---

[١] ظ مقدمة اتقان البرهان: د. جمال أبو حسان: ٢٣.

[٢] أسباب النزول: السيد حجّتي ،١٣.

[٣] ظ مقدمة اتقان البرهان في علوم القرآن: ٢٣.

[٤] أسباب النزول: ٢٣.

[٥] ظ المصدر السابق .

[٦] مقدمة العجاب في بيان الأسباب: عبد الحكيم انيس، دار ابن الجوزي ٨٥-٨٧.

[٧] ظ أسباب النزول القرآني تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر: ٨.

الأسباب او الفضاءات ام من حيث البحث فيها وهذا ان دلّ على شيء فإنه يدل على انه لم يكن يرى حاجة لفصل أسباب او فضاء النزول عن الروايات الاخرى في التفسير ومعاني القرآن[١].

وأن لجنة الباحثين في مركز الثقافة والمعارف القرآنية لم تجد مفسراً شيعياً واحداً تعرض لهذا النوع من البحث[٢] في مقدمة تفسيره، وأنهم وإن فاتهم بعض من تعرض على ذلك في المقدمات كالشيخ مغنية (ت ١٤٠٠هـ) في الكاشف والسبزواري(ت١٤١٤هـ) في مواهب الرحمن، ولكن ذلك لا يفسد في الود قضية حيث أورد كلام مختصراً للغاية به واكتفى بحكم عام عليها.

ان هذه الحقيقية تشكل امتداداً لعدم اهتمام مفسري الشيعة لفصل فضاء النزول عن روايات اهل البيت (عليهم السلام) واعتقادهم بإن محله المناسب هو الى جانب روايات التفسير، وانه لم تعوزهم الحاجة الى ادراجه تحت عنوان مستقل، يختص به، واما الأسباب الرائجة، فقد أبدى بعض العلماء، رأيهم فيها بشكل عام، وكان رأيهم فيها سلبياً[٣].

ظهر لي في ضوء معاينتي المدونات القديمة التي تناولت موضوع أسباب أو فضاء النزول عند الأمامية لم تفرد لها مصنف يحمل عنوان فضاء النزول وانما جاءت في بطون الكتب التفسيرية مثل تفسير التبيان للشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي(ت١٣٢٠هـ) وغيرهما، فضلاً عن ذلك في بطون الكتب الحديثية مثل الكافي للكليني(ت٩٤١هـ)، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، والاستبصار والتهذيب والكتب الروائية.

أما في العصر الحديث أيضاً لم ارَ مصنفاً في فضاء النزول عند الأمامية فقد جاء هذا العلم مبثوثاً في كتب التفسير والدراسات التي تناولت علوم القرآن ؛ فصاحب الميزان السيد الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ) في تفسيره الميزان كان في كثير من الأحيان يعقد مبحثاً روائياً يضمنه

---

[١] ظ تصحيح اعتقادات الامامية: ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، المطبعة، قم، ١٤١٤هـ-١٩٩٢م، ط١ :١٢٣-١٢٤.

[٢] ظ علوم القرآن عند المفسرين: ٣٦٩/٤.

[٣] ظ أسباب النزول القرآني تاريخ وحقائق، حسن محسن حيدر:٩٠.

ما يراه من أسباب وفضاء نزول تخص المقاطع القرآنية التي فسرها، والحال نفسها في تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله الأمثل للشيخ ما كارم الشيرازي كان أيضاً يذكر ما يراه مفيداً من أسباب وفضاء نزول التي يقوي به استدلاله التفسيري ، أما رأي السبزواري(ت ١٤١٤هـ) في كتابه (مواهب الرحمن) ذكر ان اسباب وفضاء النزول أغلبها مرويات بالمعنى رواتها ضعاف لم ترد عن أهل البيت (عليهم السلام).

هذا ولم يصنف فيها الأمامية تصنيفاً ، لذلك جاءت متناثرة ومبثوثة في بطون الكتب؛ أما ما قاله السيد الصدر(ت ١٤١٩هـ) في كتابه منة المنان " ومما ينبغي الإلماع اليه، انني بطبعي لا اميل الى الأخذ بروايات موارد النزول وأسبابه فأنها جميعاً ضعيفة السند وغير مؤكدة الصحة بالرغم من اهتمام بعض المؤلفين بها كالسيوطي وغيره ، والمهم في نظري كما ينبغي ان يكون هو المهم في نظر الجميع ان كل آية من آيات الكتاب الكريم تعد قاعدة عامة ومنهج حياة واسلوب سلوك ، قابل للانطباق على جميع المستويات وعلى جميع المجتمعات بل على جميع الأجيال بل كل الخلق اجمعين، فإن القرآن هو خلاصة القوانين والمعارف المطبقة فعلاً في الكون والموجودة في اذهان الأولياء والراسخين في العلم"[1].

من الكتب الحديثة

١- الصحيح المسند في أسباب النزول للشيخ مقبل الوادعي.
٢- جامع النقول في أسباب النزول لعليوي خليفة عليوي، طبع في سنة ١٤٠٤هـ.
٣- أسباب النزول القرآني للدكتور غزي عناية، طبع في الجزائر عام١٩٨٤م.
٤- الاستيعاب في بيان الأسباب نصر الهلالي، أول موسوعة حديثة محققة في أسباب نزول النص القرآني.
٥- أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين لعبد الفتاح القاضي ١٩٨٧م.

تجدر الاشارة الى نقطة مهمة وهي وجوب الحذر للباحث من الانصياع في قراءة المصادر المنحرفة والمزيفة وعليه ان يعود الى المصادر الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) فهم يوضحون كل الجوانب المتعلقة بالنص القرآني وفضاءاته المختلفة بالشكل الذي

[1] منة المنان في الدفاع عن القرآن: آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر "قدس سره "، النجف الأشرف، دار ومكتبة البصائر، بيروت – لبنان ،١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م، ٢٢ .

اشار اليه الإمام علي (عليه السلام) فهو ملم بكل ملابسات النزول ، وإن الاخذ عنه بما يتناسب مع الموقف الذي تتبناه الباحثة يفرض ضرورته في هذا البحث[1] .

فتبدو ان الحاجة ملحة الى تصنيف كتاب يحمل عنوان فضاء النزول يكون جامعاً شاملاً لمرويات هذا العلم التي ذكرها المفسرون والتأكيد على الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في فضاء النزول .

[1] ظ محاضرة للأستاذ محمود عبد الحسين البستاني، المحاضرة التاسعة.

الفصل الثاني
القــواعد التفسيريـــة

المبحث الأول: نشأة القواعد التفسيرية وأهميتها وأنواعها

المطلب الأول/ نشأة القواعد التفسيرية

المطلب الثاني/ أهمية قواعـد التفسير

المطلب الثالث/ أنواع القواعد التفسيرية

المبحث الثاني: القاعدة التفسيرية عند القدامى

المطلب الأول/ القاعدة التفسيرية في القرآن (التأصيل)

المطلب الثاني: (التأصيل) في زمن النبي محمد(ﷺ)واهل البيت (عليهم السلام)

المطلب الثالث/ القاعدة التفسيرية عند الصحابة والتابعين

المبحث الثالث: القاعدة التفسيرية في مرحلة التجديد

المطلب الأول/ تطور القواعد

المطلب الثاني/ تنازع القواعد

المبحث الأول

نشأة القواعد التفسيرية وأهميتها وأنواعها

المطلب الأول/ نشأة القواعد التفسيرية: –

يعد علم التفسير من أجّل العلوم الشرعية ومن أفضلها على الاطلاق، وذلك بسبب علاقته بأفضل كتاب أنزل من عند الله العلي القدير، فأنه من السعادة العظيمة والمنزلة الرفيعة ان يشتغل المسلم بعلم التفسير دراسةً وتدريساً وتعلماً وتعليماً، وبالنظر لحاجة الناس الى بيان وتوضيح معاني القرآن الكريم فقد جاءت قواعد التفسير لرسم المنهج العلمي في التعامل مع النص القرآني واقوال المفسرين المستنبطة من النصوص الشرعية وتطبيقات المفسرين، اشتملت هذه الدراسة على تأصيل مفهوم قواعد التفسير لفك التشابك مع غيره من العلوم في علوم القرآن واصول التفسير وازالة الاشكاليات الواردة فيه وفق الاطر العلمية وبيان العلاقة بين افراد مفهوم قواعد التفسير والربط بينها ، ومعرفة نشأة هذا المصطلح وبيان علاقته بغيره ، وإن هذا العلم هو جزء من علوم القرآن الذي يعد جزءاً من علم التفسير[١]، الذي هو علم رديف لقواعد التفسير على وفق المعايير اللغوية والتاريخية وغيرها، لذلك اعتنى السلف من الصحابة والتابعين بتفسير النصوص القرآنية، فكان شغلهم الشاغل؛ واصلاً لكثير من علومهم وكان تفسيرهم قائماً على القواعد التفسيرية لكن ليس من جهة نظرية بل من جهة تطبيقية مكتسبة، فلذلك كان تأسيساً عملياً للقواعد التفسيرية[٢] .

لكن من المؤسف جداً ان كثيراً ممن يتعرضون لتفسير القرآن في هذا الزمن لا يراعون القواعد التفسيرية في اثناء تفاسيرهم، ولهذا تجدهم يجمعون بين التفاسير المقبولة والأخرى المردودة من غير تمحيص ولا تنقيد، وهذا ان دلَّ على شيء فإنما يدل على بعدهم عن المنهجية الصحيحة لتفسير الكتاب، وبالتالي عدم مراعاتهم للقواعد الأساسية التي وضعها العلماء لتفسير القرآن [٣].

---

[١] ظ قواعد التفسير اشكالية المفهوم والعلاقة (دراسة تقويمية) : سعود فهيد العجمي، جامعة الكويت ، المجلد ٤٦، العدد ١، ٢٠١٩، ٧٢٣.

[٢] ظ المصدر السابق.

[٣] ظ قواعد التفسير نشأتها وتطورها: الدكتور سميع الحق نصر من الله : ١٤٨.

إن البحث عن تاريخ أصول قواعد التفسير يعد من أهم البحوث التفسيرية؛ وذلك لمدخليته في فهم كلام الله تعالى، اذ ان للقرآن – وكما هو معلوم – أصولا وقواعد وضوابط ومناهج، هي مهمه في تحصيل الفهم، لكن القوام التفسيري لا يستقيم من دون معرفة المفسر لهذه القواعد[1] التي بها نتوصل الى مرضاة الله سبحانه وتعالى في نصوصه الكريمة؛ لذا ولابد في مستهل الحديث نرى إنه من الأهمية بمكان أن نسلط الضوء على نشأة هذه القواعد وكيفية تطورها وازدهارها، لكن قبل ذلك لابد من الاشارة الى ان هناك فرقاً بين وجودها من حيث الممارسة واستبطان الصحابة لها وتصرفهم وفق مقتضياتهم، وبين وجودها النظري في صورة نصوص مسبوكة في قوالب لفظية ،

نلاحظ في القرون الاولى بأن هناك اختلاف في حاجتها عن ما بعدها من العصور، فكل عصر تزيد فيه اعباء الحياة من حاجات علمية وأخرى عملية وعلى مختلف الجوانب، إذ تتفرع فيه الأصول والمسائل فما كان غير مهم في عصر من العصور هو في غاية الأهمية في غيره، فحاجة الصحابة ومن جاء بعدهم من السلف الصالح للتقعيد العلمي النظري لم تكن كحاجة من بعدهم بسبب قربهم من زمن الوحي الذي كان يجيبهم على ما يحتاجونه من إشكالات، كذلك مشاهدتهم الوقائع والاحداث التي أعطتهم بدورها فهماً للنصوص القرآنية، فضلاً عن امتلاكهم قوة في الفهم والاستنباط ومعرفة تامة للغة العربية التي تعد اصلاً عندهم في فهم النصوص كيف ولا والقرآن نزل بلسان عربي مبين ، قال تعالى :﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾[سورة الشعراء ١٩٢-١٩٥]، اما إختلافاتهم لم تكن كإختلاف ما بعدهم ، فالأجيال التي جاءت بعدهم نجدها قد انقسمت وافترقت الى فرق ومذاهب متعددة، وفي نفس الوقت تظهر الحاجة عندهم لازمة لرسم منهج علمي اصيل يحتوي على قواعد واصول في كل علم يضبط ما تشتت، فيرجع المشكل الى المحكم ويبين الناسخ والمنسوخ، واستنباط الاحكام ...الخ، فلأجل ذلك وضعوا قواعد علمية تجمع طلاب العلم على أصول علمية منضبطة تسلكهم طرق المتقدمين وترتقي بهم الى منازل العارفين من كلام رب العالمين في الأولين والآخرين، فتبين ما أشكل عليهم وتغامض ولكن ليس بصورة متكاملة وواضحة كما هي

---

[1] ظ قواعد التفسير واصولها المنهجية (دراسة للأصول المنهجية للقواعد التفسيرية): ليث عبد الحسين العتابي، مجلة الكلمة للدراسات والأبحاث، العراق ،المجلد ٢٥، العدد ١٠١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م .

الآن، فهي موجودة عند المتقدمين لكن لا يعبرون عنها بأسم القاعدة[١] ، فجاء العلماء وقعدوا القواعد كالشافعي(ت٢٠٤هـ) في (الرسالة) الذي يعد مرجعاً للرسالة في تصنيفه لاسيما في الجانب التطبيقي قال القاضي عياض : " **وللشافعي في تقرير الأصول و تمهيد القواعد وترتيب الأدلة والمأخذ وبسطه ذلك ما لم يسبقه اليه من قبله ، وكان فيه عليه عيالاً كل من جاء بعده وغيره كثير من العلوم في مختلف العلوم والفنون**"[٢] .

ولا يفوتنا بأن نذكر موضوع هذا العلم وهو «القرآن الكريم» وإذا أردنا الدقة فأننا نتولى موضوعه «تفسير القرآن» .

غاية هذا العلم:

فهم معاني القرآن كيّ تمتثل فيحصل الفوز بالدارين وفي نفس الصدد نذكر بيان شرفه، ويمكن ان نلخصها في ثلاثة جهات وهي:

١. من جهة الموضوع: اذ ان موضوعه كتاب الله ،الذي هو أجل الكتب وأعظمها وأشرفها.
٢. من جهة مقصودة وغايته: وهي الاعتصام بحبله للوصول الى سعادتين.
٣. من جهة عظم الحاجة اليه؛ لأن كل فلاح ديني او دنيوي مفتقر الى العلوم الشرعية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله اذ هو أصلها.

ميزة القواعد:

تتميز القواعد في الصياغة مع المعنى وسعة الاستيعاب، اضافة الى جزالة اللفظ وقوته وسهولة الحفظ والاشارة الى المناط والعلة .

---

[١] ظ إشكالية المفهوم والعلاقة. سعود فهيد : ٧٢٥ .

[٢] ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٦٥ م، ط١ : ١ / ٨٦.

أول من ألف في هذا العلم:

حقيقةً أن الكتب كثيرة والمؤلفات عديدة، وكل مفسر من المفسرين حاول ان ينتصر الى مذهبه وفكره ،لهذا وضعوا قواعد كثيرة وعديدة، لذا علينا عند دراسة هذه القواعد ان نحدد القاعدة ونرى الضوابط فيها كيف انها جاءت منسجمة ، ومرتبطة مع النصوص، فهناك ارتباط وثيق وتلاحم شديد بين القاعدة والنصوص القرآنية، التي تؤدي وتوصل بنا وتقودنا الى معرفة المعنى الحقيقي المراد من الآية القرآنية [١]

أول من ألف في هذا العلم في كتاب مستقل يعنى به هو (احمد بن عبد الحليم) حوالي القرن السابع الهجري حيث سمى كتابه (مقدمة في اصول التفسير) وعقد فيه فصلا خاصاً، تكلم فيه عن كل القضايا التي تتعلق بالتفسير ومنها إشارة الى إشارةٍ مهمة في القاعدة التفسيرية[٢].

وجدير بالذكر معرفة أول من اعتنى بالجانب التقليدي على مختلف العلوم وهم أهل الفقه على الخصوص، فمن مصنفاتهم الفقهية القواعد والأصول مثل: رسالة في الاصول: للكرخي الحنفي(ت٢٠٠هـ)،الرسالة: للشافعي(ت٢٠٤هـ)، القواعد الكبرى: للعز بن عبد السلام الشافعي(ت٦٦٠هـ)، الفروق: لأبي العباس القرافي الملكي (ت٦٨٤هـ)، ويعد كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ) هو من الكتب التي قامت بالتقعيد اللغوي، فقد قال عنه الجاحظ(ت٢٥٥هـ): "**لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله**"[٣] .

الحاصل ان هذا الفن لم تتوافر لدينا مؤلفات فيه قبل الآن، فلا يمكن ان نفصل الحديث عن نشأته لكن يمكن ان نقول ان بواكير هذا العلم قد ظهرت في العهد النبوي على يد أفضل خلق الله (ﷺ) ثم على يد أئمة التفسير من بعد النبي محمد (ﷺ) من الصحابة والتابعين

---

[١] ظ ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض: ٨٦/١.

[٢] ظ قواعد التفسير نشأتها وتطورها: الدكتور سميع الحق نصر من الله:١٤٨ .

[٣] وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان: أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، الناشر دار صادر، بيروت–لبنان، ١٩٠٠م: ٣ / ٤٦٣.

فكانت نشأة قواعد التفسير مواكبة لنشأة علم التفسير، إلا إنها كانت متفرقة ومنثورة ضمن كتب التفسير ثم إزدادت بإزدياد كتب التفسير[١].

اما العلوم الشرعية قد ركبت بصورة عامة تركيباً مزدوجاً يجمع بين جانبين: نظري وتطبيقي، فالجانب التطبيقي في هذه الفنون واكب دوماً شقاً نظرياً مثّل له الإطار المنهجي والقاعدي الذي يحكم حركته ويوجه انساقه كما هو الشأن في الحديث والفقه وغيرهما، إلا إن المتأمل في ميدان التفسير يجد بأنه ليس على وزن هذه الفنون، فبالرغم من تراكم التطبيق فيه إلا إنه بقي عرياناً من اي سياج نظري نقدي له نسقه الذي يحكمه ومنطقه الذي يقننه ويقعده[٢]، فلم يكن هناك حراك علمي في التاريخ للاعتناء بضبط الجانب النظري والقاعدي للتفسير واستخراج قواعد يعتمد عليها المفسرين في تفاسيرهم للنص القرآني كما حدث مع فنون الفقه واللغة وغيرها من العلوم الاخرى[٣] هذا الامر مثبت في دراسة مهمة ، كانت بعنوان (التأليف المعاصر في قواعد التفسير دراسة نقدية لمنهجية الحكم بالقاعدية)[٤] .

"**فقواعد التفسير بحاجة الى تأسيس وبناء، كونها لم تقرر التاريخ، واقامت العديد من الأدلة القاطعة على ذلك، من نحو رفض بعض العلماء منذ قديم لعملية التفسير؛ كونه بلا نسق قاعدي خاص؛ وخلوا التاريخ من تأليف نظري متتابع في قواعد التفسير، وعدم استقرار مفهوم القاعدة التفسيرية بين الكتابات القليلة التي اتسمت بها عبر التاريخ ... الخ**"[٥].

يتبين مما سبق ان علم التفسير، علم له اهميته الكبرى في بيان معاني النص القرآني وفهمها فهماً صحيحاً، فهو الوسيلة الوحيدة التي نتمكن من خلالها معرفة المراد من النص الوارد

---

[١] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر الماندراني: ١٥٥ .

[٢] ابجديات البحث في العلوم الشرعية (محاولة في التأصيل المنهجي): فريد الانصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ١٤١٧هـ-١٩٩٧، ط١: ١٩٤.

[٣] ظ منطق بناء حجية تفسير السلف عند ابن تيمية (النشأة والدوافع): محمود خليل اليماني، مركز التفسير للدراسات القرآنية، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م، ط١: ١٧٧.

[٤] التأليف المعاصر في قواعد التفسير (دراسة نقدية لمنهجية الحكم بالقاعدية): الدكتور محمد صالح محمد سليمان، الأستاذ خليل محمود اليماني، محمود حمد السيد، تحكيم ومراجعه: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري، الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، الأستاذ الدكتور عبد الحميد مدكور، مؤسسة السبيعي الخيرية، الرياض، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م، ط١

[٥] حجية تفسير السلف عند ابن تيمية: ١٧٨ .

في القرآن، والوصول الى المقصد من وراء ذلك الكلام، فهي تحقق للفرد معرفة الكثير من الأمور التي يجهلها، فهذه الآيات تحمل أحكاماً شرعية توضح الكثير من الأمور المتعلقة بحياة الانسان من عبادات ومعاملات وحل للمشكلات المعاصرة، نظراً للأسس التي وضعها القرآن، فالعلم به هو الثمرة العظيمة، لكن الثمرة الأعظم تكمن في العمل به.

ذكر صاحب زاد المسير(ت٥٩٧هـ) في علم التفسير عن اياس بن معاوية انه قال: "**مثل من يقرأ القرآن ومن يعلم تفسيره او لا يعلم مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلاً، وليس عندهم مصباح فتداخلهم لمجيء الكتاب روعة لا يدرون ما فيه، فاذا جاءهم المصباح عرفوا ما فيه**"[١]، وروى الحاكم ابن مسعود عن النبي (ﷺ) انه قال: "**ان هذا القرآن مأدبة الله في ارضه فتعلموا من مأدبته ما استطعتم**"[٢].

"المفسرون هم الجديرون ان يكونوا اهل الله وخاصته، لأنهم هم أعلم الناس في كتاب الله تعالى وهم يعلمون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه ويوضحون ما أشكل عليهم الى الناس ، قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [البقرة ١٢١]، فأن شرف علم التفسير لا يخفى على كل ذي بصيرة : قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة ٢٦٩] واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهة ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه وامثاله وعبره"[٣].

فخلاصة ما مر ان الحديث عن نشأة قواعد التفسير يكون من وجهين:

---

[١] زاد المسير في علم التفسير: الجوزي(ت٥٩٧هـ)، :١٢/١.

[٢] الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله ابو محمد زكي الدين المنذري(ت٦٥٦هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ :٣٠٢/٢.

[٣] اصول التفسير وقواعده: مساعد بن سليمان الطيار: ٢٨.

الأول: الوجه في كونها متفرقة ومتناثرة في مصادرها التي تستمد منها، فالكلام فيها يكون الكلام عن نشأة بعض العلوم وتطورها كأصول الفقه وعلوم القرآن وعلوم اللغة ... وهذا بالطبع ليس المقصود منها[١].

الوجه الثاني: نشأتها كفن مستقل مدون حسب المصطلح الخاص به، وهذا بعد التتبع فلم أقِف فيه على القدر الذي يناسبه مع ماله من أهمية بالغة.

المطلب الثاني/ أهمية قواعد التفسير:-

عندما تشعبت العلوم وتناثرت تفاصيلها وجزئياتها، فأصبح من الصعوبة بمكان الإحاطة بجزئيات فن واحد من فنون العلم، فضلاً عن الاحاطة بجزئيات الفنون المختلفة؛ لذا عمد العلماء الى استقراء وابراز الأصول الجامعة والقضايا الكلية التي ترجع إليها تلك الجزئيات تيسيراً للعلم وإعانة على حفظ ما تناثر من جزئياته، مع اختصار لكثير من الجهد والوقت، اضافة الى تربية ملكة الفهم، وضبطه بضوابط تحجزه عن الخطأ.

اذن هذه التي تجعل معرفة القواعد عموماً وقواعد التفسير خصوصا أمراً مهماً[٢]، فتكمن أهميتها في دورها ببيان وايضاح معنى النص القرآني، وحرياً بنا ان نذكر أقوال بعض المفسرين حول بيان اهمية هذا العلم:

قال الزركشي(ت٧٩٤هـ)، في المنثور: "**أما بعد فإن ضبط الامور المنتشرة المتعددة في القوانين المتحدة هي اوعى لحفظها وادعى لضبطها، وهي إحدى حكم العدد التي وضع لأجلها والحكيم إذا أراد التعليم لابد ان يجمع بين بيانين إجمالي تتشوق إليه النفس، وتفصيلي تسكن اليه**" [٣]، وقال أيضا في معرض بيانه عن اهمية الرجوع الى القرآن الكريم: "**ولهذا لا يستغنى عن قانون عام يعول في تفسيره عليه، ويرجع في تفسيره إليه من معرفة مفردات ألفاظه**

---

[١] ظ قواعد التفسير نشأتها وتطورها: سميع الحق: ١٥٥.

[٢] ظ المصدر السابق : ١٥٢.

[٣] المنثور في القواعد: محمد بن بهادر الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تيسير فائق احمد محمد، راجعه الدكتور عبد الستار ابو غدة، الناشر وزارة الأوقاف الكويتية ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، ط٢: ١ / ٦٥-٦٦.

ومركباتها وسياقه وظاهره وباطنه وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوهم ويدق عنه الفهم"[١]، وقد اطلق على هذه القواعد بانها (القانون العام) فقال: "**ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه**"[٢].

في هذا الصدد نذكر قول السعدي(ت١٣٧٦هـ): "... **والمعلوم ان الاصول والقواعد للعلوم بمنزلة الأساس للبنيان والأصول للأشجار**"[٣]، وقال أيضا: "**فهذه أصول وقواعد في تفسير ما يعين على كثير من التفاسير الحالية في البحوث النافعة لقران الكريم، جليلة المقدار عظيمة النفع تعين القارئ على فهم كلام الله، والاهتداء به، ومخبرها اجل من وصفها، فأنها تفتح للعبد من طرق التفسير ومنهاج الفهم عن الله**" [٤] .

ويقول القرافي(ت٦٨٤هـ) في بيان أهمية معرفة القواعد الكلية وحاجه المتعلم اليها: "... **ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع، واختلفت وزلزلت خواطره فيها، واضطربت وضاقت نفسه لذلك وقنطت**"[٥] .

نذكر أيضاً قول محمد فاكر المبيدي: "**إننا نحتاج في فهم مفاد كلامه سبحانه وفي تفسيره الى القواعد والأصول التي بها نصون آيات التنزيل من الأخذ بالرأي الممقوت، ونصد بها كل انحراف عن المبادئ السماوية التي جاء بها القرآن الكريم، وهذا يحتم علينا ان نضع قواعد بها تيسر سبل التفسير المؤدية الى مرضاة الله**

---

[١] البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ١ / ١٥ .

[٢] المصدر السابق.

[٣] طريق الوصول الى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والاصول: عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت١٣٧٦هـ)، الناشر دار البصيرة، اسكندرية – مصر، ٢٠٠٠م، ط١: ٤ .

[٤] القواعد الحسان المتعلقة بالقرآن: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت ١٣٧٦هـ)، اعتنى به خالد السبت، دار ابن الجوزي : ١٥.

[٥] انوار البروق وانواء الفروق: ابو العباس احمد ابن ادريس الصنهاجي القرافي (ت ٦٨٤هـ)، عالم الكتب: ٣/١.

ورسوله، وايضا قواعد التفسير بمنزلة الميزان والقانون الذي به يفسر القرآن الكريم وهذا كاف في شرف هذا البحث ومكانته" [١].

والحاصل أن من عرف قواعد التفسير تفتح له من المعاني القرآنية ما يجل عن الوصف وتكون بيده آلة يستطيع بها من الاستنباط والفهم مع ملكة ظاهرة تصيره ذا ذوق واختيار في الأقوال والآراء المختلفة في التفسير[٢] "**فان القواعد بمنزلة الاساس الذي هو الأصل، والتفسير بمنزلة البناء الذي هو له كل فرع ، وكل بناء لم يوضع على قاعدة واساس صحيح فهو منهار وكل قاعدة واساس لم يُبن على ضوابط شرعية فهو خراب وجهل وفساد عظيم فما يُبنَّ على فساد فهو فاسد**"[٣]، فهذه القواعد تعطي ملكة علمية للمفسر، وثروه فقهية زاخرة ، كما وتؤهله للنظر في المستجدات والنوازل والاستنباط والترجيح بين الاقوال ، وتعينه أيضاً على فهم مقاصد الشرع الحكيم والوقوف على اسرارها العامة ، فأهمية القاعدة التفسيرية تعرف من أهمية مضمونها وموضوعها إلا وهو (القرآن الكريم) الذي هو اصل العلوم كلها كما نعلم ، وفيه خبر العاجل والاجل ؛ فاذا فهمه العبد فهما صحيحاً حاز علماً عظيماً لا يدانيه علم البتة[٤].

واستناداً الى ما سبق يتبين لنا :

أولاً: ان قاعدة التفسير هي من الادوات المهمة التي تساعد المفسر في اثناء تفسيره والتي يكون بحاجة لها في التفسير، حيث كان انطلاقها بإشارة وردت في نصوص القرآن، او بإشارة من المعصوم (عليه السلام) والدليل على ذلك هي النصص الواردة عن النبي(صلى الله عليه وآله)وبقية أئمة اهل البيت (عليهم السلام) بخصوص ذلك[٥] .

---

[١] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، مطبعة نكار، طهران–ايران١٤٢٨، هـ–٢٠٠٧م: ١٥.

[٢] ظ قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد بن عثمان السبت: ٣٨/١.

[٣] انوار البروق في انواء الفروق: القرافي: ٢.

[٤] ظ قواعد الترجيح عند المفسرين: الحربي: ١ / ٣٣، قواعد التفسير: خالد السبت: ٣٨/١، قواعد التفسيرية عند ابن القيم الجوزية: عبد الباسط فهيم، تحقيق: علي ابن غازي التويجري، الناشر الجامعة الإسلامية،١٤٣١هـ–٢٠١٠م : ١٠٣.

[٥] ظ اهمية القرائن الأصولية والفقهية في بناء قواعد التفسير: ليث عبد الحسين العتابي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، المجلد ١، العدد٥٧، ٢٠٢٠م: ٥٨٣ .

ثانياً: ان قواعد التفسير منها ما هو مستخرج من النص القرآني، ومنها ما وضعته الروايات الواردة عن المعصوم (عليهم السلام) ومنها ما قد وضعه العلماء من المفسرين، الا ان الكل لا يتعدى كونه اساسها اساس تكون القواعد التفسيرية.

ثالثاً: أن لتفسير القرآن أصول وقواعد ومناهج وضوابط لابد من معرفتها، اذ ان من دون رعاية الاصول والقواعد اللازمة ينتهي تفسير القرآن الى التفسير بالرأي المذموم والمنهي عنه، أي القول في القرآن بما لا يرضي به الله ورسوله، فلا بد من تأسيس علم يتكفل بتبين قواعد التفسير وضوابطه[١].

رابعاً : لهذه القواعد أهمية في استكشاف مراد الوحي من أجل هداية البشر وارشادهم الى جادة الصواب تلك الجادة رسمها الله عز وجل لخير ولفائدة الناس جميعا[٢]، فكان الرجل إذا حفظ سورة البقرة وآل عمران يعظم في أعين الصحابة قال أنس: "**كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا**" يعني عظم[٣] ، قال سعيد بن جبير: "**من قرأ القرآن، ثم لم يفسره كان كالأعمى أو كالأعرابي**"[٤]، وقال مجاهد: "**أحب الخلق الى الله تعالى اعمالهم بما أنزل**"[٥] .

خامساً : أن هذه القواعد تعصم المفسر لكتاب الله عز وجل من الوقوع في الخطأ والزلل، فالعلم بها هو أحد اسباب الفهم الصحيح لكتاب الله عز وجل ، ذلك ان فائدة التقعيد تكون في ضبط النظام العام للعلم وتقييده، اي بمعنى وضع قواعد وركائز يقوم عليها، وهي بهذا النحو علوم آلية وادوات مساعدة على الفهم، تحتل منزلة الطريقية وليس الموضوعية"[٦] فمن خلال معرفتها يتوصل القارئ والمفسر لأصح الاقوال وأولاها بالقبول في تفسيره لكلام الله، فهي تساعد على تصفية وتنقية كتب التفسير من الاقوال الشاذة والضعيفة ، وكما تساعد على ازالة الاشكالات التي قد تطرأ على بعض الناس ،

---

[١] ظ قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي :٨.

[٢] ظ تفسير أمومة الولاية والمحكمات للقرآن الكريم: محسن الجصاني، تحقيق: محمد السند، مطبعة شريعت، قم – إيران ، ١٤٣٤هـ، ط١: ٢١-٢٢.

[٣] مسند احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-١٠١٠م، ط١: ٢٤٧/١٩.

[٤] الأثر: اخرجه ابن جرير الطبري(ت٣١٠) في جامع البيان: ٣٦/١.

[٥] الأثر اورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٢٦.

[٦] أهمية القرائن الأصولية والفقهية في بناء القاعدة : ٥٨٣

فمن عرف قواعد التفسير انفتح له من المعاني القرآنية ما يجل عن الوصف وصار بيده آلة يتمكن بوساطتها من الاستنباط والفهم مع ملكة ظاهرة تصيره ذا ذوق واختيار في الأقوال المختلفة في التفسير ، فيتقوى على الفهم والاستنباط والترجيح[١] .

يقول علي الرضائي : " **ان قواعد التفسير توضح القوانين الأساسية للتفسير ضمن اطار معين وأن عدم مراعاتها تجعل عمليه التفسير لا طائل منها فلا يتمكن مفسر القرآن من فهم النص بصورة صحيحة ، ولا يستطيع ان يدرك بشكل سليم معاني الآيات ومقاصد الله تعالى**"[٢]، فهذه القواعد لها أهميتها البالغة في فهم النص، فعدم العمل بها والغفلة عنها يسببان الخطأ والوقوع في اختلافات متعددة في العملية التفسيرية[٣]، فهذا العلم له اهميته البالغة لذا يجب اعطاؤه مكانته الحقيقية ؛ فهو يتلاءم مع اساسيات العقل وعموميات النصوص في الوقاية والتحرز والتوخي والمحافظة على الكيان العلمي ، فربما تشعبت العلوم وتناثرت جزئياتها وتفاصيلها بحيث اصبح من الصعوبة بمكان الإحاطة بجزئيات فن واحد من فنون العلوم المختلفة، فضلاً عن الإحاطة بجزئيات وتفاصيل الفنون المختلفة ، إذ عمد العلماء الى ابراز واستقراء الأصول الجامعة والقضايا الكلية التي ترجع اليها تلك الجزئيات تيسيراً للعلم ، وإعانة على حفظ ما تناثر من جزئياته ، مع اختصار لكثير من الجهد والوقت ، فضلاً على تربية ملكة الفهم وضبطه بضوابط تحجزه عن الوقوع في الخطأ ، هذا ولا يمكن للراغب في دراسة فن من الفنون ان يحصل فيه تحصيلاً معتبراً إلا بمعرفة قواعده ، والأصول التي تبنى عليه مسائله[٤].

---

[١] ظ قواعد الترجيح عند المفسرين: الحربي: ١ / ٣٣ .

[٢] منطق تفسير القرآن عن أصول وقواعد التفسير: محمد علي الرضائي، تحقيق احمد الازرقي وهاشم ابو خمسين، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، قم – إيران، ١٤٣٦هـ، ط١: ٢٠٩.

[٣] ظ المصدر السابق .

[٤] ظ أهمية القرائن الأصولية والفقهية في بناء القاعدة: ليث العتابي: ٣٦ .

يقول محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ): "**ان المجتمع لا يقدر على حفظ حياته وأدامه وجوده إلا بقوانين موضوعه معتبره بينهم**"[١]، والى ذلك يشير خالد عبد الرحمن العك (ت ١٤٢٠هـ) بقوله عن أهمية القواعد: "**تكون موازين ضبط الفهم والادراك منعاً للانحراف**"[٢] .

فهؤلاء المفسرون قد جعلوا القاعدة التفسيرية بمثابة القوانين التي تشكل دستوراً لتنظيم المعرفة وتشكل عاصماً للمفسر من الوقوع في الخطأ او الزلل فكرياً وعلمياً[٣]، فهي القانون الذي يستفاد منها المفسر؛ لأن الغفلة عنها وعدم العمل بها؛ يتسبب بالخطأ والوقوع في براثن الاختلاف.

المطلب الثالث/ أنواع القواعد التفسيرية :-

القواعد التفسيرية لها انواع متعددة، ويمكن تقسيمها على قسمين :

١- قواعد عامة.

٢- وقواعد خاصة واحياناً أخرى يطلق عليها قواعد الترجيح.

أولاً : القواعد العامة : لقواعد المشتملة على علوم التفسير والعلوم الأخرى كأصول الفقه[٤]، والتي من الممكن ان يعلمها المفسر عندما يفسر آية من القرآن، ويصح أن نطلق عليها **بقواعد التفسير أو القواعد التفسيرية**[٥] ، "وهذه القواعد حصل الوفاق عليها أو وقع فيها شيء من الخلاف لكنه ضعيف وهي التي يعبر عنها غالباً بجمل خبرية وبصيغة الجزم كقولنا (التأسيس مقدم على التوكيد)"[٦] فالقواعد العامة يفاد منها في فهم كتاب الله؛ كقاعدة المفرد المضاف يفيد العموم[٧]، كقوله تعالى :﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ**

---

[١] تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان، ١٤٣٦هـ-١٩٩٧م : ١٨٦.

[٢] أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت-لبنان،١٤٠٦هـ، ط٢: ٣٤.

[٣] ظ أهمية القرائن الأصولية والفقهية في بناء القاعدة : ٥٨٥ .

[٤] ظ قواعد التفسير نشأتها وتطورها: سميع الحق: ١٦٣.

[٥] ظ فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار: ٨٧ .

[٦] قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد السبت: ٤٧

[٧] ظ قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين علي الحربي: ١ / ٣٠١

فَحَدِّثْ﴾ [الضحى ١١]، وقوله : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾[النحل١٨] المقصود نعم الله ، وكما ويبدو على هذه القواعد انها بمثابة الفوائد؛ فمنها ما يكون لغوياً ومنها ما يكون أصولياً ، ومنها ما يكون بلاغياً[١]ومن هذه القواعد هي:

١- قاعدة صحبة ظواهر القرآن[٢].

٢- قاعدة المنطوق والمفهوم.

٣- قاعدة الاقتضاء.

٤- قاعدة التنبيه والاشارة.

٥- قاعدة مناسبة الحكم.

٦- قاعدة السياق.

٧- **ثانياً** :القواعد الخاصة: التي اشتهر فيها الخلاف وقوي، وهي التي يعبر عنها غالباً بصيغة الاستفهام، كقولنا: " هل الأمر يقتضي التكرار؟ " وقولنا: **هل الزيادة على النص نسخ؟**[٣] وأما القواعد الترجيحية فهي التي يفاد منها في الموازنة والمقارنة بين الأقوال المتعارضة، والموازنة بين اقوال المفسرين[٤] "ومن ثم ترجيح بعضها على بعض"[٥]، ومعرفة الراجح ﴿ما يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُم﴾[المجادلة ٧] ، اي يعلمه قالوا : لأن الله افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم [٦]، "وقوله ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء ٣٠]، فقواعد الترجيح من الأهمية بمكان لكل من يتعامل مع اقوال المفسرين لكتاب الله سبحانه وتعالى لا بد له من التمييز والترجيح بين الاقوال عند التعارض، وقد سار جملة من

---

[١] ظ فصول في أصول التفسير: ١١٨/١

[٢] ظ قواعد التفسير نشأتها وتطورها : ١٦٣.

[٣] ظ قواعد التفسير جمعا ودراسة: ٤٨.

[٤] ظ فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار: ٨٧.

[٥] قواعد التفسير نشأتها وتطورها: سميع الحق: ٤٨.

[٦] ظ قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين الحربي: ١ / ٣٠١.

المفسرين على هذا المنهج وان لم يصرح البعض منهم بالقاعدة ، ما جعل الميدان رحباً لمن اراد الجمع والاستنباط والتطبيق على كتب التفسير"[١].

ومن هذه القواعد:-

١. قاعدة الجري والتطبيق .
٢. قاعدة تفسير المتشابه بالمحكم.
٣. قاعدة العرض وتحريره ومدركه.
٤. مقتضى القاعدة عند تعدد اسباب النزول .
٥. قاعدة التفسير بخبر الواحد.
٦. قاعدة حرمة التفسير بالرأي.

قال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) في (التحرير والتنوير) : " **وانا عاذر المتقدمين الذين الفوا في أسباب النزول فاستكثروا منها ، فان كل من يتصدى لتأليف كتاب في موضوع غير مشبع تمتلكه محبة التوسع فيه ، فلا ينفك يستزيد ملتقطتاه ليذكي قبسه ، ويمد نفسه ، فيرضى بما يجد رضي الصب بالوعد ويقول : زدني من حديثك يا سعد ، غير هياب ، ولا متطلب معذرة عاذر وكذلك الروايات الضعيفة فأثبتوها في كتبهم ، ولم ينهوا على مراتبها قوة وضعفا** "[٢].

يمكن ان ننوع القواعد بالنظر الى ناحيتين :

١- شمولية القاعدة لأبواب متعددة .
٢- ما تحظى به القاعدة من وفاق او خلاف . فالقواعد بالنظر الاول على نوعين :

---

[١] دراسة تطبيقية للقاعدة الترجيحية (الحديث الصحيح مرجح بين الاقوال عند الاختلاف): الدكتور فايز قاعد عايد الرويلي، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة ، جامعة الازهر، المجلد ٣٢، العدد ٢، ٢٠٢٠م :١٢٣.

[٢] ١/ ٤٦.

أحدهما : قواعد تدخل في ابواب مختلفة تقل او تكثر لكنها لا تقتصر على باب واحد ومنها ما يتعلق بعامة الابواب او كلها ، مثل (لا ضرر و لا ضرار) .

الثاني: قواعد تختص بباب واحد، وهذه ايضا تتفاوت فمنها ما يضم جزئيات كثيرة جداً، ومنها ما يجمع قدراً قليلاً من الجزئيات مثل (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ، ثم اذا نظرنا الى القواعد بالنظر الثاني ، وهو الملحوظ فيه جانب الوفاق والخلاف ، تقسم الى ما حصل الوفاق عليها، والقسم الآخر القواعد التي اشتهر الخلاف فيها وقوي[1] .

قال ابن جرير (ت٣١٠هـ) : " **وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ [الانبياء ٣٠]، من المطر والنبات ففتقنا السماء بالغيث والارض بالنبات ، وانما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لدلالة قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ على ذلك .من المطر والنبات ، ففتقنا السماء بالغيث والارض بالنبات وانما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لدلالة قوله تعالى** :﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ **[الانبياء ٣٠] ، على ذلك**"[2].

ترى الباحثة ان خلاصة القول في انواع القواعد التفسيرية تكون على قسمين فقط لا ثالث لهما: هي قواعد عامة واخرى خاصة، ولعل من المفيد ان يكون المفسر على دراية تامة تلك القواعد، وأن يحذر كل الحذر في استخدام القواعد الخاصة ؛ لأنه أشتهر فيها الخلاف بين المفسرين وقوي كما ذكرنا سابقاً ، فهذه القواعد يمكن ان يعلمها المفسر عند الترجيح بين اقوال المفسرين الذين تعرضوا الى تفسير النص القرآني ، وهذا ان دلّ على شيء إنما يدل على تداخل هذين القسمين من القواعد، فهما متداخلان يكملان بعضهما البعض، ولهما دور كبير في بيان وتوضيح معاني النصوص القرآنية.

---

[1] ظ قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد السبت: ٤٧ – ٤٨ .

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧/ ١٩.

المبحث الثاني

القاعدة التفسيرية عند القدامى

المطلب الأول/ القاعدة التفسيرية في القرآن (مرحلة التأصيل) :-

انه من الضروري توضيح الفرق بين مصطلح التأصيل والتقعيد .

(التأصيل) و (التقعيد) مشتقان من اصلهما وهو (اصل) و (قعد) ، وقد عرف الجرجاني (٨١٦ هـ) الاشتقاق : "هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة"[١]، وقد قام علماء اللغة بوضع شروط لصحة الاشتقاق وهي :

١. أن لا يتجاوز ثلاثة أحرف في الغالب .
٢. ترتيب الحروف بين الأصل والمشتق منه موّحد .
٣. اشتراك مختلف الالفاظ في حد ادنى من المعنى الواحد، أو تقاطعهما في قاسم دلالي مشترك بقدر على الجذر الأصلي لمدة الاشتقاق [٢].

فإن هذه الشروط تكون منطبقة على هذين اللفظين؛ وإن التأصيل يكون مختلفاً عن التقعيد الذي هو: ارتباط رجوع الشيء الى الأصل والتواصل معه ليكون مرجعاً له، أو دليلاً عليه[٣]وقام المفكرون المعاصرون بإستخدامه في مقابل التقريب الذي يعني عندهم التبعيد .

أما التقعيد –وإن لم يتطرق له اصحاب المعاجم اللغوية والاصطلاحية، فهو كما ترى ينطبق عليه ما يقال على التأصيل من علاقته بجذره (قعد)؛ فالتقعيد عملية تأسيسية للقاعدة يضعها من يجد ضرورة في وضعها بناء على وجود جزئيات يمكن ضبط معناها لاشتراكها في جهة معينة يكون الحكم الكلي من هذه الجهة على الجزئيات .

---

[١] التعريفات : ٢٢.

[٢] ظ اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد : د. يوسف وغليي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م: ٨٠ .

[٣] ظ الثقافة الإسلامية بين التقريب والتأصيل: شلتاغ عبود، دار الهادي ، بيروت ،١٤٢٩ هـ – ٢٠٠١ م، ط١: ١٣٥.

أن التقعيد هو وضع القواعد وتأسيسها وفق شروط من قبل واضعٍ يرى ضرورة وضعها؛ أما الأصل فهو مصنوع ومخلوق للأشياء قبل ايجادها، وان لكل شيء أصل، وليس لكل شيء قاعدة[١].

فيتبين ان التقعيد غير التأصيل ، فالتقعيد وضع والتأصيل صنع.

بين التأصيل والتقعيد:

أن القواعد من جهة أساسها التاريخي، وآلية الاستنباط تكشف عن مجهولية تامة لبعض القواعد المعمول بها من قبل المفسرين من تاريخها واستنباطها، فكل مفسر يقوم بوضع أصولاً وقواعد للتفسير تلائم ما يعتقد ؛ فالشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) وأن قام بمدح بعض المفسرين القدماء كأبن عباس ومجاهد إلا انه منع من تقليد أحد من المتأخرين، لأن كلاً منهم ينحاز الى مذهبه وينصره[٢].

ذكر ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في مقدمته بعد ان يصنف التفسير الى نقلي ولغوي، يبدي رأيه بالصنفين، ويؤكد بوجود الغث والسمين والضعيف والمقبول والمردود ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب[٣]، ويقصد أنهم يعتمدون على بني اسرائيل في مواضيع تتشوق اليها النفوس البشرية من بدء الخليقة وأسرار الوجود ، وكذلك التفاسير اللغوية فقد ملئت بالآراء المذهبية الزائفة كما في الكشاف للزمخشري(ت٥٣٨هـ) (تفسير الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل) الذي يصفه برسوخ القدم فيما يتعلق بالبلاغة واللسان، إلا إنه من أهل الاعتزال في العقائد فيأتي على مذاهبهم الفاسدة[٤] .

---

[١] ظ التعريفات: الجرجاني ٢٣.

[٢] التبيان في تفسير القرآن : ١ / ٦.

[٣] ظ مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ط١: ٤٣٩.

[٤] ظ مقدمة ابن خلدون: ٤٣٩.

ويقول السيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ): "**لا يجوز اتباع أحد المفسرين في تفسيره سواء أكان ممن حسن مذهبه ام لم يكن لأنه من اتباع الظن وهو لا يغني من الحق شيءً**"[١] .

ويقول الخاقاني(ت١٣١٤هـ) في معرض كلامه عن النظريات العلمية في التفسير: "**ذهب الوالد ... الى انه لا تفسير هناك حقيقي للقرآن وليس للبشر طريق كامل في معرفته**"[٢].

لقد مرت عملية التأصيل والتأسيس المنهجي لهذا العلم بمخاضات وصعود ونزول الى ان وصل في تأليف العديد من الكتب والمؤلفات منها ما هو مختص ومستقل في تأليفه، ومنها ما قد كان ضمن ابحاث يجمعها إطار جامع للأصول المنهجية الأساسية والمقيدة في تأسيس وشرح وتقعيد قواعد التفسير، وان كثيراً من (القواعد التفسيرية اخذت من الروايات الشريفة) ، فقط لقاعدة (تعدد الوجوه القرآنية) من خلال وصية الامام علي (عليه السلام) لعبد الله بن عباس عندما بعثه للحوار مع الخوارج ، فقال له : "**لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه**"[٣].

كما بعضها مستخرج من القرآن، كقاعدة إرجاع المتشابهات الى المحكمات فهي مستقاة من الآية السابعة من آل عمران، قال تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾[٤] ، فاللغة هي الأم و هي الأصل الذي يرجع اليه الفرع[٥].

روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال: "**ان القرآن حي لا يموت والآية حية لا تموت فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا ماتت الآية، لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين، فاستفيد من هذه الرواية قاعدة: (الجري والتطبيق)**[٦]**، وانبثقت قاعدة (البطون القرآنية**" من رواية الامام الصادق (عليه السلام) القائل :"**وهو الفصل وليس بالهزل وله**

---

[١] البيان في تفسير القرآن: ابو القاسم علي أكبر الخوئي، دار التوحيد، الكويت ،١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، ط٤: ٤٢١

[٢] من أشعة الايمان: محمد بن محمد طاهر الخاقاني، الناشر دار المجتبى، ١٤٢٥هـ : ٣١٥/١٣

[٣] شرح نهج البلاغة: ابي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد ابراهيم، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧ م، ط١: ١٣٦/٣.

[٤] منطق تفسير القرآن عن أصول وقواعد التفسير: محمد علي الرضائي: ٢١٣.

[٥] ظ معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : ١ / ٢١.

[٦] بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: محمد باقر المجلسي: ٤٠٣/٣٥

ظهر وبطن ، فظاهرة حكم وباطنه علم ، ظاهرة أنيق وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم"[١] .

وعليه فأن "**القواعد التفسيرية من حيث انطلاقها كانت بإشارة وردت في آيات القرآن الكريم او بإشارة من المعصوم(عليه السلام) ،والدليل على ذلك النصوص الواردة عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وباقي الائمة المعصومين (عليهم السلام) بخصوص ذلك**"[٢]بمعنى آخر ان منها "**ما هو مستخرج من النص القرآني**"[٣]، ومنها ما وضعته الروايات الواردة عن المعصوم (عليه السلام)[٤]، ومنها ما قد وضعه العلماء من المفسرين الا ان الكل لا يتعدى كون أساسها أساس في تكون القواعد التفسيرية .

لقد كانت "**(نشأة القواعد التفسيرية مواكبة لعلم التفسير) إلا إنها كانت متفرقة ومنثورة ضمن كتب التفسير، ثم ازدادت بإزديادها ،وبالخصوص في مقدماتها اصول التفسير وقواعده والمنهجية التي يسير وفقها المؤلف ، والأسس والضوابط ، والطريقة والمنهج ، ثم وفي مجال التطبيق التفسيري على جملة من الآيات لم يغفل عن ذكر القواعد التفسيرية المهمة التي تتطابق وتتزامن مع المقام التفسيري**"[٥] .

يتضح لنا مما سبق ان الطريق الى فهم كلام الله سبحانه وتعالى، غير مسدود وإن البيان الإلهي والذكر الحكيم نفسه هو الطريق الهادي الى نفسه بمعنى ان القرآن **يفسر نفسه بنفسه،** اي انه لا يحتاج في تبيين مقاصده ومعانيه الى غيره، قال رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله): "**إن القرآن**

---

[١] أصول الكافي: محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت–لبنان، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ط١: ٢ / ٣٧٤.

[٢] قواعد التفسير واصولها المنهجية: ليث العتابي : ٥٨٢.

[٣] مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي(ت ٦٦٦هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٨٩ م، ط١: ١١٢.

[٤] ظ تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢٠هـ–١٩٩٣م، ط٩:٣/١٥٢ .

[٥] قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد السبت: ٣٥.

ليصدق بعضه بعضاً فلا تكذبوا بعضه ببعض"[١] وقال مختار الصحاح : محمد بن ابي الرازي (ت ٦٠٦هـ)عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): "**وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعي لسانه ، وبيت لا تهدم اركانه ، وعز لا تهزم اعوانه ... كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به ، وينطق بعضه ببعض ، ويشهد بعضه على بعض ، ولا يختلف في الله ، ولا يخالف بصاحبه عن الله**" [٢].

"إلا ان هذا التفرد في اعتماد القرآن لفهمه، لا يلغي الرجوع إلى المصادر الأخرى لاسيما الروايات التفسيرية ، فإنها قد تؤدي دوراً توكيدياً لما أسسه الفهم القرآني للقرآن ، وقد تؤدي دوراً أخر وهو تعميق الفهم القرآني ، فالرواية كثيراً ما تلفت النظر التفسيري إلى مراتب معرفية قد يعسر الوصول إليها بدونها"[٣]، مثال على ذلك قوله تعالى : ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾، وقوله تعالى : ﴿ **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾، فالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنما يعّلم الناس ويبين لهم ما يدل عليه القرآن بنفسه، وبينه الله سبحانه لكلامه ويمكن للناس الحصول عليه بالأخرة لا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يبين لهم معاني لا طريق الى فهمها من كلام الله تعالى ، فإن ذلك لا ينطبق البته عليه مثل قوله تعالى : ﴿ **وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾.

وهذا الشيء أكدته الروايات الكثيرة الواردة عن المعصومين(عليهم السلام)[٤]، عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام): " **إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيء يحتاج العباد إليه إلا بينه للناس، حتى لا يستطيع عبد يقول :لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وأنزل الله فيه**"[٥]، "فالمتعين في التفسير الاستمداد بالقرآن على

---

[١] كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ) تحقيق: بكري حياني صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ، الحديث ٢٨٦١: ١ / ٦١٩.

[٢] نهج البلاغة، مجموعة ما اختاره الشريف الرضي من كلمات الامام علي (عليه السلام) ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية، الدكتور صبحي الصالح، منشورات دار الهجرة، قم، الخطبة: ١٣٣.

[٣] المنهج التفسيري عند العلامة كمال الحيدري: طلال الحسن، ٣٦ .

[٤] ظ المصدر السابق :٣٧ .

[٥] بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، الحديث ٩: ٩٢ / ٨١.

فهمه وتفسير الآية بالآية وذلك بالتدرب بالآثار المنقولة عن النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام)، وتهيئة ذوق مكتسب منها ثم الورود في العملية التفسيرية" [1].

عن أبي لبيد البحراني(ت١١٢١هـ) قال: "**جاء رجل إلى أبي جعفر الباقر(عليه السلام) بمكة فسأله عن مسائل فأجابه فيها، ثم قال له الرجل: انت الذي تزعم أنه ليس شيء في كتاب الله إلا المعروف؟ قال: ليس هكذا قلت، ولكن ليس شيء من كتاب الله إلا عليه دليل ناطق عن الله في كتابه مما لا يعلمه الناس**"[2] .

المطلب الثاني/ القاعدة التفسيرية في زمن النبي محمد (ﷺ) وأهل البيت (عليهم السلام):-

ان البحث عن تاريخ أصول قواعد التفسير يعد من اهم البحوث وذلك لمدخليته في فهم القرآن الكريم، اذ ان لتفسير القرآن كما هو معلوم اصولاً وقواعد ومناهج وضوابط هي مهمة في تحصيل الفهم وان القوام التفسيري لا يستقيم من دون معرفته بهذه القواعد التفسيرية .

ولما كانت مهمة تفسير القرآن موكله الى النبي (ﷺ) لزمنا ان نرجع الى تفسيره لهذا القرآن، ومن المقومات التي تجعلنا نرجع الى تفسيره (ﷺ) ان السنة وحي من الله لقوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ، ولذا فهي بمنزلة القرآن في الاستدلال وهي اصل في فهم القرآن قال تعالى : ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ وهذا يعني انه لا يمكن الاستغناء عن البيان النبوي لأنه لا احد من خلق الله اعلم بمراد الله من نبيه (ﷺ)"[3].

أن بداية هذا العلم ظهرت في العهد النبوي على يد أفضل الخلق والمرسلين النبي محمد (ﷺ) ثم على يد ائمه التفسير من بعد النبي (ﷺ) من الصحابة والتابعين ، فنشأة هذا العلم كانت مواكبة لنشأه علم التفسير الا انها كانت متفرقة ومنثورة ضمن كتب التفسير، فلم يكن لها باب مستقل، لذا حرص العلماء من المفسرين على التأصيل في علم التفسير لضبط استنباط

---

[1] الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي(ت ١٤٠٢هـ): ٣ / ٨٦ – ٨٧ .

[2] بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، كتاب القرآن، الباب ٨، الحديث ٣٤: ٢ / ٩٠ .

[3] فصول في اصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار: ٢٧ .

معاني القرآن[١] وذلك لأن ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين المتحدة هي اوعى لحفظها وأدعى لضبطها والحكيم اذا اراد التعليم لابد ان يجمع بين بيانين اجمالي تتشوق اليه النفس وتفصيلي تسكن اليه[٢] وعلى ذلك "**خرجت المؤلفات ودراسات متعددة في قواعد التفسير، سواء كان في التأصيل او التفصيل او التكميل او التطبيق، فأصبح من الأهمية سير هذه القواعد واختبار اطرادها وشمولها**"[٣]، فجذور هذه القواعد وبذورها كانت موجودة في عصر النص فهي ليست مجرد استنباطات او تحكيم لآراء او اهواء شخصية فقسم كبير منها موجود ومنصوص عليه في روايات اهل البيت (عليهم السلام) ، فهذه العملية ليست عملية اعتباطية تخضع لأهواء المفسر؛ وإنما هي عملية لها ضوابط وقواعد تنطلق منها .

ويقول الرضائي: **قد تتداخل القواعد التفسيرية مع قواعد العلوم الأخرى كقواعد اصول الفقه وقواعد آداب اللغة العربية مع قواعد المنطق وغيرها، يعني أن بعض القواعد قد تعد أصولية وتفسيرية في آن واحد وأن بعض قواعد العلوم الأخرى قد تستعمل بشكل موسع او خاص في التفسير وبعض من قواعد التفسير، مثال على ذلك بحث الدلالات المنطقية وقواعد الامر والنهي والاستعمال اللفظ في اكثر من معنى في اصول الفقه او قواعد الاشتراك والترادف في اللغة فإنها داخلة في القواعد التفسيرية**[٤].

ففي الاستدلال على الحكم الشرعي من اللازم الاعتماد الى الضوابط والقواعد الدالة عليه كونها من المؤيدات او المؤسسات سواء أكان ذلك مباشرة او بواسطة الاستنباط لذا قيل : " **أن**

---

[١] ظ مجموع الفتاوي: ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تميمة (ت٧٢٨هـ) : ٣٠١/١١.

[٢] المنثور في القواعد الفقهية: بدر الدين محمد بن بهادر الشافعي(ت٧٩٤هـ) : ١ / ٦٥ – ٦٦.

[٣] دراسة للقاعدة التفسيرية (كل ما أخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب او التوبيخ) دراسة نظرية تطبيقية: الدكتور فهد بن سالم رافع الغامدي، استاذ التفسير المساعد بجامعة الباحة، دار الاندلس للطباعة، جامعة الازهر، كلية اصول الدين، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م: ٥٣٧ .

[٤] ظ منطق تفسير القرآن: على الرضائي: ٢١٢-٢١٣.

إفادته الحكم الشرعي من القاعدة الأصولية تكون من باب الاستنباط ، اما إفادة الحكم الشرعي من القاعدة الفقهية فتكون من باب التطبيق"[١]

وبهذا يتضح لنا الفرق ما بين القاعدة الأصولية والقاعدة الفقهية، ان (الاصل الاستنباطي القرآني) يعتمد على جملة من الآيات القرآنية التي استخرج القواعد الأصولية الكلية منها فذكروا بأن جملة من القواعد الفقهية والأصولية هو (القرآن الكريم)[٢].

هناك اختلاف بين العلماء وبين من يقول ان النبي (ﷺ) فسر القرآن جميعه، وبين من يقول بعضه، اما الباحثة فقد رجحت في هذا البحث الرأي الثاني لمطابقته للواقع لأنه لا يوجد بيننا اي تفسير كامل للنبي (ﷺ) ولا لأهل بيته(عليهم السلام) ولا الصحابة وتابعيهم ممن شاهدوا زمن نزول الوحي، يقول آية الله الشيخ محمد الخاقاني: " **التفسير لمجموع القرآن وهذا لم يثبت عليه دليل بأن النبي (ﷺ) قد فسر القرآن كله**"[٣] .

هذه القواعد لم تكن كما اريد لها ان تضبط التفسير بل اصبحت من الامور التي أعاقت الوصول الى الحقيقة القرآنية، وبالتالي أخطأت الواقع في مراد الله تعالى، لأنها اخذت من المسلمات التي لا يمكن تجاوزها لأي أحد رغم عللها كثيرة، مضافاً الى كل ذلك أن المذاهب لا يعترف أحدها بما توصل إليه الآخر، وإذا أراد الباحث ان يجمع بين رأيين ليكون موضوعياً للوصول إلى الواقع ثم يقوم بالترجيح بين الرأيين المتعارضين، فإنه ينسب الى الرأي الذي رجحه[٤].

أما النظريات الحديثة في التفسير لا يقبلها السلف لا لأنها غير مبنية على قواعد صحيحة، وإنما لأنها تخالف أعمدة المذهب، فمن الإخباريين من الأمامية من رفض حجية ظواهر الكتاب؛ لأنهم اعتمدوا على احاديث عن أهل البيت (عليهم السلام) كقول

---

[١] إثر القرآن الكريم في علم الاصول: وفقان خضير محسن الكعبي، كلية الفقه، جامعة الكوفة، النجف الاشرف، العراق، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م: ٣٠٨.

[٢] من أشعة الايمان: محمد طاهر الخاقاني: ١٤ – ١٥.

[٣] المصدر السابق: ١٣-١٤.

[٤] ظ تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠ هـ): ١ / ١٢.

الامـام البـاقر (عليه السلام) : لـيس شـيء ابعـد عـن عقـول الرجـال مـن تفسـير القـرآن [1] ، فوقـف الأصوليون ليقارعوهم بكل قوة علمية وغيرها[2].

وكذلك "**ما صدر من نظريات معاصرة عن عدد من الباحثين المعاصرين ، منهم دكتور محمد شحرور، ونصر حامد ابو زيد ، وحسن حنفي وغيرهم ، نتيجة لعدم تحكيم القواعد التفسيرية في عملية التفسير هذا الامر سبب ملاً وجِفاء عند المسلمين من القرآن الكريم ، وكلما كثرت مجلدات التفسير كلما ازداد الناس بعداً عن القرآن الكريم ، ولم تؤدِ تلك الجهود الى ثمرة كما هو متوقع وذلك بسبب كثرة الآراء واختلافها وتعارضها**"[3] .

وفي تاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ) "**ذكر أن ربعي بن عامر عندما سأله رستم، ما جاء بكم ؟ قال : الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى خلقه لندعوهم اليه**"[4].

ويقول مفتي الديار المصرية علي جمعة :"**فاذا ترك المسلمون وظيفتهم وفسدوا – والعياذ بالله – فسد العالم تبعاً لهم، وذلك لأن معهم النور الذي يضيء الطريق للناس، فاذا اظلم وانطفأ النور الذي معهم فمن يضيء الطريق بعدهم ، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون**"[5] .

وأن التطرف الذي أصاب العالم كان من مصادره هم المسلمون انفسهم، بسبب فقدانهم التعامل الصحيح مع مصادرهم الحقيقية وأولها القرآن، الذي يهدي للتي هي أقوم، لذا كان لزاماً على المسلمين أن يفكروا في طريقة لتقديم كتاب الله تعالى الى

---

[1] ظ المصدر السابق .

[2] ظ الاصولية والاخبارية: السيد محمد سعيد الحكيم، دار الهلال، النجف الاشرف، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ط٤: ٣٤.

[3] الاسلام والقرآن في تصورات معاصرة، تفسير محمد شحرور نموذجاً، بحث منشور في مجلة قضايا إسلامية، التفسير والمفسرون، العدد ٥٦١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م :٧.

[4] تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري): محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الناشر: دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ط٢ : ٣/٥٢٠.

[5] البيان لما يشغل الاذهان: علي جمعة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة–مصر ،١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م :٢٤ – ٢٥.

البشـرية لكـي يصـلحهم ويرشـدهم لجـادة الصـواب، وإلا فـإن تركـه الـى اهـل الشـعوذة والاستخارة والفأل والإرتزاق يكونون به أولى .

المطلب الثالث/ القاعدة التفسيرية عند الصحابة والتابعين :-

"بعد وفاة النبي (ﷺ) تواصلت حاجة الصحابة الى فهم القرآن وبيانه للناس، اضافة لإعتمادهم على عدد من الادوات المساعدة في ذلك (معرفتهم باللغة العربية ومقارنة الآيات بعضها لبعض وما نقل عن النبي (ﷺ) من اقوال وافعال وتدربهم الذاتي، فقد ساعدهم في الفهم معاصرتهم للسياق الاجتماعي ، ومعايشتهم لنزول الوحي ومخالطتهم للنبي (ﷺ) وتأثرهم به وبطريقة تعامله مع القرآن ، إضافة لمعرفتهم بمعهود العرب اللغوي والسلوكي والفكري"[1]، إن القرآن الكريم من الواضح كان نزوله ليعقله الناس ويفهموه فهماً صحيحاً ، كما ورد في قوله تعالى : ﴿انا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، وقوله : ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾، الى غير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة، ولاريب إن مبينه هو الرسول (ﷺ) كما قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ ، وقد بينه للصحابة ثم أخذ عنهم التابعون[2] فالسنة ضرورية لفهم القرآن ، "قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَم يَلبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلأَمنُ وَهُم مُّهتَدُونَ﴾ فقد فهم اصحاب النبي محمد(ﷺ) كلمة بـ (ظلم) الى عموم الذي يشمل كل ظلم ولو كان صغيراً ولذلك استشكلوا الآية فقالوا: يا رسول الله أينا لم يلبس ايمانه بظلم؟ فقال: الرسول : ذلك ؛ إنما هو الشرك ألا تسمعوا إلى قول لقمان : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾"[3] ، ثم "قال: فهم الصحابة [الظلم] المذكور في الآية على ظاهرة ... فإنهم مع ذلك قد اخطئوا في ذلك الفهم فلولا أن النبي (ﷺ) ردهم عن خطئهم وارشدهم الى إن الصواب في [الظلم]

---

[1] الاتقان في علوم القرآن: السيوطي(ت٩١١هـ): ٢ / ١٢٢٧

[2] ظ المنهج التفسيري عند العلامة كمال الحيدري: طلال الحسن : ٤٢

[3] صحيح البخاري: كتاب أحاديث الانبياء، باب قول الله تعالى {ولقد أتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله}، رقم ٣٤٢٩، ج ٤، وصحيح مسلم، ج ١، كتاب الايمان، باب صدق الايمان واخلاصه، رقم: ١٢٤.

المذكور انما هو الشرك لأتبعناهم الى خطئهم ، ولكن الله تبارك وتعالى صاننا عن ذلك بفضل ارشاده (ﷺ) وسنته"[١].

لا بد من التأكيد على إن ما نقله الصحابة والتابعون لهم عن النبي (ﷺ) ووصل الينا هو بيان نبوي لا يجوز التجافي والاغماض عنه بنص القرآن ، وما تكلموا فيه من غير إسناد الى النبي (ﷺ) فهو وإن لم يجر مجرى النبويات في حجيتها لكن القلب إليه اسكن ، ولعل ما ذكروه في تفسيرهم للآيات إما مسموع من النبي الاكرم (ﷺ) او شيء هداهم اليه الذوق المكتسب من بيان وتعليم النبي محمد (ﷺ) ، وكذا ما ذكره تلامذتهم من التابعين ومن تلاهم، وكيف يخفي عليهم معاني القرآن وهم متمكنين من العربية وسعيهم في تلقيها من مصدر الرسالة واجتهادهم البالغ في فقه الدين على ما يقصه التاريخ من مساعيهم في صدر الاسلام[٢].

ولابد من الاشارة الى نقطة مهمة هي : **لا يمكن قبول تفسير الصحابة مباشرة** وذلك: لان ما ورد به النقل من كلام الصحابة مع قطع النظر بين طرقه ؛ فهو لا يخلو عن الاختلاف فيما بين الصحابة انفسهم ، بل لا يخلو عن الاختلاف في ما نقل عن الواحد منهم على ما لا يخفى على المتتبع المتأمل في اخبارهم، والقول بأن الواجب حينئذ ان يختار أحد الأقوال المختلفة المنقولة عن الصحابة، فانهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده بل نقلوا نظمه ومعناه، لان كان تعلمهم للقرآن تعلماً بمعانيه[٣]، لذلك لم ينقل عن الصحابة بحث حقيقي عن مثل العرش والكرسي والقلم واللوح وسائر الحقائق القرآنية وحتى اصول المعارف كمسائل التوحيد والمعاد والنبوة والإمامة وما يلحق بها بل كانوا لا يتعدون الظواهر الدينية ويقفون عليها ، وعلى ذلك جرى التابعون وقدماء

---

[١] منزلة السنة في الاسلام: ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي الالباني(ت١٤٢٠هـ)، الدار السلفية، الكويت، ط ٤: ١١

[٢] ظ المصدر السابق.

[٣] ظ منزلة السنة في الإسلام وبيان انه لا يستغنى عنها بالقرآن: أبو عبد الرحمن ناصر الالباني(ت١٤٢٠هـ): ١٦.

المفسرين حتى نقل عن سفيان بن عينة انه قال: "**كل ما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه**"[1].

وبالرغم من ان عدد الصحابة كان كبيراً ، إلا ان من اشتهر منهم بالتفسير لا يتجاوز العشرة كما ورد في الروايات، وهم الخلفاء الأربعة، و عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي بن كعب، وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير ، وبالرغم من أن ما صح نقله عنهم ليس كثيراً إلا ان ثلاثة من بين هؤلاء اشتهرت اقوالهم بسبب صحبة بعض التابعين لهم، وتلقيهم العلم عنهم (عبد الله بن عباس ، ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود)، كمثال ذلك نقل الزرقاني(ت١١٢٢هـ) في كتابه عن الشافعي قوله: "**لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شيبة بمائة حديث**"[2].

ونشير هنا الى نقطة مهمة جداً إن "**بسبب غياب التدوين في ذلك العصر ، ولعدم تفشي ثقافة التدوين والكتابة ، و الإقتصار في ذلك العهد على تدوين المصحف فقط؛ لذلك نقلت اغلب اقوال الصحابة في التفسير للجيل السابق شفوياً، وهناك أمور اخرى متعلقة بغياب التفسير المطول والشاملة لجميع الآيات ، خلافاً، كما نقل عمن جاء بعدهم ، وتطور في العصور اللاحقة حيث لم تتجاوز اقوالهم شرح بعض المفردات والتراكيب وبيان المناسبات ممالـه علاقة بالأماكن والوقائع وأسباب النزول ، كذلك ندرة اختلاف التضاد فيما نقل عنهم من تفاسير لنفس الآيات**"[3].

"ومن أشهر المفسرين في مكة هو (عبد الله بن عباس ، ت ٦٨هـ) الذي استقر في مكة ونسبة له مدرسة التفسير فيها، وتتلمذ على يده : مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وطاووس بن كيسان اليماني (ت ١٠٦هـ)

---

[1] الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط١، ٣ / ٩٢ .

[2] مناهل العرفان: ٢ / ٢٦ .

[3] مناهل العرفان : الزرقاني(ت١١٢٢هـ) : ٢٦/٢.

وعكرمة البربري (ت ١٠٤هـ) وعطاء بن ابي رباح (ت ١١٤هـ) وابو الشعثاء بن زيد الازدي (ت ٩٣هـ)" [١] .

واما في "المدينة اشتهر ابي بن كعب الذي استقر في المدينة ونسبت له مدرسة التفسير فيها ومن تلاميذه: ابو العالية رافع بن مطران (ت ٩٠هـ) محمد بن كعب القرظي (ت ١١٨هـ) وسعيد بن المسيب (ت ٩٥هـ) وزيد بن اسلم (ت ١٣٦هـ)"[٢].

وفي "الكوفة اشتهر عبد الله بن مسعود (ت ٣٥هـ) الذي استقر في الكوفة في العراق ، ونسبت له مدرسة التفسير فيها ، ومن تلاميذه ؛ علقمة بن قيس النخعي (ت ٦١هـ) ومروق بن الاجدع (ت ٦٣هـ) وزر بن حبيش (ت ٨٢ هـ) وعبد الله بن حبيب السلمي (ت ٧٣ هـ) والاسود بن يزيد النخعي (ت ٧٤ هـ) وعامر الشعبي (ت ١٠٩هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) وعبيده السلماني (ت ٧٢هـ)"[٣].

---

[١] التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي: ١/٨٤-٨٦.

[٢] المصدر السابق: ٨٦ – ٨٨ .

[٣] التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي: ٨٨ – ٩٥ .

المبحث الثالث

القاعدة التفسيرية في مرحلة التجديد

المطلب الأول/ تطور القواعد:-

لا شك بأن البحث القاعدي في اي فن من الفنون، يعد ذروة سنام العمل العلمي لهذا الحقل بمستوى الدقة والأهمية، وهذا هو ما يجب النهوض به، لما يقيده هذا النوع من البحث في دفع حركة العلم للأمام و النهوض بها، والعمل على اثراء الواقع النظري للفن وتنميته وتطوير القائم منه والارتقاء به، هذا الامر من شأنه تحويل العلم لصناعة يكون لها قواعد وانساق نظرية تمكن من تيسير نقلها وتعليمها وحسن مزاولتها وممارستها، فمؤلفات هذا العلم كانت قليلة ومتناثرة في كتب التفاسير القديمة، كما هو معروف، لكن في الأزمنة المتأخرة ظهرت حاجة الناس الى التفسير لتوضيح كثير من الأمور التي اشكلت عليهم لذا كثر اهتمامهم بها، إذ توجد بعض الكتب المعاصرة تحمل عناوين مشابهة او مطابقة ظاهراً للموضوع بغض النظر عن مضمونها لكن لم يتوفر لدينا مؤلفات مستقلة به، وسنتكلم هنا في هذا الحقل عن الحقب التاريخية للقاعدة التفسيرية عبر القرون المختلفة، وكيف تطورت لتصبح علماً مستقلاً وصولاً الى عصرنا الحالي:

في بادئ الامر لم تكن هناك مصنفات مستقلة، اما في القرن الثاني الهجري قد دخلت قواعد التفسير طوراً جديداً، اذ ظهرت جملة منها مدونة في أول كتاب ظهر في أصول الفقه وهو الرسالة للشافعي(ت ٢٠٤هـ)، واحكام القرآن له أيضاً، اما في القرن الثالث والرابع فقد اتسع نطاق تدوين قواعد التفسير في كتب التفسير والأصول واللغة كتأويل مشكل القرآن لإبن قتيبة(ت ٢٧٦هـ) وكتاب جامع البيان للطبري(ت٣١٠هـ)، واحكام القرآن للطحاوي(ت٣٢١هـ)، واحكام القرآن للجصاص (ت٣٧٠هـ)، اما في القرن الخامس والسادس فقد ظهرت مؤلفات كثيرة في التفسير واصول الفقه واللغة ، ك (الاحكام) لابن الحزم (ت٤٥٦هـ) ، و (البرهان) للجويني (ت٤٧٨هـ) و(أصول الفقه) للسرخسي (ت٤٩٠هـ)، و(المستصفى) للغزالي (ت٥٠٥هـ)، و (المحرر الوجيز) لإبن عطية (ت٥٤٢هـ)، و(فنون الافنان) لإبن الجوزي (ت٥٩٧هـ) وغيرها.

اما في القرنين السابع والثامن فقد ظهرت مؤلفات جديدة حافلة بالقواعد مثل مؤلفات ابن القيم (ت ٧٤٨هـ) ، والبحر المحيط لابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)، وتفسير القرطبي (ت٦٧١هـ)، وتفسير ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، ومثل البرهان للزركشي (ت٧٩٤هـ)، والمنثور في قواعد الفقه والبحر المحيط في أصول الفقه له أيضاً ، ومؤلفات ابن رجب (ت٨٤٠هـ)، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت ٩١١هـ)، والتحبير في علم التفسير له أيضاً، وبعده الفوز الكبير في أصول التفسير للشاه ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ) وكثير من بعدهم ، هذه الكتب من أصول التفسير او أصول الفقه أو علوم القرآن، لكن يذكر فيها مؤلفات قواعد كثيرة من قواعد التفسير، هكذا ظلت قواعد التفسير في بطون الكتب في القرون الخمسة الأولى ما بين كتب التفسير وأصوله ، وقواعد الفقه وأصوله .

أما في القرن الرابع عشر وقفنا على تدوين مستقل في قواعد التفسير، وهو كتاب قواعد الحسان لتفسير القرآن لعبد الرحمن السعدي(ت١٣٧٦هـ)، ومن هنا يمكننا القول بان لبنات علم قواعد التفسير كعلم مستقل وضعت في القرن الرابع العشر الهجري، وقد بدأ تدوين هذا العلم، ومن ألف في هذا العلم حديثاً حسب الترتيب الزمني :

١. قواعد التفسير لابن تيمية (ت ٦٢١هـ).
٢. المنهج القويم في قواعد تتعلق بالقرآن الكريم: عبد الرحمن الحنفي(ت٧٧٧هـ).
٣. قواعد التفسير لابن الوزير: محمد بن إبراهيم الوزير(ت٨٤٠هـ).
٤. التسير في قواعد علم التفسير: محمد بن سليمان الكافيجي(ت٨٧٩هـ).
٥. القواعد الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن السعدي (ت١٣٧٦هـ).
٦. أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك (ت٨٤٠هـ).
٧. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل: عبد الرحمن .
٨. قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد عبد الرحمن السبت .
٩. قواعد الترجيح عند المفسرين: لحسين بن علي الحربي.
١٠. فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار.

"وإنهم لم يقتصروا على طريقة واحدة، بل تعددت طرائقهم ومناهجهم في التأليف في هذا العلم"[1]، "واتبع من ألف فيه المناهج المختلفة فمنهم من رتبها حسب حروف المعجم، ومنهم من رتبها حسب الأبواب والموضوعات، ومنهم من لم يراع شيءً من ذلك فجعلها من غير ترتيب"[2].

نشير هنا الى المراحل الأساسية التي مرت بها القاعدة التفسيرية، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

–

أولاً: مرحلة النواة

هو إن جذور وبذور هذه القواعد كانت موجودة في عصر النص، فهي عملية تفسيرية جادة لها ضوابط وقواعد تنطلق منها، لا تخضع لآراء المفسر ولا اهواءه، فقسم كبير منها موجود ومنصوص عليه في روايات كثيرة لأهل البيت (عليهم السلام)، وروايات المفسرين.

ثانياً: مرحلة التدوين

بدأ العلماء في هذه المرحلة بتدوين كتب الغير في القواعد التفسيرية، وإدراجها في كتبهم وتوجد هذه الكتب على نوعين :

الاول: قبل ان يخوض المفسر في التفسير يذكر في مقدمة التفسير جملة من القواعد مثل التفسير المنسوب لعلي بن ابراهيم القمي (ت ٣٠٧هـ) وهو من أقدم التفاسير الموجودة عندنا ، ذكر هذا التفسير في مقدمته مقدمة تفسيريه مطولة أصلها رواية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) فتبدأ "**واما القرآن فمنه ناسخ ومنسوخ ومنه محكم ومتشابه ومنه عام وخاص، ثم يمثل لكل قسم من الاقسام ببعض الآيات**"[3].

الثاني: تأتي لبعض التفاسير المتأخرة ك (تفسير البرهان) للزركشي(ت٧٤٩هـ)، في المقدمة ذكر قواعد تفسيريه لكن في شكل سرد للروايات؛ بمعنى يعنون الباب باسم القاعدة التفسيرية ثم يذكر

---

[1] قواعد التفسير نشأتها وتطورها: سميع الحق: ١٥٩-١٦٠.

[2] المصدر السابق: ١٦٣.

[3] تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي(ت٣٢٩هـ) : ٨/١.

تحتها الروايات التي وردت في القاعدة الواحدة في باب واحد، مثلاً حرمة التفسير بالرأي، وحرمة الناسخ والمنسوخ وغيرها .

اما من المعاصرين للسيد الخوئي (ت١٤١٣هـ) الجزء الاكبر في التفسير بالقواعد التفسيرية في كتابه (البيان في تفسير القرآن).

بهذا يتضح لنا ان كتب علوم القرآن تبحث في القواعد التفسيرية وفي غيرها ولا يوجد كتاب كتب في علوم القرآن لم يتعرض الى بحث القواعد التفسيرية .

ثالثاً: مرحلة الفرز

ففي هذه المرحلة بدأ هذا العلم يستقل ففرزت القواعد التفسيرية عن كتب التفسير وعن كتب علوم القرآن، وهذه المرحلة تأخرت بمعنى بدأت في العصور المتأخرة، ولعل اقدم محاولة لفرز القواعد التفسيرية ؛هو كتاب لمحمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩هـ) "**التيسير في قواعد علم التفسير**" وبحث فيه فقط القواعد التفسيرية دون التطرق الى القضايا الاخرى التي تبحث في علوم القرآن.

وفي العصور المتأخرة أصبحت فرعاً علمياً متشعباً من علوم القرآن قائم بذاته بحيث أفرد له العلماء مصنفات مستقلة .

وفي نفس الصدد نذكر الوسط الشيعي فعندهم كتاب "توشيح التفسير في قواعد التفسير والتأويل" لمحمد بن سليمان التنكابني (ت١٣٢٠هـ) كتب باللغة الفارسية

نلاحظ إن المصنفات في الوسط الشيعي والسني شحيحة؛ وذلك بسبب أن **مرحلة التدوين** بدأت متأخرة فأن بواكير هذا العلم (تطور القواعد) ترجع الى العهد النبوي على يد رسول الله(ﷺ) ثم اهل بيته (عليهم السلام)، وصحابته ومن تبعهم من التابعين، وعلى يد ائمة التفسير من بعدهم الذين ألفوا في هذا العلم الجليل، فتطور جيلاً بعد جيل

كما إن البحث عن القواعد يستلزم البحث عن موردي الاستنباط والاستقراء وبما ان القاعدة هي حكم كلي، اذ لا تصح قاعدة حتى تكون حكماً كلياً، فكان من اللازم البحث في اي من الموردين تكون القاعدة، صناعتها يبدأ من استقراء التجارب

التطبيقية على حالات منفردة الى أن تكثر التجارب الجزئية حتى يحصل الاطمئنان الكلي فتنشأ القاعدة، هذه الكليات المجموعة من تلك التجارب هي التي تُكون القاعدة التي لها علاقة بفئة خاصة أو عامة أو غير ذلك"[١].

يقول السيد محمد باقر الصدر (ت ١٤٠٠هـ): الاستدلال الذي يمارسه الفكر البشري يقسم على قسمين: (الاستنباط، والاستقراء).

الإستنباط: هو السير من الكلي الى الفرد، ومن المبدأ العام الى التطبيقات الخاصة، أما الإستقراء: فهو السير من الخاص الى العام[٢].

المطلب الثاني/ تنازع القواعد :-

اذا تنازعت قواعد المثال الواحد بحيث صار لكل قول قاعدة ترجحه فإن المعتبر به غلبة ظن المجتهد، قال الزركشي(ت٧٩٤هـ) : " **واعلم ان التراجيح كثيرة ومناطها : ما كان إفادته للظن اكثر فهو الأرجح، وقد تتعارض هذه المرجحات كما في كثرة الرواة، وقوة العدالة وغيره فيعتمد المجتهد ما غلب على ظنه**"[٣]، قد جرت عادة الأصوليين "أن يفصلوا الترجيح بين الأدلة النقلية عن الترجيح وبين الأدلة العقلية"[٤] ، قال الشنقيطي(ت١٤٤١هـ) : " **والمرجحات يرجح بعضها على بعض** " **مثال قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾** "[٥] ففيها قولان :

---

[١] قواعد التفسير واصولها المنهجية: ليث العتابي: ٩٧ .

[٢] ظ الاسس المنطقية للاستقراء: محمد باقر الصدر، طبعة المؤتمر العالمي للأمام الصدر، قم – إيران، مطبعة شريعت، ١٤٢٧هـ، ط٢: ١٧.

[٣] البحر المحيط: ١٥٩/٦.

[٤] أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله: عياض السلمي، دار التدمرية–الرياض، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ط١: ٤٣١/١:١.

[٥] تفسير القرآن من أضواء البيان: محمد الأمين محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفضيلة، الرياض–السعودية، دار الهدى، المنصورة–مصر، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ط١: ٣٧١/٥.

الأول: فمعناها "منكوحة الأب حرام على ابنه و (ما) في الآية القرآنية الكريمة موصولة ويدل عليه سبب نزول الآية عندما خطب قيس بن صيفي امرأة ابيه فنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة .

الثاني: ولا تنكحوا نكاح آباؤكم الفاسد الذي يتعاطونه في الجاهلية"[1].

القاعدة الاولى: اذا عرف التفسير من جهة النبي (ﷺ) فلا حاجة الى تفسير غيره.

إن من أعظم النعم التي أنعم بها الله علينا هو الاعتصام بالكتاب والسنة النبوية الشريفة، هذا وان الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم انه لا يقبل من أحد قط ان يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا قياسه، فأنهم قد ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات ان النبي (ﷺ) جاء بالهدى ودين الحق وان القرآن يهدي للتي هي أقوم، فيه نبأ ما قبلهم وخبر ما بعدهم وحكم ما بينهم، فهو الفصل وليس بالهزل ، فمن ابتغى الهدى في غيره فقد اضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن فلا يستطيع ان يزيفه الى هواه ولا يحرف به لسانه فانه لم يمل كغيره من الكلام اذا ردده اكثر من مرة ، كما لا تنقضي عجائبه و غرائبه ولا تشبع العلماء منه، من قال به صدق، ومن عمل به اجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا به هدى الى صراط الحق فأن التفسير بالسنة هو المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور، وهو مصدر متفق عليه حيث دلت على هذا القول الكثير من النصوص في الكتاب والسنة فقد ورد في قوله تعالى : ﴿وانزَلنا إِلَيكَ الذِكرَ لِتُبَينِ للناسِ ما نُزِلَ إِلَيهم﴾ [النحل ٤٤]، وهذا نص صريح في بيان الرسول للقران، وقد ورد عن احمد أبو داود بن معد ان الرسول (ﷺ) قال: "**الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه** "[2].

معنى القاعدة: اذا اختلف المفسرون وتعددت أقوالهم وكان أحدها موافق لتفسير الثابت على النبي (ﷺ) فهو القول الراجح لأن النبي (ﷺ) مؤيدا بالوحي ومعصوما في امور التبليغ كان لبيانه ميزه على غيره، إذ هو صواب لا يتطرق اليه الغلط ثم ان له من الوضوح والسهولة ما ليس لغيره فوجب تقديمه على غيره .

---

[1] مختصر في قواعد التفسير: خالد السبت: ٧ .

[2] صحيح بن داود: ٤٦٠٤.

ومما ينبغي ان يعلم: إن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي (ﷺ) لم يحتاج ذلك الى أقوال أهل اللغة ولا غيرهم؛ ولهذا قال الفقهاء : " **الاسماء ثلاث أنواع ،نوع يعرف حده بالشرع كالصلاة والزكاة ، ونوع يعرف حده باللغة كالشمس والقمر ونوع يعرف حده في الفرق كلفظ القبض ولفظ المعروف في قوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء١٩] وكان من اعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة**"[١] .

مما ينبغي ان نعلم ان الفاظ القرآن أذا عرف تفسيرها وما اريد بها من جهة النبي (ﷺ) لم تحتاج الى الاستدلال في ذلك بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم ، ونبينا محمد (ﷺ) قد وضح وبين المراد بهذه الالفاظ بياناً لا يحتاج معه الى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق وشواهد استعمال العرب[٢].

القاعدة الثانية: القول الموافق للسياق يقدم على غيره:-

"**إن السياق دليل داخلي مقدم شرعاً وعقلاً، ولكن ذلك لا يمنع اتباع الدليل الخارجي الحاكم وهو الحديث النبوي الشريف او حديث المعصوم، وذلك ايضاً بنص قرآني ورد ذلك**"[٣] .

إن القول الذي يدل عليه السياق أولى من غيره ما لم توجد حجة يجب اعمالها اذا اختلف المفسرون او تنازعوا في تفسير آية او جملة من كتاب الله تعالى، حيث يحملها البعض على معنى يخرجها عن سياق الآيات، والبعض الاخر يحملها على معنى لا يخرجها عن سياق الآيات اي معاني الآيات قبلها وبعدها؛ فان حمل الآية على تفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها اولى واحسن، لأنه اوفق بالسياق ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره، وقد اعتمد هذه القاعدة الطبري(ت٣١٠هـ)، وابن عطية (ت ٥٤١هـ) وغيرهما .

---

[١] قواعد التفسير والتدبر والاستنباط من خلال الجامع لأحكام القرآن: القرطبي(ت٦٧١هـ): ١٠٤.

[٢] ظ فتح البيان ،١ / ١٤، فصول في اصول التفسير: مساعد الطيار: ٨٨.

[٣] قواعد الترجيح حقيقتها وأسسها وتطبيقاتها، ليث العتابي : ٣٥

السياق : هو مجموع السباق واللحاق ، أي : مجموع المعاني المتصلة من سابق الكلام ولاحقه، ومجموع السباق واللحاق يطلق عليه (سياق)[١].

مثال / "اختلف المفسرون في المعنى بقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾على اقوال:

أ- رجل من اليهود ، ثم اختلفوا في اسمه .

ب- جماعة من اليهود سألوا مثل آيات موسى .

ج- خبر من الله عن مشركي قريش .

والقول الأخير هو الأوفق بالسياق وهو الذي رجحه الطبري"[٢].

وكذا في "تفسير قوله تعالى : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾[النحل ٨٣] فقد اختلف المفسرون في تفسيرها على أقوال منها :

أ- النبي محمد (ﷺ) عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوها .

ب- عدد النعم التي ذكرها الله في هذه السورة ، وان الله هو المنعم بذلك عليهم ولكنهم ينكرون ذلك فيزعمون انهم ورثوها عن ابائهم .

ج- اقرارهم بأن الله هو الرازق ثم ينكرون ويقولون انما هو بشفاعة الهتنا وأولى الأقوال القول الأول؛ لأن هذه الآية الكريمة بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله (ﷺ) وعما بعث به فأولى ما بينهما ان يكون في معنى ما قبله وما بعده إذ لا يوجد معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده فالذي قبل هذه الآية﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الرعد ٤٠] والذي بعده ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل٨٩] وهو ورسولها"[٣].

---

[١] ظ قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين الحربي: ١٢٦/١.

[٢] المصدر السابق: ٣١.

[٣] قواعد التفسير عند المفسرين : حسين الحربي: ٣٢.

اقوال العلماء حول هذه القاعدة :

قال ابن مسلم: "**اذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده**"[1].

وقال العز بن سلام: "**اذا احتمل الكلام معنيين وكان حمله على احدهما افصح واشد موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى**"[2].

وهناك أقوال عديدة وردت عن علماء ومفسري القرآن في القول بهذه القاعدة، وسيأتي التكلم بالتفصيل حول هذه القواعد في الفصل القادم .

---

[1] نقله عنه ابن كثير في تفسيره :١٧/١.

[2] قواعد الترجيح: ١٢٥/١.

الفصل الثالث

أثر فضاء النزول في القواعد التفسيرية

المبحث الأول: أثر أسباب النزول في القواعد العامة

المطلب الأول/ حجية الظواهر

المطلب الثاني/ قاعدة المفهوم والمنطوق

المطلب الثالث / قاعدة الاقتضاء

المطلب الرابع/ قاعدة التنبيه والاشارة

المطلب الخامس/ قاعدة مناسبة الحكم

المطلب السادس/ قاعدة السياق

المبحث الثاني: القواعد التفسيرية الخاصة

المطلب الأول/ قاعدة الجري والانطباق

المطلب الثاني/ قاعدة التفسير بخبر الواحد

المطلب الثالث/ قاعدة العرض

المطلب الرابع/ مقتضى القاعدة عند تعدد أسباب النزول

المطلب الخامس/ قاعدة تفسير المحكم بالمتشابه

المطلب السادس/ قاعدة التفسير بالرأي

توطئة

نتعرض في هذا الفصل الى أهم القواعد التفسيرية وأبرزها، وما له دخل أساسي في تفسير القرآن بالصورة الصحيحة، ونختصر في هذه القواعد على ما اخترناه من تعريفات لغوية واصطلاحية وأقوال أهل البيت(عليهم السلام) فيها، وأقوال المفسرين مع ذكر الاختلافات ان وجدت، وبعض الأمثلة التطبيقية على تلك القواعد.

يجدر الإشارة بنا الى هناك قواعد تفسيرية ليس لها فضاء نزول ، هذا سيتضح من خلال كلامنا عنها .

المبحث الاول

أثر فضاء النزول في القواعد العامة

توطئــة :

القواعد العامة:" **هي القواعد المستخدمة في استنباط معاني القرآن والتفسير، لكنها لا تختص بالتفسير فقط بل هي مشتركة بين التفسير وسائر العلوم الأخرى؛ كالأدب، والفقه ، والكلام وغيرها**"[١]، ولهذه القواعد "**القابلية على الدخول بأكثر من علم ؛ لأن موضوعها مفهوم ومشترك، فالنسخ مثلاً من المفاهيم المشتركة؛ كالعام الخاص، والمطلق والمقيد، فهو يدخل في القانون وفي الديانات وفي القرآن الكريم وفي غيرها**"[٢]، وكذلك المحكم والمتشابه ، والسياق فهذه القواعد هي من المفاهيم المشتركة ، فإذا أردنا أن نُصيرها قواعد لعلم لا بد من تحديد الموضوع الكلي للعلم وتحديد الأعراض الذاتية لذلك الموضوع [٣] هذه القواعد "**تشتمل على القواعد اللغوية والنحوية والبلاغية؛ كقاعدة الحقيقة والمجاز والكناية والاستعارة والحصر والتمثيل والتشبيه والقواعد العقلائية المحاورية ، وهذه القواعد جارية في علم التفسير وعلم الفقه**" [٤]، كما جاءت على هذه الفوائد سيرة العقلاء في محاوراتهم ومكالماتهم واستكشاف مراد المتكلمين والاحتجاج عليهم بها هذه القواعد لا تختص بلغة دون اخرى بل تكون جارية في سيرة جميع العقلاء ،ولا يلزم أن يكون لسيرة العقلاء جذر في حكم العقل بل ينشأ من عاداتهم ورسومهم الثقافية وآدابهم الاجتماعية وغيرها من القرآن الكريم المنزل بلسان قوم أهل زمانه على نهج المحاور المتداولة بينهم، وقد نزل القرآن على اسلوب هذه القواعد في المتشابهات من الآيات وذلك بغرض ارجاع الناس الى الراسخين في العلم واعلان حجيتهم على الناس وعلو درجات

---

[١] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: فاكر المبيدي: ٥٥.

[٢] قواعد تفسير القرآن الكريم "اسسها المنطقية، استنباطها، قطعيتها": رسالة تقدم بها الى مجلس كلية الفقه في جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الاسلامية، اعداد الطالب: هادي حسسن عمران، اشراف: الدكتور هادي عبد علي هويدي، جامعة الكوفة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ٩.

[٣] ظ المصدر السابق .

[٤] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر مازندراني: ٤.

علمهم مع اتمام الحجة عليهم بذلك ولمصالحهم واغراض اخرى لا يعلمها إلا سبحانه وتعالى[١]، والقواعد العامة هي :

المطلب الأول/ حجية الظواهر: –

الحجة في اللغة: بمعنى " **الدليل والبرهان**"[٢].

أما في **الاصطلاح:** "**عبارة عن كل شيء يكشف عن شيء اخر ويحكي عنه على وجهه يكون مثبتاً له** "[٣].

الظهور لغة: هو " **البروز بعد الخفاء** "[٤].

اصطلاحاً: "**عبارة عن بروز المعنى من اللفظ الظاهر**، أو هي: **حجية كلام معنى ظاهر من اي متن وكلام على استكشاف مراد الماتن واستظهار مقصود المتكلم ،ومدرك هذه القاعدة سيرة العقلاء المحاورية**"[٥]، ولا يخفى عن "**استعمال الحجة هنا مأخوذ من معناها اللغوي اي يصح ان يحتج بها المكلف اذا عمل بها، وصادفت مخالفة الواقع فتكون مُعذرة له، كما انه يصح ان يحتج بها المولى على المكلف اذا لم يصل بها، ووقع في مخالفة الحكم الواقعي فيستحق العتاب على المخالفة** "[٦]، المراد من ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه ، او كما قال ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ):"**غير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى الباطن إلا بدليل**"[٧].

من البديهي ذكر مكانة هذه القاعدة؛ "**فمكانتها من توابع البحث عن حجية الكتاب والسنة، ولم يكن اثباتها دليلاً مستقلاً في مقابلهما، اي اثبات حجية الظواهر إنما هو لغرض**

---

[١] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر مازندراني : ١٧٤–١٧٥.

[٢] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي(ت٧٧٠هـ): ١٢١/١، مادة (حج)

[٣] اصول الفقه: محمد رضا المظفر، مؤسسة الأعلمي، بيروت–لبنان، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، ط٢: ١٢/١.

[٤] المصباح المنير: ٣٨٧/٢مادة (ظهر) .

[٥] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : ١٩٧.

[٦] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي: ١٧٦.

[٧] جامع البيان: ٢٦١/١.

الأخذ بالكتاب والسنة، وأن القرآن نازل من الله على رسوله (ﷺ) ومقروء على الناس ومقروء فيهم والأحاديث النبوية وما قام مقامها، إما هي مفسرة لكلام الله تعالى ومبينة له، وإما هي بيان مع غض النظر عن وجود آية في القرآن ككثير من الاحاديث الفقهية والأخلاقية "[1]وان "**مدى سعة هذه القاعدة والكلمات والجمل الصادرة عن الشارع في بيان العقائد والأحكام والأخلاق والتاريخ وغيرها؛ من المعارف سواء كانت في الكتاب العزيز أو في السنة الشريفة ،وسواء كانت من الله تعالى أو من الرسول الكريم(ﷺ) أو من قام مقامه** "[2]، لذا يجب "الأخذ بالحسبان إنه لا إشكال في حجية ظاهر الكلام من اي متكلم؛ نظراً الى جريان السيرة العقلائية القطعية على الاحتجاج بعضهم على بعض بظواهر كلامهم في محاولتهم، وعلى الأخذ والاستدلال بظواهر المتون لاستكشاف مراد المؤلفين والمقنّنين في مكتوباتهم وتقنيناتهم"[3]، وانه يمكن الاستدلال على حجية ظواهر القرآن مضافاً الى الكلام المذكور في النصوص المتواترة الآمرة بالتمسك بالقرآن ومن هذه النصوص، حديث الثقلين المتواضع نقل عن النبي (ﷺ) :"**اني مخلف فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي ابداً : كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**"[4]، وهذا ان دلّ على شيء إنما يدل على ان اطلاق هذا الحديث " يقتضي وجوب التمسك بكل من الكتاب والعترة ولا ينافي ذلك قرينية روايات العترة على بيان المراد من الكتاب ،كما إن حجية آحاد فقرات كلام المتكلم الواحد لا ينافي قرينية بعضها على البعض الآخر، فكذلك آحاد الآيات القرآنية حجة بظواهرها مادام لم ترد رواية من أهل البيت" عليهم السلام" صريحة او اظهر منها حتى تكون قرينة كاشفة عن ارادة خلاف ظواهر الآيات"[5].

---

[1] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي: ١٧٧.

[2] المصدر السابق: ١٨١.

[3] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي اكبر المازندراني :١٩٧.

[4] أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ) : ٥١/١ .

[5] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية :١٩٨.

ولا يفوتنا أن ننوه الى الذين تعاملوا مع هذه القاعدة ومع النص على أساس حجية الظواهر وهم الاشاعرة؛ قال ابو الحسن الاشعري (ت ٣٢٠هـ): "**ان القرآن على ظاهره إلا ان تقوم حجة بأن يكون على خلاف ظاهره**"[١].

خلاصة ما مرَّ: إن الظاهر عبارة عن اللفظ الذي له ظهور قابل للتأويل بسبب القرائن والظهور عبارة عن بروز المعنى من اللفظ الظاهر ، قال الغزالي (ت ٥٠٥ هـ): "**النص هو الذي لا يحتمل التأويل، والظاهر هو الذي يحتمل**"[٢]، وأن "ظواهر النصوص القطعية حجة بلا شك، وظواهر الكلام المجمل فيه الخلاف حجة بعد الفحص واليقين عن عدم وجود القرينة على مخصص أو مقيّد"[٣].

من الأدلة التي تدل على هذه القاعدة :

أولاً: إنها مقتضى القاعدة الأولية لأن بناء العقلاء أستقر على حجية الظواهر مطلقاً، ومنها ظواهر القرآن الكريم واستثناءها منها بغير دليل معتبر مما لا وجه له، او تقول المقصود من الآيات تفهيم معانيها للناس من طريق ظواهرها؛ مقدم حجية ظواهرها يستلزم نقض الأرض كما لا يخفى.

ثانياً : آيات من القرآن منه قوله تعالى: **﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [المائدة : ١٥– ١٦]، ذكر الطبري(ت٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية إنها "نزلت في أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهو خطاب لهم من الله تعالى فقال جاءكم رسولنا وهو محمد (ﷺ) وهو نور لمن استنار به يبين الحق"[٤]، اما في تفسير ابن كثير(ت ٧٧٤هـ) ورد تفسير هذا النص القرآني" ان

---

[١] الإبانة عن أصول الديانة: ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي موسى الاشعري(ت٣٢٤هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، الناشر دار الانصار، القاهرة، ١٣٩٧هـ، ط١ :٣٩.

[٢] المستصفى في علم الأصول: ابي محمد حامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، اعتنى به: عبد الله محمد ومحمد عمر، ١٩٧١م، بيروت–لبنان: ١/ ٣٨٤.

[٣] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي: ١٨١ .

[٤] جامع البيان: ١٤٤/١٠ .

أهل الكتاب بدلوا وحرفوا واولوا وافتروا على الله في الكتاب[١]، اما في صحيح البخاري ورده تفسير هذا النص "وحدثنا ابو اليمان عن شعيب عن الزهري اخبرني عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل الله على نبيكم(ﷺ) احدث الاخبار بالله محظاً لم يشب، وقد حدثكم الله ان أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم الكتب[٢]، فعند النظر في فضاء نزول هذا النص علم المعنى المراد منه، لذا على المسلمين الرجوع الى القرآن في امورهم الدينية والدنيوية وترك غيره من الكتب ،بهذا كشف فضاء النزول عن معنى الآية الصحيح وفق هذه القاعدة .

ومنها قوله تعالى :﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ طن على قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥**﴾[الشعراء ١٩٢-١٩٣] ورد تفسير هذا النص عن ابن عطية(ت٥٤٢هـ) قوله " "الروح الأمين هو جبرائيل (عليه السلام) ، ونزل باللفظ العربي والمعاني الثابتة في الصدر والمصاحف"[٣]، وفي جامع البيان ورد تفسيرها" أن الروح الأمين هو الذي نزل بالقرآن على محمد، وهو جبريل"[٤] ان قلت اثبات حجية ظواهر الكتاب بالكتاب يستلزم الدور المحال ، فالآية الاولى ذكر الطبرسي (ت٥٤٨هـ) في تبين سبب نزولها ؛ هو "بسبب ان اليهود والنصارى نقضوا العهد مع الرسول(ﷺ) وتركوا ما أمروا به ، عقب ذلك بدعائهم الى الايمان بمحمد (ﷺ) وذكرهم ما آتاهم به من اسرار كتبهم حجة عليهم ، لأنهم كانوا يحرفون أشياء من كتبهم بسوء التأويل"[٥]، اما الآية الثانية " هذا القرآن نزل به الروح الأمين" أي جبرائيل (عليه السلام)[٦].

ثالثاً: "(هو العمدة): دلالة الطوائف من الاخبار على حجيتها، الطائفة الاولى: حديث الثقلين فإن ظاهره ان كلاً من الكتاب والعترة حجة مستقلاً، او إن الكتاب هو الثقل الأكبر، والعترة الطاهرة (عليهم السلام) هو الثقل الأصغر، وإن

---

[١] ظ تفسير القرآن العظيم : ٣/٦١ .

[٢] ظ ٢/١٥٣ ، ح: ٧٥٢٣ .

[٣] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/٣٧٨ .

[٤] الطبري(ت٣١٠هـ) :٣٧٥ .

[٥] مجمع البيان : ٣ /٣٠١-٣٠٢.

[٦] تفسير عبد الرزاق: تصنيف عبد الرزاق همام الصنعاني(ت٢١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد عبده، كلية الدعوة، جامعة الازهر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م: ٢/ ٧٦.

كان كل واحد منهما يؤيد الآخر ويوافقه، أما الثاني: ما يدل على إن القرآن هو الملجأ عند المشاكل والحوادث والمرجع عند التباس الأمور"[1]، نظيره ما نقله الطبري (ت٣١٠هـ) في مقدمة تفسيره جامع البيان في تفسير القرآن عن رسول الله (ﷺ): "**إذا التبس عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فمن جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار**"[2].

هذه القاعدة كانت ولم تزل مطردة في جميع الاعصار والامصار، وعند كافة العقلاء من آية لغة كانوا، ولم يردع الشارع عن هذه القاعدة في مورد القرآن، وأما لبيان هذه القاعدة فهو من البشر منذ نشوء المدنية كان ولم يزل محتاجاً في تفهيم مقاصده الى آلة لإبرازها ك(الاشارات ، العلامات ، الرسوم ، الصور) الى أن وصل الى آلة لإبراز مقاصد اوسع نطاقاً من الكل واسهل تناولاً من الجميع وهو (اللفظ)[3] ، فقانون المحاورة موافق لحكمة الجمل وهو عبارة عن بناء العقلاء بالأخذ بمقتضى الوضع اللغوي لذا يكون الظاهر حجة اي برهاناً للمتكلم[4].

فمقتضى هذه القاعدة بالمختصر : "هو عرض الروايات على القرآن الكريم، فما خالف القرآن منها وجب علينا طرحه وضربه عرض الحائط ، رواية ايوب بن راشد عن ابي عبد الله(عليه السلام) قال: **مالم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف**[5] ، الاخذ بحديث الثقلين الآمر بالتمسك بروايات أهل البيت (عليهم السلام) والعمل بها ،كما ويجب الأخذ بالأقران ولزوم الأخذ بما يفهم من ظواهره ، لأن العرب في ذلك الزمان كانوا يفهمون معاني القرآن ؛ لذلك تحداهم الله تعالى ان يأتوا بسورة من مثله ، لأنه لو كان من قبيل الألغاز لم تصح مطالبتهم بمعارضته ولم يثبت لهم اعجازه.

---

[1] انوار الأصول " الاجتهاد والتقليد" : ناصر مكارم الشيرازي، الناشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، قم، ١٤٢٨هـ، ط١: ٢٩٤/٢.

[2] ٧/١

[3] ظ آراء حول العلماء: علي فاني الاصفهاني، دار الهادي للطباعة ، ط١: ٢٦/٥.

[4] ظ المصدر السابق .

[5] ظ أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ) :٦٩/١.

المطلب الثاني/ قاعدة المفهوم والمنطوق:

للكلام مدلول مطابقي وهو: أن يدل على المعنى الموضوع له ويطابقه، ويطلق على هذا النحو من الدلالة **المنطوق** وقد يتفق ان يكون له مدلول حتى وإن دلَّ اللفظ على معنى خارج عن المعنى الموضوع له ،إلا انه لازم له بتتبعه وهذا هو المدلول الإلتزامي[١].

أما المنطوق: "**هو حكم دلَّ عليه لفظ في محل النطق وهو حكم مذكور، اما المفهوم: وهو حكم دلَّ عليه اللفظ لا في محل النطق، هو حكم غير مذكور**"[٢].

ومن زاوية اخرى **إن المنطوق ما نطق به والمفهوم مالا ينطق به** [٣]، ومن الأحسن ان يقال الفارق الأساسي هو: "استفادة المنطوق من لفظ الكلام الذي نطق به المتكلم؛ واستفادة المفهوم بواسطة معنى اللفظ المستفاد منه" [٤].

وإن للمفهوم اقسام: حيث يقسّم المفهوم على:

أولاً: مفهوم الموافقة: هو "ما كان الحكم في المفهوم موافقاً في السنخ للحكم الموجود في المنطوق كدلالة الاولوية، قوله تعالى:﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[الاسراء٢٣] اي عن النهي والضرب والشتم للأبوين ونحو ذلك "[٥]، ان سبب نزولها هو: "**ان سعد بن ابي وقاص أسلم فألقت أمه نفسها في الرمضاء متجردة فذكر ذلك لسعد فقال: لئمت**"[٦].

ثانياً: مفهوم المخالفة: "هو الاستدلال بتخصيص الشيء بالذكر على نفي الحكم عما عداه، ومعنى ذلك: أنه إذا خصَّ شيء بالذكر ونطق به وصرّح بحكمه، فإنا نستدل بذلك على إن المسكوت عنه يخالفه في الحكم، فإن كان المنطوق به قد اثبت حكمه، فالمسكوت عنه قد نفي

---

[١] ظ عناية الاصول في شرح كفاية الاصول: محمد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ) ، الناشر: انتشارات الفيروز آبادي، ط٤: ١٦٠/٢

[٢] اصول الفقه: محمد رضا المظفر(ت١٣٨٨هـ) : ٩/١.

[٣] ظ عناية الأصول في شرح كفاية الأصول: الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) :١٦٠/٢.

[٤] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: المازندراني: ١٧٨.

[٥] اصول الفقه: محمد رضا المظفر: ١٠٩/١ .

[٦] الجامع لأحكام القرآن: القرطبي(٦٧١هـ) :٢٤٢/١٠.

عنه ذلك الحكم، وان كان المنطوق به قد نفي حكمه، فالمسكوت عنه اثبت له ذلك الحكم، وقد سميَّ بهذا الاسم لأنه يخالف المنطوق في الحكم[١].

هذا وان للمفهوم أسماء أخرى قد اشار إليها عبد الكريم نملة الى عشره مفاهيم وهي: مفهوم الصفة، والشرط، والغاية، والعدد، والاستثناء، والحصر بينما، واللقب، وحصر المبتدأ في الخبر [٢]، وهناك مفاهيم اخرى كمفهوم الزمان والمكان وغيرهما، فمفهوم المكان: "هو دلالة اللفظ الذي علَّق الحكم فيه بمكان معين على ثبوت نقيض هذا الحكم للمسكوت عنه الذي انتفى عنه ذلك قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[البقرة ١٩٨] "[٣].

مفهوم الزمان : هو "**دلالة اللفظ الذي علق الحكم فيه بزمان معين على ثبوت نقيض هذا الحكم للمسكوت عنه الذي انتفى عنه ذلك الزمان كقوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾[البقرة ١٩٧]**"[٤] وهناك انواع اخرى للمفهوم بدليل الخطاب منها: مفهوم الصفة في قوله تعالى : ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء٢٥] ،ومفهوم الشرط قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[الطلاق ٦] ، سبب نزولها اخرجه الحاكم وابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) والبيهقي في سننه وجماعة : " انها لما نزلت عدة المطلقة ، والمتوفى عنها زوجها في البقرة قال ابي بن كعب : يا رسول الله ان نساء من أهل المدينة يقلن : قد بقيَّ من النساء مالم يذكر فيه شيء قال: وما هو؟ قال : الصغار ، والكبار ، وذوات الحمل فنزلت هذه الآية "[٥] "ومفهوم العدد قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور ٤] ، ومفهوم الحصر: ان

---

[١] ظ المهذب في أصول الفقه المقارن" تحرير لمسائله ودراستها دراسة مقارنة" : عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط:١٤/١٧٦٥.

[٢] ظ المصدر السابق.

[٣] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي: ٢٣٤.

[٤] المصدر السابق .

[٥] روائع البيان في تفسير آيات الاحكام: محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، مؤسسة منأهل العرفان، بيروت-لبنان ،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ط٣ :٢/٦١٣.

الولاء لمن اعتق"[1] وتنقسم الآيات القرآنية بلحاظ كيفية دلالتها على مضامينها منطوقاً او مفهوماً الى قسمين:

١- الآيات الدالة على مضامينها بمنطوقها.

٢- ما دلَّ منها على مضمونه بمفهومه.

وحريٌ بنا التطرق الى بعض الأمثلة وتطبيق هذه القاعدة : فمن موارد تطبيقها على الآيات القرآنية الكريمة "قوله تعالى : ﴿إِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[الطلاق ٦] اي : " ان كان نسائكم المطلقات اولاتي حمل وكنّ بائنات منكم فانفقوا عليهم في عدتهن منكم حتى يضعنّ حملهنّ"[2]، اما الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) في تفسيره لهذه الاية قال :" ان معناها ظاهر"[3].

قوله تعالى :﴿**إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾[الحجر ٦] في تفسير هذه الآية يقول ابن كثير(ت٧٠٣هـ) " يأمر الله تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له ، لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً او مخطئاً"[4]، او بمعنى آخر معرفة صدقه من كذبه بطريق البحث او عن طريق آخر، وسيلة أخرى للتثبت مما جاءكم به من الخبر"[5]، **وقد خالف الشيخ الانصاري في دلالة الآية على حجية خبر الواحد من ناحية مفهوم الشرط ، لكنه لم يكن من حيث حجية مفهوم الشرط بل من حيث ان الآية مسوقة لبيان الموضوع قوله تعالى :** ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ **[سورة البقرة: ٢٣٩]، فإنه يدل بمنطوقه على جواز اداء الصلاة رجالاً أو ركباناً في حالة الخوف ، ويدل بمفهومه على صحة الصلاة إلا قائماً أو قاعداً**"[6]، وقوله تعالى :﴿وأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة ٢٧٥] وقوله تعالى:﴿حرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أهل لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة ٣] ، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة ٢٧١] ، أن الآية الاولى

---

[1] اخرجه البخاري: ٣٥٥/٣، رقم ١٤٩٣، مفهومه: ان من لم يعنق لا ولاء له.

[2] جامع البيان: الطبري (ت ٣١٠هـ) : ٤٥٨/٢٣ .

[3] الميزان: ٣١٧/١٩ .

[4] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) :٣٤٥/٧ .

[5] المصدر السابق: ١٣٤/٢ .

[6] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيبدي: ٢٣٦.

صريحة في حلية البيع وحرمة الربا، والآية الثانية في حرمة اكل الميتة والدم ولحم الخنزير، والآية الثالثة في محبوبية وحسن الصدقات علناً او خفاء، فمنطوق هذه الآيات جميعها منطوق واضح وصريح[1] أما المفهوم، قوله تعالى:﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[المائدة ٢] ، وقوله تعالى:﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾[المائدة ٦]، فدلالة هذه الآيات القرآنية الحكيمة بمفهوم الشرط على انتفاء مضامينها بانتفاء شروطها، واضحة عن التقريب او البيان[2] .

انتهج ابن عاشور(ت ١٣٩٣هـ) منهجاً يعتمد على التمحيص والمناقشة والترجيح فيجمع اسباب وفضاء النزول المختلفة في الآية الواحدة ، وبعد ذلك يرجح أقربها للصواب ويعلل رده للروايات الاخرى من ذلك تفسيره لقوله : ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الانعام ١٠٨]، قد فسرها ان المخاطب بهذا الخطاب بالنهي للمسلمين لا الرسول(ﷺ) لأن الرسول محمد (ﷺ) لم يكن سباباً ولا فاحشاً ولا مفتحشاً؛ لأنه صاحب خلق عظيم ، ولهذا كان يدعو الناس بما ينزل عليه من نصوص قرآنية، فاذا شاء الله ان يتركه من وحيه الذي يوحى به اليه ؛ لكن بسبب غيرة المسلمون على دينهم ؛ ربما تجاوزوا الحد فوقع بعض التفريط منهم فسبوا اصنام الكفار[3]، فلم يزل الاشكال عن هذه الآية إلا بعد معرفة سبب وفضاء نزولها .

المطلب الثالث / قاعدة الاقتضاء:-

الاقتضاء لغة :" الاسْتِلْزَامُ، تَقُولُ: اقْتَضَى الأَمْرُ العَجَلَةَ أَيْ اسْتَلْزَمَ واسْتَدعَى ذَلِكَ، وَيَأْتِي الاقْتِضَاءُ بِمَعْنَى: الطَّلَبِ وَالدُّعَاءِ، كَقَوْلِ: افْعَلْ مَا يَقْتَضِيهِ كرمُكَ أَيْ يَطْلُبُهُ وَيَسْتَدْعِيهِ، وَأَصْلُ الاقْتِضَاءِ مِنَ القَضَاءِ وَهُوَ الإِحْكَامُ وَالإِتْقَانُ، يُقَالُ: قَضَى الشَّيْءَ يَقْضِيهِ قَضَاءً إِذَا أَحْكَمَهُ

---

[1] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر مازندراني :١٧٨ .

[2] ظ المصدر السابق:١٧٧-١٧٩ .

[3] ظ التحرير والتنوير:٧/٤٢٧-٤٢٨ .

وَأَتْقَنَهُ، وَيُطْلَقُ الاقْتِضَاءُ بِمَعْنَى: الأَخْذِ وَالقَبْضِ وَالتَّسَلُّمِ، واقْتَضَيْتُ مالِي عَلَيْهِ أَيْ أَخَذْتُه وقَبَضْتُهُ، وَمِنْ مَعَانِي الاقْتِضَاءِ أَيْضًا: الدَّلاَلَةُ والإِتْمَامُ والانْتِهَاءُ "[1].

أما في **الاصطلاح:** الاقتضاء "**هو اللفظ الدال على شيء مسكوت عنه، يتوقف صدق الكلام على ذلك المسكوت**"[2].

يتضح لنا من خلال هذا التعريف إن "**دلالة الاقتضاء تكون داخلة في منطوق اللفظ لا في مفهومه، كما انها تكون من قبيل المنطوق غير الصريح، لأن الصريح هو المدلول المطابقي للمنطوق فهي داخلة في المنطوق الغير الصريح الذي يدل عليه منطوق الكلام بالالتزام**"[3].

هذه القاعدة بالمختصر تعد "أحد فروع قاعدة المنطوق غير الصريح، ولاوجود لأي إشكال في حجية هذه الدلالة، لِما جرى عليه سيرة العقلاء من الأخذ والاحتجاج بها في محاوراتهم، وان هذه القاعدة هي قاعدة دخل كل ما يتوقف صدق الكلام وصحته على تقديره في استظهار معنى كلام الله، واستكشاف المراد منه، كما ان لها حجيتها ودخلها في بيان المراد والوصول الى المعنى المقصود "[4]، **وان "ضابط هذه القاعدة ان النص متى دل على طلب زيادة شيء من الكلام لبيان معناه المراد، لزم اعتباره، لكون استقامة الكلام تقتضي ذلك**" [5] .

قال صاحب دستور العلماء (ت ق١٢هـ): "**اقتضاء النص: جعل غير المنطوق منطوقاً لتصحيح المنطوق**"[6].

---

[1] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ١٠٠/٥.

[2] تلخيص الاصول: حافظ ثناء الله الزاهدي (ت ٢٩٧ هـ)، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م، ط١: ٢٩٧.

[3] بدائع البحوث: علي اكبر مازندراني، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين ، قم، ط١ :١٢٢/٢.

[4] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني: ١٨١.

[5] اصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد عبد الرحمن العك :٣٧١.

[6] دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون): عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد نكري، عرب عبار الناشر دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، ط٢: ١٤٧/١.

قال السرخسي (ت ٤٨٣هـ): "**ان الثابت بطريق الاقتضاء بمنزلة الثابت بدلالة النص، إلا انه عند المعارضة: الثابت بدلالة النص اقوى**"[١].

قال التفتازاني (ت ٧٩٣هـ): "**الاقتضاء دلالة اللفظ على معنى خارج يتوقف عليه صدقه أو صحته الشرعية أو العقلية**"[٢].

لكن يبقى التساؤل هل هذه القاعدة تجري على كل آيات القرآن الكريم؟

الجواب هو: نعم تجري في كل آية قدّر فيها شيء من متعلقات الخطاب وموضوعاته[٣].

هذه الدلالة حجيتها ظاهرة، هذا ما جعله فاضل التوني (ت ١٠٧١هـ) "عندما يكون الموقوف عليه مقطوع به ومقصده ظاهراً عند عدم كون ما يتوقف عليه صدق الكلام او صحته على عدة محتملات[٤]، يصح توجيه الكلام إلا بمحتمل واحد لا غير؛ لوضوح عدم قصد غيره معقولاً حينئذ، وان مرجع ذلك الى العلم في كون ما يتوقف صحة الكلام عليه مراد المتكلم من غير ان يتوقف صحة الكلام او صدقه عليه[٥].

وحريٌ بالباحث ذكر بعض الامثلة للدلالة على هذه القاعدة ، منها : "قوله تعالى :﴿**عَبْدًا مَمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ**﴾[النحل ٧٥]،عن ابن كثير(٧٠٣هـ) قال في تفسيرها " انا مثل طلب الله للكافر والمؤمن وكذا قال قتاده و ابن جرير، والارض المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر والمرزوق على رزق الحسن فهو ينفق سراً وجهراً هو المؤمن فليسوي هذا وهذا؟"[٦] " شبه لكم شبهاً ايها الناس الكافر منهم مثل الكافر فإنه لا يعمل في طاعة الله ولا يأتي خيراً ولا ينفق في شيء من سبيل الله غلبه خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ينفقه أمام

---

[١] أصول السرخسي: محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الأئمة السرخسي، الناشر دار المعرفة ، بيروت: ٢٤٨/١.

[٢] التلويح على التوضيح: سعد بن مسعود بن عمر التفتازاني، الناشر مكتبة صبيح بمصر، (د. ط)، (د. ت): ١٣٧/١.

[٣] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي اكبر المازندراني: ١٨٢ .

[٤] ظ شرح الوافية نظم الكافية: ابي عمر وعثمان بن الحاجب النحوي(ت٦٤٦هـ)، تحقيق: الدكتور موسى بنّاي علوان العيلي، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ط١: ٢٢٨.

[٥] ظ بدائع البحوث: علي أكبر المازندراني: ١٢٣/٢.

[٦] تفسير ابن كثير (ت٧٧٤هـ) : ٣٦٠/٧ .

المؤمن فهو كالحر الذي اتاه الله مالاً فهو ينفق منه سراً وعلانية"[١]،" وعدم قدرة العبد الجسمانية او الإدراكية يلزم الكذب، فيتوقف صدق الكلام على تقدير شيء، والمقدر فيها بقرينة مناسبة الحكم والموضوع نفي القدرة شرعاً واعتباراً، فلا بد من التفسير هذه الآية المترتبة على فعل القادر شرعاً – عن فعل العبد – لقاعدة الاقتضاء" [٢].

وبالنظر في فضاء وسبب نزولها هو: في هشام بن عمرو وهو الذي ينفق ماله سراً وجهراً ، ومولاه أبو الجوزاء الذي كان ينهاه فنزلت "[٣] ، والوجه في اندراج دلالتها في ذلك "ان صحة قوله "**لا يقدر على شيء**" إنما تتوقف على ارادة نفي الآثار عن فعله شرعاً ، وإلا فهو خلاف الوجدان لأن العبد كسائر الناس فاعل مختار قادر على اي شيء في الخارج ، ولذلك يدل بالاقتضاء على نفي قدرة العبد على خصوص ما ينافي مالكية مولاه ولا يلائم ذلك إلا نفي كل ما يترتب على فعل الحر من الاثار الوضعية، وعليه تدخل هذه الدلالة في دلالة التنبيه؛ لاستفادتها بقرينة ما يقترب بالكلام"[٤] ، فعند تتبعنا لفضاء نزول هذه الآية توصلنا الى المعنى الحقيقي من النص وفق قاعدة الاقتضاء.

و"**قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف ٨٢]، حيث لابد فيه من تقدير الأهل وإلا لِما صح الكلام، الموضوع عدم قابلية القرية للسؤال**"[٥] ، ورد في تفسيرها " هي مصر يقول: سل من فيها من أهلها"[٦]او بمعنى آخر "أرسل الى أهلها فأسألهم، واصحاب الإبل المحملة بتجارتهم الذين جاؤوا من السفر معنا، فهذا محذوف مقدّر لغة لا شرعاً اي: اقتضته اللغة ليصح المعنى"[٧]، ان "ضحية هذه الدلالة فلا إشكال فيها حيث انها توجب ظهور الكلام في مدلولها وكل ظاهر حجة كما ثبت في محله "[٨].

---

[١] جامع البيان: ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) :٢٦١/١٧ .

[٢] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني: ١٨٢.

[٣] أسباب النزول: الواحدي (ت ٤٦٨هـ): ٢٧٩.

[٤] بدائع البحوث: ١٢٤/٢-١٢٥ .

[٥] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني : ١٨٢.

[٦] جامع البيان: ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) : ٢١٢/١٦.

[٧] اصول في قواعد التفسير: خالد العك: ٣٧٢ .

[٨] بدائع البحوث: علي اكبر المازندراني : ١٢٢/٢.

كما وانه جدير بالذكر هو "ان دلالة الاقتضاء اولى من دلالة التنبيه في الحجية، تبعاً لتوقف صدق الكلام وصحته عليها بخلاف التنبيه والايماء، فتحصل انه لا اشكال في حجيته هو دلالة القضاء"[١].

المطلب الرابع/ قاعدة التنبيه والإشارة :-

أولاً: قاعدة التنبيه:

تعريف هذه القاعدة "**بدلاله الآيات القرآنية على كل مناط وملاك وعلَّة بالملازمة، لا بدلالة اداة التعليل الوضعية، ولابد من تحكيم ملاحظة هذه القاعدة واعمالها في تفسير الآيات المشتملة على هذه الخصوصية** "[٢].

عرفها التوني (ت ١٠٧١هـ) :"**بما يقترن بحكم على وجه يفهم منه انه علة لذلك الحكم فيلزمه جريان هذا الحكم في غير هذا المورد مما اقترن به ويسمى بدلالة التنبيه والايماء**"[٣].

تجري هذه القاعدة على ما يلازم المنطوق عقلاً أو عرفاً، وعلى اقتران الكلام بما يقيد التعليل بعلة، او التعليق على شيء كحصر الفائدة في ذلك، والمعيار فيه هو المتفاهم العرفي وموارد ترتيب ذيل الجملة على صدرها بلفظة (الفاء)، هذا النوع من الدلالة ايضاً لا إشكال في حجيته: بسبب الظاهر المتفاهم عرفاً من الكلام، وهذه القاعدة جارية في كثير من النصوص القرآنية[٤].

قال العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ): ان اللفظ إذا لم يكن دالاً بوضعه على التعليل، لكن يكون التعليل لازماً من مدلوله؛ كان دالاً على العلية بالتنبيه والإيماء[٥].

---

[١] المصدر السابق: ١٢٤/٢.

[٢] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية :١٨٥.

[٣] الوافية: ابي عمر وعثمان ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ) : ٢٢٨.

[٤] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: ١٨٥ .

[٥] ظ التنقيح في شرح العروة الوثقى " تقريراً لبحث السيد ابو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)": الميرزا على التبريزي الغروي، الناشر: لطفي، المطبعة العلمية، قم، ط٢، كتاب الطهارة: ١٠٧/٣.

كما انه لا يخفى ان دلالة التنبيه قد يعبّر عنها بدلالة الايماء او مفهوم الموافقة.

" ان الغرض من التعرض لهذه الدلالة هو: عدم كونها من اقسام الدلالات ولا من الظواهر أي هي حجة، ويستدل على ذلك بإن في موارد التنبيه والايماء لا يفيد اللفظ موجباً للظن في المراد شيئاً وكونه دالاً على ذلك شيءٌ اخر"[١].

حجية الدلالة يقول فاضل التوني :هو "**حجه إذا علم العلية، وعدم مدخلية خصوص الواقعة فإن مدار الاستدلال في الكتب الفقهية علمية؛ اي العلم بعدم مدخلي يدخل خصوصية الواقعة وهذا هو المراد المحقق في المعتبر، حيث حكم بحجيته تنقيح المناط القطعيّ، كما إذا قيل للأمام علي (عليه السلام) صليت مع النجاسة فيقول اعد صلاتك فإنه يعلم منه انه علة الإعادة هي النجاسة في البدن او الثوب ولا مدخلية لخصوص المصلي او الصلاة**"[٢].

الجدير بنا اعطاء بعض الامثلة حول هذه القاعدة ، قوله تعالى :﴿**وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**﴾[المائدة ٩٥]، قيل في تفسيرها "يا أيها الذين آمنوا وعملوا بشرع الله لا تقتلوا صيد البر وانتم محرمون بالحج أو العمرة او كنتم داخل الحرم ومن فعل ذلك متعمداً فجزاء ذلك أن يذبح مثل ذلك الصيد من بهيمة الأنعام[٣] حيث يفهم سببية الجملة السابقة اللاحقة في هذه الآيات بقرينة دالة لفظة (الفاء) على ترتيب اللاحقة السابقة، فضاء نزول هذا النص هو انه في سنة الحديبية ، عندما قصد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وزن معه من المسلمين العمرة وهم محرمون ، صادفوا في طريقهم كثيراً من الحيوانات البرية وكانوا قادرين على صيدها باليد او بالرمح ، و كان الصيد من الكثرة بحيث قيل ان الحيوانات كانت تجوس بين الخيام وتمر بين الناس ، فنزلت الآية تحذر المسلمين من صيدها وتعتبر امتناعهم عن صيدها ضرباً من الامتحان لهم[٤] .

---

[١] بدائع البحوث: علي أكبر المازندراني: ١٣٢/٢-١٣٣.

[٢] الوافية: ابي عمر وعثمان ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ): ٢٢٨-٢٢٩.

[٣] ظ تفسير الميسر: مجوعة من المؤلفين :١٢٣/١ .

[٤] ظ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١ :٦٨٤.

ومنهـا قولـه تعـالى : ﴿قَـالَ مَـن يُحْـيِ الْعِظَـمَ وَهِـيَ رَمِـيمٌ(٧٨) قُـلْ يُحْيِيهَـا الَّـذِي أَنشَـأَهَآ أَوَّلَ مَـرَّة وَهُـوَ بِكُـلِّ خَلْـق عَلِـيمٌ﴾[يـس٧٨]، ورد عـن القرطبـي (ت٦٧١هـ) فـي تفسـيرها قولـه: " رمـيم اي باليـة ، رمّ العظـم فهـو رمـيم ورمـام"[١]، لا فائـدة لـذيل الآيـة إلا التعليـل بـه لقـدرة الله تعالى على احياء العظام ،اي يوم القيامة[٢].

وعليه فأن "**دلالة التنبيه لما كان لها ظهور في عليّة ما اقترن بالكلام للحكم تكون حجة وان لم ينص في المنطوق على عليته، بل انما استفيد ذلك من سياق الكلام بأن يعطي للكلام ظهوراً في دوران الحكم مداره ، من دون دخل لخصوصية المورد ، وحيث إن ظاهر الكلام حجة في بناء العقلاء ونظر الشارع فلا إشكال في حجته دلالة التنبيه والايماء، وهذا الملاك للحجية لا يطرد في جميع الأقسام التي ذكروها لدلالة التنبيه ، ولكن لا سهل بعد اعطاء الضابطة في ذلك، فكل قسم تحقق فيه الملاك المذكور تكون دلالة التنبيه حجة في ذلك القسم**"[٣]، منها حرمة البنت، حرمة الاخت بالرضاعة مع عدم نص في البنت بدلالة التنبيه بقوله (تحريم) الأم والأخت من الرضاع ثابت اذا حرمت فالبنت اولى بالتحريم[٤]، فعند معرفة فضاء نزول لهذه النصوص اتضح المعنى المراد منها، فهو بهذا المعنى فسر بقاعدة التنبيه.

ثانياً: قـاعدة الإشارة:

يمكن تعريف هذه القاعدة "**باستظهار المعنى واستنباطه بمقاييسه آيتين او أكثر من الآيات القرآنية، ولتوضيح ذلك ان هذه القاعدة في الحقيقة تعطي رابطه في تفسير القرآن بالقرآن ولا اشكال في حجيتها، إذا كانت في حد الظهور والمتفاهم العرفي**"[٥].

---

[١] مجمع البيان : ٢٩١/٨ .

[٢] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني: ١٨٦.

[٣] بدائع البحوث: مازندراني: ١٣٣/٢-١٣٤.

[٤] ظ تـذكرة الفقهـاء: ابـو المنصـور الحسـن بـن يوسـف بـن المطهـر الاسـدي(ت٧٢٦هـ)، مؤسسـة أهـل البيت(عليهم السلام):٦١٤/٢.

[٥] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني: ١٨٧.

قاعدة الإشارة: هي "**دلالة المنطوق بالالتزام على ما لا يكون مقصوداً للمتكلم وإنما يلزم منه بالقرينة العقلية او العرفية؛ وذلك ما يلاحظه كلاميين صادرين من متكلم واحد والمقايسة بينهما**"[١].

قال ابن حجر (ت٨٥٢هـ) معلقاً على هذا النوع من التفسير: "**وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الاشارات وانما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ،ولهذا قال الإمام علي (عليه السلام): "او فهماً يؤتيه الله رجلاً بالقرآن**"[٢].

هذه القاعدة لا تجري على كل آيات القرآن الكريم بل يكون مجراها على البعض منها[٣]، كما ان هذا النوع من التفسير هو اقل الانواع عند سلف الأمة ، ولم يكثروا منه وجاء عنهم فيه بعض التفاسير ولهذا النوع شروط منها:

١- الا يتناقض معنى الآية .
٢- ان يكون معنى صحيحاً في نفسه .
٣- ان يكون في اللفظ اشعار به .
٤- ان يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم .

"هذه الامور إذا اجتمعت كان الاستنباط حسنا مقبولاً[٤].

هنالك بعض الآيات القرآنية التي جرت عليها هذه القاعدة ، قوله تعالى : ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾[البقرة ٢٣٣] ، ورد في تفسير الطبري(ت٣١٠هـ) في بيان معنى الآية الكريمة هو" على آباء الصبيان للمراضع رزقهن ، اي رزق والدتهن ، ويعني ب(الرزق) ما بقوتهن من طعام وكسوة"[٥]، هذه الآية مشتملة على حكم مستقل بنفسه فلم يجب تعلقها بما قبلها، فقد دلَّ نص هذه الآية على وجوب نفقة الأم المرضعة ووليدها على الأب وحده ، اخذاً

---

[١] بدائع البحوث :١٣٨/٢.
[٢] فتح الباري: شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد الكناني العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، المكتبة السلفية: ٦٠٨/٨-٦٠٩.
[٣] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني :١٨٧.
[٤] ظ التبيان في أقسام القرآن: شمس الدين محمد بن ابي بكر بن بن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المتنبي، القاهرة: ٥١.
[٥] جامع البيان: ٤٤/٥.

من الجملة الخبرية لفظاً، والإنشائية معنى، ومن تقديم الخبر على المبتدأ، كما دلَّ النص بإشارته الى شدة اتصال الولد بأبيه وان الولد ينسب لأبيه ما يحتاج دون أمه، وهذا النص يدل بإشارته أيضاً : الى ان للوالد أن يؤخذ من مال ولده من غير اذنه ورضاه ومن غير عوض في قوله تعالى:﴿ الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ على الملك وقد قال رسول الله (ﷺ) :مبيناً لهذا المعنى(وانت ومالك لأبيك) ، وسبب ورود هذا الحديث النبوي الشريف ان رجلاً قال: يا رسول الله أن لي مالاً ولداً، وان ابي يحتاج مالي ، فقال (ﷺ): انت ومالك لأبيك[1] .

و"قوله تعالى :﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا**﴾[الحشر ٨] ، فقد دلَّ هذا النص بعباراته على استحقاق نصيبه من الفيء وهو ما يأخذه المسلمون من العدو بلا قتال ، كما ويدل هذا النص بإشارته : على زوال ملكيتهم عما خلفوه بمكة ، استياء المشركين عليه ، فإن الله تعالى سّماهم فقراء ، والفقير حقيقة هو من لا يملك المال ، لا من بعُدت يده من المال لان الفقر ضد الغنى ؛ والغني من يملك المال ، لا من قرُبت يده من المال حتى لا يكون المكاتب : وهو من كاتبه سيده على عتقه مقابل قدر من المال"[2].

منها "قوله تعالى :﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** ﴾ ، وقوله تعالى :﴿ **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا** ﴾ ، حيث يستفاد منهما ان اقل مدة الحمل هي ستة اشهر مع عدم كونه مقصوداً؛ لأن المقصود من الآية الأولى تعيين مدة الارضاع؛ والثانية تعيين مجموع مدة الحمل والفصال من الرضاعة، وانما يستفاد اقل مدة الحمل من تفريق مدة الارضاع المصرّح بها في الآية الاولى من مجموع مدة الحمل والارضاع المصرح به في الآية الثانية واما لكونه لازماً للمنطوق عقلاً –ولد في كلام واحد – باللزوم غير البين او البين بالمعنى الأعم ،فيفهم منه

---

[1] ظ البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث الشريف: احمد بن محمد بن كمال الدين بن احمد بن حسين برهان الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي(ت١١٢٠هـ) ، تحقيق: سيف الدين الكاتب، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢: ٢/١٧١.

[2] اصول السرخسي: ١/ ٢٣٦.

بالتتبع وجوب المقدمة وحرمة الضد غير مقصدين من دليل وجوب الشيء وانما يفهم بالقرينة العقلية تبعاً لوجوب الشيء"[١].

حجية هذه الدلالة : لا ريب في حجيتها اذا كانت في حد من الظهور يأخذه العقلاء وأهل العرف ويحتجوا بها على المتكلم فأنها كسائر الظواهر حجة، ويشهد بذلك استدلال الأمام علي (عليه السلام) بالآيتين المذكورتين على اقل مدة الحمل "فيما رواه الفريقان ان يونس عن الحسن عن عمر قال: "**أتى بإمراه قد ولدت لسته اشهر فهمّ برجمها فقال امير المؤمنين (عليه السلام): ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ، ان الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) ويقول (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) فاذا اتمت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفصاله ثلاثون شهراً كان الحمل منها سته اشهر** " فخلا عمر سبيل المرأة"[٢].

المطلب الخامس/ قاعدة مناسبة الحكم:-

"من القواعد التي يكشف ويتوصل بها على مراد الباري عز وجل من الآيات الكريمة، ومن القرائن التي يكشف بها عن مراد الشارع من خطبه، ويستظهر بها مداليل الادلة اللفظية في مختلف ابواب الفقه، وهي قاعدة مناسبة الحكم والموضوع، فالمقصود في هذه القاعدة: ما يناسبه كل موضوع ويلائمه من المضمون والمدلول حسب الارتكاز والمتفاهم العرفي ويقتضي جريان عادة الناس، فهذا من المناسبة الكلامية والقرينة المحاورية يعبر عنها في قاعدة مناسبة الحكم والموضوع"[٣].

---

[١] بدائع البحوث: علي أكبر االمازندراني:١٣٩/٢.

[٢] وسائل الشيعة: محمد بن الحسين الحر العاملي، منشورات المكتبة الاسلامية، طهران: ١٧٧/١٥، من احكام الاولاد، ح٩.

[٣] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني: ١٩٤.

حجية هذه القاعدة تكون في استظهار مداليل الألفاظ وظواهر الخطابات، كذا والآيات القرآنية النازلة على لسان الفوم وعلى اساس قواعد المحاورية[١]؛ اي "**يكون الكلام ظاهر في ذلك الحكم فهي قرينة تعين ظاهر الكلام ومراد المتكلم**"[٢].

و"دلالة هذه القاعدة هو دلالة اللفظ على الحكم غير متبادر منه ولكنه لازم للمعنى المقصود اصالة او تبعاً ؛ لزوماً عقلياً او عادياً؛ او ظاهراً ،او خفياً"[٣].

وعليه يصح ان يقال ان مناسبة الحكم والموضوع هي القرينة التي يحتاج بها على دلالة الكلام وظهوره في المعنى المطلوب فتكون حجة على استظهار المعنى المقصود من الدليل اللفظي وهي تعتبر قرينة على استكشاف مقصود الشارع واستظهاره من الخطاب وحجة على اثبات تعيين ظواهر الكلام[٤]، "واستكشاف مراد الشارع من خطاباته وتأسيس بعض القواعد اللفظية الأصولية عليها"[٥].

تنطبق وتجري هذه القاعدة على نصوص قرآنية كثيرة، نذكر بعض منها كمثال على هذه القاعدة:

"قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾ [النساء ٢٤]، إذ ان الارتكاز العرفي وجريان العادة يقتضيان كون المناسبة لموضوع (الأم) حكم تحريم لا الاكل ولا البيع ولا سائر انحاء التصرفات.

"هذه الآيات اشتملت على المرجحات بالنسب والمحرمات بالرضاع والمحرمات بالصهر، والمحرمات بالجمع ، وعلى المحللات من النساء"[٦].

قوله تعالى: ﴿**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا**﴾ [الانسان]، ان الله تعالى يتحدث عن أهل الجنة ويصف حالهم هناك والنعيم الذي ينتظرهم جزاء إيمانهم[٧]، "فكانوا العرب يحبون جعل

---

[١] ظ المصدر السابق .

[٢] بدائع البحوث: علي أكبر المازندراني : ٧٥/٢

[٣] اصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك: ٣٦٥.

[٤] ظ بدائع البحوث: علي أكبر المازندراني: ٢/ ٧٦.

[٥] المصدر السابق:٧٧/٢.

[٦] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي (ت١٣٧٦هـ) :١٧٣ .

[٧] ظ تفسير القرآن العظيم : ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : ٢٩٨/٨.

الزنجبيل في المشروب ، لأنه يحدث فيه ضرباً من اللذع ، فلما كان كذلك وصف الله شراب أهل الجنة بذلك"[١]، إذ يقتضي الارتكاز والعادة سقي ماء الكأس لا نفسه، ومن أجل هذه القاعدة لا بد من تفسير آية سقاية الحاج من تقدير الإيمان وإنكار قياسهما، وفي تفسير الآية الأخيرة من تقدير الماء وإرادة سقي مائة"[٢].

الثابت في هذه القاعدة هو "ما يوجبه سياق الكلام ولا يتناوله ولكن يوجبه الظاهر نفسه في معناه من غير زيادة عليه او نقصان عنه وبمثله يظهر حد البلاغة ويبلغ حد الاعجاز"[٣].

"قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [البقرة ٢٦٣]، فقد دلت هذه الآية الكريمة بعبارتها من جواز الطلاق قبل الدخول، وقبل فرض المهر وهذا هو الحكم المقصود في السياق احاله المحاول بإشارته الى صحة العقد على المرأة من غير تسمية مهر لأن الطلاق لا يكون الا بعد عقد صحيح"[٤].

ذهب الكثير من المفسرين الى حكم هذه القاعدة يكون حكماً قطعياً وواجب العمل به، لكن في حال إذا تعارضت مع عبارة النص فأن دلالة العبارة تكون اقوى من اشارتها، فتكون مقدمة عليها[٥].

منها قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُو﴾ [البقرة٢٢٨]، فبالنظر الى فضاء نزولها نتوصل الى مدلول الآية هو :العدة المفروضة على المطلقة قضائها، ودل ايضاً بإشارة الى إباحة تزوج المرأة المكلفة بعد انقضاء عدتها.

"وقوله تعالى:﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ ﴾[الحج ٣٠] ، يكون موضوع الحلية هو الأكل المناسب للحلية اذا اسندت الى ما تعارف أكله ولا يناسبه النكاح لعدم جريان عادة العرف على

---

[١] مفاتيح الغيب : الرازي (ت٦٠٦هـ): ٢٢٢.

[٢] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : علي أكبر المازندراني :١٩٥ .

[٣] تفسير النصوص: الدكتور اديب صالح، الناشر: المكتب الاسلامي، لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ط١: ٤٧٨/١.

[٤] اصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك: ٣٦٥.

[٥] ظ اصول السرخسي: ٢٣٦/١ .

نكاح الحيوان حتى يتبادر ذلك الى أذهانهم من الخطاب والحاصل ان مناسبة الحكم للموضوع تدور مدار جريان عادة العرف وما يرتكز في اذهانهم من الخطاب، والحاصل ان مناسبة الحكم للموضوع في نظر أهل العرف حسب ما جرت عليه عادتهم وارتكز في أذهانهم ،يكون هو ظاهر الكلام وفي الحقيقة تندرج هذه الدلالة في دلالة الاقتضاء نظراً على توقف صدق الكلام او صحته من تعلق الحكم بموضوعه المناسب له والا لما صح الكلام"[١]

المطلب السادس/ قاعدة السياق:

السياق لغة: قال ابن الاثير (ت١٢٣٣هـ) :" **لفظ السياق هو سواق، فقلبت الواو ياء لكسرة السين وهما مصدران من ساق يسوق**"[٢].

اما في الاصطلاح: يقول الطبري (ت٣١٠هـ): "**لا يجوز صرف الكلام عما هو في سياقه الى غيرها لا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل او خبر عن الرسول تقوم به حجة**"[٣] وانه مما ينبغي ان يطلع عليه ويعتنى به عناية كاملة في العملية التفسيرية: هو النصوص القرآنية وسياقها، وقد يتمسك به في فهم معاني الكتاب مطلقاً، وقد يستند اليه في التوصل الى المراد من الآية الواقفة بين الآيات[٤].

فالسياق هو: العوامل الداخلية او الخارجية المحيطة بالنص القرآني لما لها إثر في فهمه[٥] يقول محمد الصدر(ت١٤٠٠هـ): ان السياق باب مهم من ابواب فهم اللغة عموماً والقرآن الكريم خصوصاً، كما ويستخدم بكثره في البحوث، فينبغي ان نحمل فكرة كافية عن حقيقته ونتائجه[٦].

---

[١] بدائع البحوث: المازندراني: ٧٦/٢.

[٢] نهاية في غريب الحديث والاثر: ابن الاثير، تحقيق: طاهر احمد الراوي ومحمود محمد الطناجي، دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣ م، ط١: ٤٢٤/٢ .

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٨٩/٩.

[٤] ظ قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي:٧٧ .

[٥] ظ السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة ' دراسة نظرية': سعيد محمد بن سعيد الشهراني، كلية الشريعة، جامعة الملك خالد، الرياض، ١٤٣٦هـ، ط ١: ٢٢.

[٦] ظ منة المنان: ٢٧ .

وان السياق "**آلة من اليات الفهم التي تتوقف عليها قراءة النص وادراك دلالته ومعانيه ، اذ ان لكل لفظ معنى أساس هو المعنى الذي تم التواضع عليه ، أما اذا دخل اللفظ في تركيب معين فيتولد معنى آخر هو المعنى السياقي، من هنا فإن الكلمة لا تستطيع ان تكون شيئاً ذا قيمة ومعنى إلا عندما تتحد بأخواتها مُشكلة جملة او سياقاً من الجمل او كتاباً قد يكون سبباً في تقدم البشرية نحو النور او على الاقل فهم البشر لأنفسهم ما دامت الكلمات كلماتهم ، وهم الذين ينحتونها بالطريقة التي يشاءون**"[١]، وقد قال الشيخ معرفة في بحث تناسب الآيات: " **ان القرآن نزل نجوماً وفي فترات لمناسبات قد يختلف بعضها عن بعض ، وكانت كل مجموعة من الآيات تنزل لمناسبة تخصها تستدعي وجود رابط بينها بالذات ، وهو الذي يشكل سياق الآية في مصطلحهم**"[٢].

ذكر رشيد رضا في (١٣٥٤هـ) في مقدمة تفسيره المنار حيث قال :" **ان افضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته**"[٣]، وقال الشيخ العك في المنهج الذي يجب على المفسر نهجه "**مراعاة التناسب بين الآيات، فيبين وجه المناسبة ويربط بين السابق واللاحق من آليات القرآن حتى يوضح ان القرآن لا تفكك فيه وانما هو آليات متناسبة يأخذ بعضها بحجز بعض**"[٤]، وان للسياق "اثر كبير في بيان الواضع العلمي للقرآن والسبب في ذلك ان القرآن يلاحظ ارتباط آية بالأخرى ملاحظة دقيقة، ولا تتلاحق الآيات ولا الكلمات داخل اية واحدة إلا بإحدى علاقتين علمية او تربوية"[٥].

---

[١] آليات قراءة النص القرآني عند السيد محمد بن محمد صادق الصدر في كتابه منة المنان في الدفاع عن القرآن (دراسة نصية): م. م ستار عداي عبد الرضا، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد ٣٧ ،٢٠١٨ م:٣٥٠ .

[٢] التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة(ت١٤٢٧هـ) : ٢٣٩/٥ .

[٣] المنار: محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ):٢٢/١.

[٤] اصول التفسير وقواعده: عبد الرحمن العك: ٨١.

[٥] علوم القرآن عند المفسرين: مركز الثقافة والمعارف القرآنية، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٨هـ، ط٢: ٤٨٠/١.

نذكر هنا في هذا الصدد العلامة الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ). فقد اهتم بشأن السياق اهتماماً كبيراً حتى صار من المكثرين فيه ، اذ تمسك بسياق الآيات في ارجاء تفسيره الميزان ، وقد اشار الى السياق وتأثيره في سوره النبأ، قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ،عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾[النبأ ١-٢] ،إذ قال :ان المراد من النبأ العظيم هو "نبأ البعث والقيامة، ويؤيد ذلك سياق آيات السورة بما فيه من الاقتصار على ذكر صفة يوم القيامة"[١].

ان "قاعدة السياق هي من اسرار القرآن وبدائعه ، واكبر دليل على احكامه وانتظامه العجيب"[٢]، وبها يستطيع المفسر على استكشاف مراد الله تعالى من الآيات القرآنية بسياقها ،كما والاحسن ان يقال في هذه القاعدة : انها عبارة "عن دلالة بقرائن حالية او مقامية او مقالية او بالهيئة التركيبية واسلوب الآيات وشكلها الخاص ونظمها وترتيبها وتنسيقها المخصوص الذي تساق به الآيات القرآنية نحو مراد الله وبيان مقصودة تعالى، وقد يعبر عن هذا النوع من الدلالة بالمناسبة كما جاء في كلام الزركشي (ت١٣٩٢هـ) بل عقد العنوان بذلك ، فقد اجاد في بيان ماهية هذه القاعدة وفائدتها واهميتها وعّبر عنها بعلم المناسبة ، فأنه قال: "**واعلم ان المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول....**"، ويذكر فائدة هذه القاعدة؛ في جعل اجزاء الكلام بعضها اخذاً بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء وقد قلّ اعتناء المفسرين بهذا النوع ؛ لدقته"[٣]، كما ويبدو ان نظرية السياق تنبه لها العلماء من اللغويين والمفسرين والاصوليين والعرب في حدود القرن الثاني الهجري ولقد كان استخدامهم للمصطلح هو سياق الحال[٤]، وان المتابع لكل المفسرين العرب يجدهم استخدموا مصطلح السياق من دون ان يشيروا الى أبعاده ، وكأنه من القواعد المسلم بها[٥].

---

[١] الميزان: ١٥٩/٢ .

[٢] القواعد الحسان: عبد الرحمن السعدي(ت١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشيد، السعودية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط١: ١٠٤.

[٣] البرهان: ٣٦/١ .

[٤] ظ علم الدلالة – النظرية والتطبيق –: د. فوزي عبيس، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٨م، ط١: ١١٥.

[٥] ظ جامع البيان: الطبري(ت٣١٠هـ): ٢٨٣/٩ .

فمن خلال هذا الكلام يتبين انه لا يعرف متى تبلور هذا المصطلح عند العرب المسلمين كما لا يعرف اول من استخدمه، لكن المؤلفات القديمة تذكر لنا استخدامه عند العرب، لكنهم اقتصروا على سياق الحال[١]، "هذه القاعدة عند المسلمين قد كان لها ولغيرها من القواعد النصيب الاوفر بكشف مراد الله تعالى، من الظلمة والتهمة في التأسيس والمؤسس، ولم ترتق الى مستوى قاعدة الى الآن بل استقرت في مجال النظرية"[٢]، لكن "هذا العلم تبلور وتطور واخذ شكله العلمي وبانت اقسامه وآليات تطبيقه وسمي نظرية على يد فيرت"[٣].

يبدو للباحثة بعد الاستقراء والاطلاع على اغلب المصادر التي كتبت في السياق، وفي تطبيقات المفسرين وغيرهم من اللغويين والاصوليين انه لا توجد طريقة معلومة لاستنباط هذه القاعدة سوى ما نظر العرب الاوائل على انها من الظواهر اللغوية القديمة ، وذلك لأنهم رأوا بأن الكلمة عندما تكون خارج السياق يكون لها معنى مغاير ومختلف للمعنى الذي يكون للكلمات داخل سياقها هذا التردد في الدلالة يكشف عن معنى اجزائه لكن ليس على الدوام.

جريان هذه القاعدة في أكثر الآيات القرآنية ، لكننا نقتصر على البعض منها:

قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة ١٨٤] "الأيام المعدودات هي أيام التشريق"[٤]، هي "(اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر)من ذي الحجة"[٥].

وقوله تعالى :﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾[البقرة ١٨٥]، حيث أستدل ابن زهرة(٥٨٥هـ) بدلالتها السياقية على تفسيرهما بإكمال صيام تمام ايام شهر رمضان ، ووجوب اتمام عدد أيامه ولو بقضاء ما فات من صيامه[٦]، وقوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا

---

[١] ظ علم الدلالة –النظرية والتطبيق –: فوزي عبيس: ١١١–١١٣.

[٢] قواعد التفسير نشأتها وتطورها –أسسها المنطقية استنباطها قطعيتها: هادي حسين عمران الفائزين: ١٠٨.

[٣] المصدر السابق .

[٤] تفسير القرآن العظيم : ابن كثير (ت٧٧٤هـ) :٣٢.

[٥] الميزان: الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ):٨٢/٢ .

[٦] ظ غنية النزوع على علمي الاصول والفروع: حمزة بن علي بن زهرة الحلبي، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، مؤسسة الصادق (عليه السلام)، ١٤١٦هـ ، ط١ :١٤٣.

تَعْلَمُونَ﴾[الانبياء٧] ، حيث استدل الفقهاء بهذه الآية على مشروعية التقليد ، نظراً الى كون ماهيته ، رجوع الجاهل الى العالم والسؤال عنه فيما لا يعلمه.

اشكل المدقق الفقيه الخوئي (ت١٤١٣هـ) على هذا الاستدلال ، بأن هذا النص انما نزل في الأمر بالسؤال عن علماء اليهود في مسألة رسالة الرسول (ﷺ) لغرض رد استغراب رؤساء وشرفاء القبائل واعيانهم تخصيص رجل مثلهم ومن بينهم بالرسالة والنبوة [١]، وانما مسألة النبوة هو امر الله اعتقادي لا يجوز فيه التقليد والتعبد بقوله الخبرة بل يجب فيه تحصيل اليقين، وانما أمر الله سبحانه بذلك ليرتفع بذلك شكلهم في رساله النبي(ﷺ) وتركهم واستغرابهم فلا تصلح هذه الآية للاستدلال المذكور، وانت ترى ان هذا الاشكال مبني على قاعدة السياق؛ لأن حرف الآية الى مسألة نبوة محمد (ﷺ) ، وحصر مورد السؤال فيها ، انما هو بدلالة سياق هذه الآية ؛ نظراً الى ما جاء في صدرها بقوله تعالى :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الأنبياء: ٧]، وبقرينة سياق الآيات السابقة المتضمنة لأنكارهم نبوة النبي محمد (ﷺ) ونسبة السحر والشعوذة والجنون اليه – والعياذ بالله– عن جهل وعناد ولجاج[٢].

ففضاء نزول النص لهذه الآيات القرآنية الكريمة قد بين ووضح المعنى المراد منها، وفي بيان احكامها التي نزلت بها لتيسير شؤون حياة الانسان على مختلف النواحي سواء الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية او الثقافية وغيرها، فأي مفسر لم يرجع الى معرفة فضاء نزول النص الخاص بهذه الآية ومعرفة السبب الذي نزلت من أجله ؛ فأنه لم يتوصل الى المعنى الصحيح المراد منها ، ولم يستطع الجزم بإن هذا هو المراد، وسيكون تفسيره على عكس التفسير الصحيح.

---

[١] ظ كتاب الاجتهاد والتقليد: ابو القاسم الخوئي، الناشر: دار انصاريان للطباعة والنشر، قم، ١٤١٠هـ، ط٣: ٨٩–٩٠ .

[٢] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني: ١٩٣.

المبحث الثاني

أثر فضاء النزول في القواعد التفسيرية الخاصة

توطئـــة

القواعد الخاصة هي: قواعد عملها تنظيم مسائل العلم الذي تنتمي اليه ،ولا تتعدى الى علماً آخر؛ لان موضوعها هو موضوع العلم الكلي او نوعه[١]، وتختص بالتفسير فهي بمعناها العام مقسمة على اقسام مختلفة ، كالقواعد المرتبطة بمنابع التفسير؛ والقواعد المرتبطة بالمفسَّر اي القرآن، والقواعد المرتبط بالمفسِّر، لكنه فيما نحن فيه نبحث عما يرتبط بالآية القرآنية فقط ، كما ولا يخفى ان هذه القواعد تكون خاصة من جهة وعامة من جهة أخرى، خاصة لأنها مختصة بالقرآن فحسب، وعامة لأنها تشمل تفسير بين الموضوعي والموضعي، كما وتجري هذه القاعدة في خصوص علم التفسير[٢].

وان القواعد التفسيرية الخاصة آخذة عنصران اصليان :

أحدهما: أنها كبريات وقواعد ممهدة لتحصيل الحجة على استكشاف مراد الله من آياته القرآنية.

ثانيهما : حجة اختصاصها بتفسير القرآن : وذلك مثل قاعدة التفسير بخبر الواحد، فأن حجية خبر الواحد وأن وقع البحث عنها في علم الأصول، لكنه لم يبحث عنها من جهة جواز التفسير به وصلاحيته للدليلية على استكشاف مراد الله تعالى من الآيات الحكيمة مع ما وقع في ذلك من النزاع والاختلاف في خصوص المقام[٣] ونحن هنا نذكر اهم هذه القواعد آخذ بالاعتبار الإيجاز والاجمال وسوف يأتي تفصيل البحث عن هذه القواعد ودورها في التفسير فيما يأتي:

---

[١] ظ قواعد تفسير القرآن الكريم أسسها المنطقية –استنباطها– قطعيتها: هادي حسن:٩١.

[٢] ظ دروس تمهيدية في قواعد التفسير: علي أكبر المازندراني : ٤.

[٣] ظ قواعد تفسير القرآن الكريم ،اسسها المنطقية –استنباطها – قطعيتها: ٩١.

المطلب الأول/ قاعدة الجري والانطباق:-

الجري لغة: عرفه الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ) بمعنى "**سيلان وهو خلاف الوقف والسكون**"[١] .

أما **اصطلاحاً:** عباره عن "**انطباق الفاظ القرآن وآياته على غير ما نزل فيه**"[٢].

ولها تعريف آخر هو: "**جريان تأويل الآيات القرآنية ببيان الائمة المعصومين**"[٣].

ان القرآن الكريم نزل لهداية العالمين؛ فيهديهم الى واجب الخلق، وواجب العمل، وواجب الاعتقاد، وان ما يحتويه القرآن من معارف نظرية وحقائق غير مختصة بزمان دون زمان ولا حال دون حال، وان ما يذكره من فضيلة او رذيلة او شرعة من حكم عملي لا يستفيد بفرد دون فرد ولا عصر دون عصر ، لعموم التشريع[٤] ، وان "**هذه القواعد أساسية، فقد اعتمدتها الروايات الواردة عن النبي (ﷺ) وأهل بيته(عليهم السلام) فالآية لا تختص بمورد نزولها ببيان المراد من الآيات القرآنية التي لها اتساعاً من حيث انطباقها على المصاديق وبيان حالها، بل يكون جريانها على كل مورد ويتحد مع مورد النزول ملاكاً، كالأمثال فأنها لا تختص بمواردها الاولى بل تتعدها الى ما يناسبها وهذا المعنى يصطلح عليه بجري القرآن**"[٥] .

اصطلاح الجري والتطبيق مأخوذ من كلام أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مثل ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال في شأن نزول القرآن : " **يجري كما تجري الشمس والقمر**"[٦] وقوله أيضاً(عليه السلام) : "**لو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات ذلك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن يجري القرآن اوله على اخره ما دامت السماوات والارض**"[٧]، روى

---

[١] الميزان: ٦/٦.

[٢] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي: ٣٠١.

[٣] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني :٢١٢.

[٤] ظ قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة:٣٠٣ ، المنهج التفسيري لكمال الحيدري: طلال الحسن: ٧٩.

[٥] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية:٧٩.

[٦] ظ بحار الانوار: محمد باقر المجلسي : ٩٢-٩٤.

[٧] المصدر السابق : الباب ٢٠ ، المجلد ٣٥ ، الحديث ٢١: ٤٠٤ .

العياشي(ت٩٣٢هـ) عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : "**ان القرآن حي لم يمت وانه يجري ما يجري الليل والنهار كما يجري على الشمس والقمر ويجري على اخرنا كما يجري على اولنا**"[١].

فمن خلال هذه الاقوال قد تبين لنا اهمية هذه الحقيقة القرآنية، اذ بينت ان النص القرآني يبقى حياً يتنفس في كل عصر وفي كل جيل، وذلك من خلال ظهوره المكثف في أكثر من مصداق، فلآية لا تموت ومصاديقها لا تنتهي ابداً ، والعمل بها مستمر لا يتوقف.

ورد عن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) "بالمناسبة بين الجمل قوله تعالى: ﴿**ان خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي اليتامى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ**﴾ [النساء ٣]، انه قال: اختلف في سبب نزوله وكيفية نظم محصوله واتصال فصوله على سنة اقوال: أحدها: انها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بدون حداق مثلها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال مهور امثالهن.... ثم قال: القول الأول أولى وأقرب الى نظم الآية ولفظها"[٢].

ذكر المبيدي قوله ان الجري:" **ما ان يكون من سنخ التوسعة المصداقية من جهة الازدياد في المصداق، اي: التوسيع من مصداق للصراط كالإسلام، والنبي، والقرآن، الى من كان في طريق الهداية كالولي المفترض الطاعة، بعد ذلك الزمان، واما ان يكون من سنخ التوسعة المفهومية من جهة اخرى، اي: التصرف في المفهوم على نحو يصدق على غير المصاديق الرائجة**"[٣]، فالتطبيق له معاني عديدة عند الباحثين والمفسرين نذكر بعض منها:

أولاً: كما يظهر ذلك في كلام الشيخ معرفه(١٤٢٧هـ)، "حيث ذهب الى ان امير المؤمنين علياً (عليه السلام) قائل على تطبيق القرآن العام على متشابه القوم"[٤]، وقد ورد قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا

---

[١] تفسير العياشي : ١٠/١.

[٢] مجمع البيان: ٥/٢-٦ .

[٣] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ٣٠١.

[٤] التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة :٢٩.

المضمار حيث قال :"**ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله وهو على ابن ابي طالب (عليه السلام)**" [1].

ثانياً: انطباق الآية على فرد خاص : ان الآية القابلة للانطباق على افراد كثيرين تطّبق على المصداق الاتمّ ، مثل انطباق المتقين والصادقين والمحسنين وغيرها على امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) لكونه اتمّ مصداقا لهذه المفاهيم[2]، ايضاً ما ورد بقوله تعالى : ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾ [البقرة٢٦٥] ، "عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :"**نزلت في علي بن ابي طالب (عليه السلام)** " ، ثم ضرب مثل المؤمنين الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيت من انفسهم عن المن والاذى قال: ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [البقرة ٢٦١] قال :مثلهم كمثل (جنة) اي بستان في موضع مرتفع اصابها (وابل) اي مطر فآتت اكلها (ضعفين)اي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله و(الطل) ما يقع بالليل على الشجر والنبات"[3].

نذكر هنا في هذا الصدد ما ذكره المازندراني في قاعده الجري بمعناه العام :"**كل آية متضمنة لحكم كلي يجري مدلولها وينطبق مضمونها على كل مصداق تحقق له في الخارج في طول القرون وتمادي الاعصار الى يوم القيامة** "، اما بمعناه الخاص قال: " **كل ما استظهرناه من التأويلات المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) من المفاهيم الكلية وما استكشفناه من الملاكات العامة بدلالة النصوص المفسرة المروية عنهم (عليهم السلام) ، يجري ذلك المعنى الكلي والملاك العام المأثور على كل مصداق واجد لذلك الملاك مهما تحقق الي يوم القيامة**"[4]، فالقرآن الكريم بسوره وآياته وكلماته ، فهو غير مقيد بعصر دون آخر ولا قوم دون قوم، ولازمن دون آخر ، فدائرة الانطباق غير مغلقة على مصداق معين ،وان كان من الممكن ان المصداق الاول هو البارز اما لحكمة قرآنية او نتيجة الاستئناس به –الله اعلم – فيحصل في ذلك نوع من التبادر

---

[1] بحار الانوار: محمد باقر المجلسي:٩٢ .

[2] ظ قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي: ٣٠٣.

[3] نور الثقلين: حويزي عبد علي بن جمعة (ت ١١١٢هـ) ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، الناشر المطبعة العلمية ، قم ،١٣٨٣هـ – ١٩٦٣ م : ٢٨٤/١.

[4] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: ٥.

الـذي لا يفـي بـأغلاق دائـرة الانطبـاق علـى مـوارد مصـاديق اخـرى[١]، فقـد وصـفه الرسـول محمد(ﷺ) القرآن فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، فيتبين من قول النبي(ﷺ) ان القرآن لـه مقاصد اخرى[٢]، تختلف في كل عصر وجيل، فقد حكى القرآن احوال السابقين واللاحقيين وكلاً بحسبه فهو بهذا قد جاء هادياً للإنسان معرفاً بحقيقته راسم لـه طريقي الهداية والظلال مبيناً لـه كل ذلك وماله وما عليه... الخ [٣].

ويتبـادر الـى اذهاننـا مـن خـلال سـالف الكـلام: ان المقصـود فـي الخطـاب القرآنـي هـو الانسان فالقرآن يوجه خطاباته للإنسان في كل زمان وكل مكان، لذلك يجب علينا عند قراءته ان نقرأه بصورة جادة على نحو التنزيل الفعلي، ليرى الانسان بذلك مكانته ومرتبته

ذكر المازندراني تعريفه للقاعدة بهذا المعنى العام حيث قال : " **جريـان كبريـات الآيـات القرآنية وسريان المفاهيم الكليـة المستفادة منهـا فـي جميـع مصاديقها العرضية المتحققـة فـي زمـان الـوحي والطوليـة الحادثـة فـي عمـوم الزمـان وشـمول اطلاقاتهـا وعمومتهـا لتمـام الافـراد المتحدة خلال القرون وطيّ الاعصار الى يوم القيامة ،وعدم اختصاص مداليلها الكليـة بمـوارد واسـباب نزولهـا ولا بزمـان نـزول الـوحي وعصـر النبـي(ﷺ)والصـحابي**"[٤]، هذا مضـافاً الـى ضرورة الشرع في كون الاسلام هو آخر الأديان وخاتمها واكملها ولا يأتي بعده دين، وان القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية فلا ينزل بعده اي كتاب وان النبي(ﷺ) هو خاتم الرسل والأنبياء ، فلا يبعث بعده اي رسول او نبي ، لذلك يجب على الإنسان الأخذ والعمل بـه الـى يوم القيامـة، وبهذا الكلام يتضح انه لابد من بقاء ودوام أحكامه الى يوم البعث وعدم انقطاعه بحوادث الدهر، بمعنـى لا تتغير مضـامينه المستفاد منها بموت الأفراد وانقراض الأجيال، هذه الخصوصية لا تلائم بهذا المعنى سوى قاعدة واحدة هي قاعدة (الجري بالمعنى العام)، وابتنائها على كون العبرة في تفسير الآيات بعموم الفاظها وشمول كبريات مضامينها الكلية ، لا بخصوص أهل زمان نزولها، أن الجري بهذا المعنى داخل في مجرى اصالة الظهور ،وان المعنى الظاهر الكلام او المتن في مجرى هذه القاعدة هو الطبيعي القابل للصدق على كثيرين ولا اشكال في صلاحية

---

[١] ظ المنهج التفسيري لكمال الحيدري: الدكتور طلال الحسن: ٨١.

[٢] ظ سنن الدارمي : عبد الله بن بهام الدارمي ، نشر مطبعة الاعتدال بدمشق :٤٣٥/٢ .

[٣] ظ المنهج التفسيري لكمال الحيدري: ٨٢.

[٤] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : ٢١٠.

اصالة الظهور غيرها من الاصول اللفظية للدليلية والقرينية على تعيين المعنى المراد من الآيات القرآنية ، كأي متن وكلام اخر ، وعليه ان مرجع البحث في هذه القاعدة بهذا المعنى العام الراجع الى الاصول اللفظية ، لذلك تدخل في القواعد العامة التفسيرية[1].

أما في حالة ان تكون هذه القاعدة بالمعنى الخاص : فحاصل مفاد هذه القاعدة بالمعنى المقصود في المقام : هو سريان بطن القرآن وجريان المعنى المراد من متشابهات الآيات في مصاديقها الطولية الحادثة بعد عصر الوحي في طيّ القرون والاعصار، وان هذا المعنى انما يظهر ويبين من خلال كلام أهل البيت (عليهم السلام) في نصوص عديدة مفسرة عنهم ، ويطلق عليه التأويل وبطن القرآن في قبال التنزيل وظهر القرآن ، فتكون مختصة بمتشابهات الآيات استفيد تأويله ببيان المعصومين(عليهم السلام) من النصوص الظاهرة في مضامينها، فهذه القاعدة بهذا المعنى الخاص ثمراتها: هو استكشاف مراد الباري تعال بقرينه تأويلاتها الواردة في نصوص المعصومين(عليهم السلام) ، ورواياتهم وان هذه الروايات والتأويلات وان كانت خارجه عن افق عقلنا وفكرنا ، فإن علمها يختص فقط بالأهل البيت (عليهم السلام).

نذكر هنا بعض الامثلة حول هذه القاعدة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد ٧] ، فقد ورد في النصوص ما يدل على تأويل قوله: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، ورد عن الطبري (ت٣١٠هـ) تفسيره لهذا النص "يقول الله له: يا محمد (إنما أنت منذر) لهم، تنذرهم بأسَ الله أن يحلّ بهم على شركهم (ولكل قوم هاد) لكل قوم إمام يأتمُّون به وهادٍ يتقدمهم ، فيهديهم إما إلى خيرٍ وإما إلى شرّ"[2]، اما تفسير ابن كثير (ت٧٧٤هـ) لهذه الآية قوله "(إنما أنت منذر) أي : إنما عليك أن تبلغ رسالة الله التي أمرك بها ،(ولكل قوم هاد) اي : لكل قوم داع" [3].

اذ يفهم من هذه النصوص ان المعنى المراد من الآية ان لكل قوم من الأقوام إمام وحجة من الله يهديهم ويرشدهم في امور الدين والدنيا ، نذكر مثال على ذلك: ما رواه عبد الرحيم القصير، قال : "**كنت في احد الايام عند ابي جعفر(عليه السلام) فقال: يا عبد الرحيم قلت :لبيك قال:**

---

[1] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : ٢١٠-٢١٣ .

[2] جامع البيان : ٣٥٥/١٦ .

[3] تفسير القرآن العظيم : ٣٧٢/٨ .

(عليه السلام) قول الله انما انت منذر ولكل قوم هاد اذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) انا المنذر وعلي الهادي ومن الهادي اليوم قال: فمكثت طويلاً، ثم رفعت رأسي ، فقلت جعلت فداك هي فيكم ، توارثتموها رجل فرجل حتى انتهت اليك فانت جعلت فداك الهادي ، فقال : صدقت يا عبد الرحيم ان القرآن حي لا يموت والآية حية لا تموت"[1] ، هذه الآية نزلت في الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) والمعصومين (عليهم السلام) توصلنا الى هذا المقصد من خلال معرفة فضاء نزول النص القرآني ، ومن خلال كلام الإمام أبا جعفر (عليه السلام).

وعليه يجري هذا المعنى بمفهومه العام في جميع مصاديقه العرضية والطولية ، ولكن دلت النصوص الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) في ان المراد الأنبياء والأوصياء واشرفهم خاتم الرسل محمد(صلى الله عليه وآله)، وأهل البيت(عليهم السلام) ، فلو إن هذه النصوص لم تدلنا على ذلك ، لما كنا فهمنا المعنى المراد في هذه الآية ، وبعد ان استكشفنا المعنى المراد في هذه الآية من ضوء دلالة نصوص المعصومين (عليهم السلام)، صار باستطاعتنا تطبيقه على مصاديقه العرضية والطولية.

وانه يجب الالتفات الى ان هذه القاعدة لا تلغي كون بعض الآيات خاصة لا يمكن تعميمها كالآيات الخاصة بالنبي (صلى الله عليه وآله)، وغيرها فعلى الباحث ان يكون دقيقاً في تمييز ما إذا كانت القاعدة تجري او ان جريانها ممتنع والتفصيل في ذلك ليس في محله .

قوله تعالى ﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[المنافقون ٦٧] ، هذه الآية وجميع الآيات الاخرى التي يكون فيها تحذير من المنافقين وافعالهم الخبيثة، فعندما يوصف القرآن الكريم في نصوصه الكريمة السلوك الاجتماعي الذي كانت تسلكه امة من الأمم، ثم يخبر عن المصير الذي آلت اليه أمرها نتيجة ذلك السلوك، فأن غرضه تطبيق مفاد هذه الآيات على واقع اي أمة ثانية تقف على هذه الآيات فاذا وجدت نفسها منطبقة لذلك التوصيف فهي تكون معنية من تلك الآيات وعليه يكون مآلها المصير نفسه الذي وقع على تلك الأمة ؛ ألا أن تتوب الى رشدها وتسعى من أجل تغيير واقعها[2]. فمن خلال معرفة فضاء نزول الآيات وأسباب نزولها

---

[1] تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العروسي(ت١١١٢هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، ط٤ : ٤٨٤/٢ ،ح ٢٦ .

[2] ظ قواعد تفسير القرآن الكريم- اقسامها ونماذج من تطبيقاتها : مدونه صدى النجف

https://echo-najaf.blogspot.con

نتوصل الى التفسير الصحيح والمراد من النص النازل، وكيفية عمل هذا الفضاء واثره على قاعدة الجري والانطباق .

المطلب الثاني/ قـاعدة التفسير بخبر الـواحد:-

تـأتي أهميـة هذه القاعدة فـي العمليـة التفسيرية، مـن حيث تحديد مـا إذا كـان بالإمكـان الاستناد الى خبر الواحد؛ لفهم ما يمكن فهمه من النص القرآني، او الوصول الى نكتة مذكورة في الحديث ولِما تدل عليها القرائن الأدبية والشواهد القرآنية وغير القرآنية الموروثة للاطمئنان، والسياق بحيث لولا تلك الروايـة لمـا أمكـن الحصـول علـى اي دليـل او شـاهد آخـر لفهـم ذلـك النص[١].

حاصل هذه القاعدة حجية خبر الواحد الثقة للدليلية على تفسير القرآن واستكشاف مراد الله مـن الآيـات القرآنيـة، فالمقصـود مـن الخبـر الواحـد مـا روي عـن النبـي (ﷺ) والائمـة المعصـومين (عليهم السلام) بغير التواتر، فليس معناه ما كان رواية فرداً واحداً في جميع الطبقات او بعضها ، بل المراد منه مالم يبلغ حد التواتر ، ويشمل المستفيض ودونه ، والمستفيض ما زادت رواته عن ثلاثة او اثنين على خلاف ، كما وانه لا اشكال في ان مقتضى القاعدة جواز تفسير النصوص القرآنية بأخبار الآحاد، وذلك لأن خبر الثقة اذا كان حجة لا معنى لتخصيص حجيته بالأحكام الفقهية ،اذ لا تختص السيرة العقلائية أي هي أقوى أدلة حجية خبر الثقة بترتيب الآثار على خبر الثقة في مورد خاص، بل تجري في جميع شؤون العقلاء واامورهم بلا فرق إلا في الاعتقادات والنظريات المبتنية على الوجوه العقلية وهي خارجه بطبعها عن النقليات[٢]، كما وانه لا اشكال في ان مقتضى القاعدة جواز تفسير الآيات القرآنية بخبر الواحد[٣]، "ذهب كل من الشافعية والحنابلة وابو يوسف وابو بكر الرازي من الحنفية وغيرهم من اناس كثر الى قبول خبر

---

[١] ظ مقالة لمقدمة العلاّمة معرفت وحجية خبر الواحد في التفسير: السيد محمد علي أبازي ،ترجمة حسن علي مطر الهاشمي،٢٠١٨،

https://nosos.net/wordpress

[٢] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني :٢٢٦-٢٢٧.

[٣] ظالمصدر السابق:٢٢٦-٢٢٧.

الواحد في كل ما يوجب الحد ويسقط بالشبهة[1]، اما جمهور العلماء ذهب الى ان اثبات الحدود بالخبر الواحد يكون جائز وهو المنقول عن الجصاص (٣٧٠هـ) واتباعه المصنف وذهب الكرخي(ت٢٠٠هـ) الى عدم جواز ذلك[2] ولا يخفى "**بأن النصوص الدالة على اعتبار خبر الواحد الثقة المتواترة وبتواترها تندفع شبهة الدور**"[3]، قوله تعالى : ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾ [ال عمران ١٠٤] ، في رواية تقول ان القراءة الصحيحة **هي** " **ولتكن منكم «ائمة» يدعون الى الخبر**"[4].

ان "**الروايات العامة وكلمات الصحابة والتابعين والمفسرين لا اعتبار ولا شأن لها في تفسير القرآن الا ما ثبت وصح طريقه الى الرسول (ﷺ) او أحد الائمة المعصومين (عليهم السلام)، ثم إذا كانت الرواية المعتبرة صريحة في مضمونها او اظهر من الآية الظاهرة تقدم على الآية، كما اتفق اصحابنا على ذلك في موارد تخصيص الكتاب وتقيده بخبر الثقة، اما في حال الروايات الضعيفة، فإن كانت كثيرة بالغة حد التظافر فلأقوى جواز تفسير القرآن بها؛ لأنها تبنى على حجية الاخبار المتظافرة ولو كانت في آحادها ضعيفة**"[5] .

نذكر في هذا الصدد ان ما ورد معتبره عمر بن كثير(ت٧٧٤هـ) عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: "**اما إذا قامت عليه الحجة ممن يثق به في علمنا فلم يثق به، فهو كافر، واما من لم يسمع ذلك فهو في عذر حتى يسمع**"[6]، وكذا ما ورد في صحيح عبد العزيز بن المهتدي (ت٢٢٠هـ) والحسن بن علي(عليه السلام) قال: "**قلت: لا اكاد أصل اليك اسألك عن كل ما احتاج اليه**

---

[1] ظ الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي(ت٦٣١هـ) :١٠٦/٢.

[2] ظ حاشية على شرح ابن الملك على المنار: يحيى بن قراجا الرهاوي(ت٩٤٢هـ)، الناشر: مركز البحث العلمي، جامعة ام القرى، :٦٤٩.

[3] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني:٢٢٨.

[4] وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ١٤١٤هـ : ح١٦ : ١٢٦.

[5] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني : ٢٣٠.

[6] وسائل الشيعة: في مقدمة العبادات، ب٢ : ح١٩.

من معالم ديني، أ يونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨هـ) ثقة آخذ عنه ما احتاج اليه من معالم ديني؟ فقال (عليه السلام): نعم"[١].

كما ولا يخفى منه اخبار الآحاد ودورها الكبير في استكشاف مراد الله من الآيات القرآنية على من له ادنى تتبع واطلاع على النصوص الواردة في تفسير مختلف الآيات القرآنية، قوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾[الاسراء ١]، هذه الآية الكريمة انما دلت على تحقيق أصل إسراء النبي المرتضى (صلى الله عليه وآله)، ومعراجه وهذا لاريب فيه، وأما كيفية أسرائه والحوادث الواقعة له في المعراج فقد دلت عليها خبر الواحد ، وهو ما رواه القمي (ت٣٢٩هـ) عن أبيه عن محمد بن عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: "**جاء جبرائيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ... الى ان قال (عليه السلام)في اخر الحديث – وهذا تفسير قول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى**"[٢].

"وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[البقرة ٨٩]، يقول الطبري(ت٣١٠هـ) في تفسيره لهذا النص" أراد بقوله : (ليس البر) أهل الكتاب لما شددوا في الثبات على التوجه نحو بيت المقدس فقال تعالى : ليس البر هذه الطريقة ولكن البر من آمن بالله . وقال بعضهم : بل "المراد مخاطبة المؤمنين لما ظنوا أنهم قد نالوا البغية بالتوجه إلى الكعبة من حيث كانوا يحبون ذلك فخوطبوا بهذا الكلام"[٣]، اما في تفسير المسير بين تفسير هذه الآية إنه " ليس الخير عند الله– تعالى– في التوجه في الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب إن لم يكن عن أمر الله وشرعه، وإنما الخير كل الخير هو إيمان من آمن بالله وصدَّق به معبودًا وحدَه لا شريك له، وآمن بيوم البعث والجزاء والملائكة"[٤].

تجدر الاشارة الى ان الخبر الواحد خبر موثوق به، وفي غيره من الطرق المعتبرة ان يكون جامعاً لشرائط الحجية، ومنها ان لا يكون الخبر مقطوع الكذب ،فإن مقطوع الكذب لا يعقل

---

[١] وسائل الشيعة ،ح ١٨ ، صفات القاضي ،ح٣٢ : ١٧ .

[٢] تفسير القمي: ٢/٣-١٢ .

[٣] جامع البيان: ٣١ .

[٤] التفسير الميسر : نخبة من المؤلفين : ٢٧/١.

ان يشمله دليل الحجية والتعبد، وعليه فالأخبار التي تكون مخالفة للأجماع ، او للسنة القطعية ، او الكتاب، او الحكم الشرعي ، وغيرها، وان السر في ذلك هو : ان الراوي مهما بلغت به الوثاقة فإن خبره غير مأمون من مخالفة الواقع فلا بد من التثبت بدليل الحجة في رفع هذا الاحتمال اذا ثبت حجية الخبر الواحد بدليل قطعي فهل يخصص به عموم ما ورد في الكتاب العزيز؟

ذهب الجمهور الى جواز ذلك وخالف فيه فريق من العلماء أهل السنة فمنعه بعضهم على الاطلاق قال الكرخي: إذا خص العام بدليل منفصل جاز تخصيصه بعد ذلك[1].

المطلب الثالث/ قاعدة العرض:-

المقصود بهذه القاعدة "**اثبات حجية ما يعرض عليه ويقاس به سائر الحجج والأدلة بالأولية والفحوى**"[2].

لقد أخذ لفظ العرض من قوله الرسول (ﷺ)) "اذا جاءكم عني حديثاً فأعرضوه على كتاب الله"[3] فهذا الحديث ورد عن النبي (ﷺ) وهو يدل على عرض الأحاديث المنقولة عنه (ﷺ) على القرآن والأخذ بما يوافقه وطرح ما يخالفه ، فلم يكون ظاهر القرآن حجة فلا معنى لعرض الاحاديث والاخبار عليه ،اذ العرض على الآيات القرآن فرع الفراغ عن حجيته[4] كما ان الشيخ المفيد(ت١٠٢٢هـ) قد جوز نسخ الكتاب بالسنة القطعية المتواترة عقلاً ، ومنعها شرعاً ، حيث قال : "والعقول تجوز نسخ الكتاب بالكتاب والسنة بالسنة والكتاب بالسنة والسنة بالكتاب، غير ان السمع ورد بأن الله تعالى لا ينسخ كلامه بغير كلامه لقوله ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾[البقرة ١٠٦] فسرها الطبري(ت٣١٠هـ): أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- يحرم الحلال ويحلُّ الحرام، ويجعل المباح محظورًا والمحظور مباحًا عن طريق نسخ الآيات، وذلك بنقل

---

[1] ظ البيان في تفسير القرآن : ابو القاسم علي اكبر الخوئي(ت١٤١٣هـ) : ٣٩٩.

[2] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني: ٢٥٢.

[3] البحر المحيط: الزركشي(ت١٤٠٢هـ): ٦/٢٦٤.

[4] ظ التبيان: الطوسي(ت٤٦٠هـ): ٦/٤١٨.

حكم الآية إلى حكم آخر ينزله بآية لاحقة، وهذا النسخ لا يكون إلّا في الأوامر والنواهي والمباحات وغيرها من الأحكام الشرعية، أما الأخبار التي جاءت في القرآن الكريم مثل قصص الأمم السابقة، أو الأخبار الغيبية التي ستقع في المستقبل فلا يقع فيها النسخ[١] فعلمنا انه لا ينسخ الكتاب بالسنة، واجزنا ما سوى ذلك[٢].

يرد على الشيخ المفيد علي أكبر مازندراني جوابه على ما قاله المفيد: **بأن السنة ايضاً لا** تصدر عن رأي النبي المصطفى (ﷺ) وتلقاء نفسه، بل هي حكم من رب العباد ووحيه، كما شهد على ذلك القرآن[٣].

ان أول من استدل على هذه القاعدة، هو الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)؛ فأنه بعد النفي والتضاد والتناقض المستقر غير قابل للجمع بين أحاديث الرسول (ﷺ) وبين كلام الله تعالى، مستدلاً بأن القرآن نزل بلغة العرب، وجاء بياناً وتبيان مستلزماً لحجية ظاهره، ولا يعقل الانفكاك بين الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، واستدل بذلك الشيخ الطوسي بحديث الثقلين الآمر بعرض الاخبار لحجية ظاهر الكتاب وعدم حجية ظواهر القرآن ومحكمات الآيات ومبيناتها الى التفسير بالمأثور[٤].

وعلى اي حال ترى الباحثة انه لا وجود لأي اشكال في جواز نسخ القرآن الكريم بالسنة المتواترة لقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ [النجم ٣]،أي ما ينطق عن هواه وما حاد محمد (ﷺ) عن طريق الهداية والحق، وما خرج عن الرشاد، بل هو في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد، وليس نطقه صادرًا عن هوى نفسه. ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله إلى نبيه محمد (ﷺ)، فالرسول (ﷺ) منزه عن الخطأ، ولا ينطق من هواه، بل ينطق بما يوحى اليه من ربه.

---

[١] ظ جامع البيان : ٤٧١/٢ .

[٢] ظ التذكرة بأصول الفقه: الشيخ المفيد (١٤١٣هـ)، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ١٤١٢هـ–١٩٩٣م، ط٢ : ٤٣–٤٤.

[٣] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني :٢٥٦ .

[٤] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني:٢٥٣.

المطلب الرابع/ مقتضى القاعدة عند تعدد اسباب النزول:-

المراد في هذه القاعدة هو العناية بأسباب النزول في عملية التفسير للوصول الى مراد الله سبحانه وتعالى من خلال آياته القرآنية النازلة على الرسول محمد (ﷺ).

اصطلاحا: قد ذكرنا سابقا بالتفصيل[1] .

كثير من المفسرين والعلماء يعتبر ان اسباب النزول مرجحاً حين تتعدد الآراء واختلافها ومن التطبيقات على هذا ما ذكره النحاس (ت ٣٣٨هـ) في الاختلاف الحاصل في الاقوال في ذلك ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ولكن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة ٢٢٥]، يقول: "**واولى هذه الأقوال قول عائشة في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ قال: نزلت في قول الرجل لا والله وبلى والله**"[2].

كلام ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في "اختلاف الاقوال في "من" الواردة في قوله تعالى {ومن لم يحكم بما انزل الله) [المائدة ٤٤] وبعد ذكر الخلاف يقول: فعلى هذا تكون "من"؛ موصولة وهي بمعنى "لام العهد"، والمعنى عليه، من ترك الحكم بما انزل الله ، بمعنى ترك الحكم المشوب بالطعن في صلاحيته، وقد عرفت اليهود بكثره مخالفة حكامهم لأحكام كتابهم بناء على تفسيرهم اياها باعتقاد عدم مناسبتها لأحوالهم كما فعلوا في حد الزنى فتكون الآيات التي كانت هذه دليلاً لها"[3].

هذه القاعدة جارية فيما لم يكن هناك دليل قاطع على انحصار المصداق كما في آية الولاية قوله تعالى : [المائدة ٥ **﴿انما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة٥٥]** ،بل تكون غالباً في الآيات المتضمنة للعقائد في قوله تعالى **﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾**[الهمزة ١-٣] والاحكام الشرعية كقوله تعالى **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾** [المائدة ٣٨] ، فأنها وان "**نزلت في طعمة بن**

---

[1] مراجعة الفصل الاول .

[2] معاني القرآن: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج(ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ط١: ١٨٩/١.

[3] التحرير والتنوير: ١١٦/٥.

ابـي بيـرق"[1] ، لكـن "جريانهـا علـى كـل سـارق وسـارقة ، وذلـك لان القـرآن كتـاب عـام دائـم لا يتقيد بزمان او مكان ، كما وانه لا يختص بقوم او حادثة خاصة"[2].

أحياناً قد يكون سبب نزول منحصر في شخص واحد، وذلك يكون فيما اذا كانت الآية بصدد التعريف بشخص خاص بصفات فردية، كما هو الغالب في الآيات المتضمنة للأخلاق والمناصب الإلهية مثل قوله تعالى ﴿**انما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ [المائدة ٥٥] ، فإن هذه الآية الكريمة نزلت في الإمام علي (عليه السلام)، روى ذلك السيوطي (ت ٩١١هـ)، بطرق عديدة منها ما روي عن ابن مردويه عن ابن عباس قال : "**كان علي ابن ابي طالب (عليه السلام) قائماً يصلي فمرّ سائل وهو راكع، فأعطاه خاتمه فنزلت الآية**"[3].

وهذه الآية القرآنية لم يكن لها إلا "**مصداق واحد وذلك لأن الاوصاف المذكورة فيها يعني الايمان قيام الصلاة، ايتاء الزكاة، وان كانت قابلة للتعميم للقيام فأن التقييد في حال الركوع آبٍ عن التعميم، والشاهد على ذلك انه لو وجد من امن واقام الصلاة واتى الزكاة في حال ركوعه لم يكن له الولاية على الاخرين**"[4]

أما الأمامية فأن قاعدة اسباب النزول لم ترد في روايات المعصومين (عليهم السلام) فهو بحث عرف عند العلماء والمفسرين لاحقاً بعنوان (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) او (المورد لا يخصص الوارد)[5]، ولم تعرف صيغة القاعدة عند اصولي الأمامية إلا في اوائل القرن الخامس عند السيد المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، الذي يقول: "**العموم إذا صرح على سبب خاص**

---

[1] اسباب النزول: الواحدي :١٣٠.

[2] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي : ٣٨٦.

[3] الدر المنثور: السيوطي(ت٩١١هـ) : ١٠٦/٣.

[4] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي: ٣٨٧.

[5] ظ القواعد والفوائد الأصولية: علي الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عباس الحنبلي ابن اللحام (ت ٨٠٣ هـ)، تحقيق عبد الكريم الفضيلي، الناشر: المكتبة العصرية ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط١: ٩١٠/٢ .

لا يجب قصره عليه لأن الحكيم إذا سؤل عن حادثة فأجاب في قول عام، فلا يقصر على السبب"[1].

كما وان لسبب النزول له دوراً كبيراً ودخلاً كثيراً في استكشاف المفاهيم القرآنية واستظهار المعاني المقصودة في النصوص الكريمة، وذلك نظراً الى نزولها تدريجياً في ضمن وقائع ومناسبات وحوادث واقعة على طول زمان حياة الرسول (ﷺ)، من هنا يكون ارتباط وثيق بين مضامين الآيات القرآنية وبين اسباب نزولها وفضائه، لذا يجب على المفسر في تفسير القرآن قبل اي تحقيق ان يبحث عن سبب وفضاء نزول الآية، واحراز صحة طرق نقلها كي يصير بصيراً في تفسيرها وبيان المراد منها.

قد دأب المفسرين القدماء كأبن عباس، عناية خاصة بفضاء النزول، كما تشهد لذلك قصته المعروفة من سمية مدة مديدة وترصده وقتاً للخلو مع عمر، ليسأله عن سبب نزول قوله تعالى ﴿**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾ [التحريم ٤]، حتى سألت عن ذلك، وعرَّف زوجتي الرسول (ﷺ) اللتين نزلت فيهما الآية الكريمة، وهما عائشة وحفصة، بسبب هجرهن للرسول (ﷺ) ، ولقد روى ذلك العديد من الرواة العامة والمفسرين[2].

والمهم الذكر هنا: انه في هذا المقام توجد مشكله: وهي أنه في مواضع عديدة تتعدد ويختلف ما يتناقله المحدثون والمفسرون من سبب وفضاء للنزول في آية واحدة، فما هو مقتضى هذه القاعدة عندئذ؟ ان مقتضى قاعدة اسباب النزول: هو ان الأسباب والفضاءات والموارد المروية لنزول النص او النصوص القرآنية، وان كانت مشتركة متوافقة في صدق مضمون الآية، بأن تكون دلالة الآية على كبرى كلية يندرج فيها جميع ما نقل من فضاء النزول، فلا مشكلة في البين، ولا كلام في ذلك ،انما الكلام يكون في اختلاف أسباب وفضاء النزول، والمنقول عنها ، كما وإذا تعددت اسباب

---

[1] الذريعة في اصول الشريعة: آغا بزرك الطهراني :٢٣٢.

[2] ظ الدر المنثور: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) : ٦/ ٢٤٢.

وفضاءات النزول في الآية غير المشتملة على كبرى كلية، بل في مقام الإشارة الى الحادثة الواقعة في اثناء النزول[1].

قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ والنصارى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة٥١] في تفسير الطبري(ت٣١٠هـ) ذكر في تفسيره لهذا النص" قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في المعنيِّ بهذه الآية، وإن كان مأمورًا بذلك جميع المؤمنين. فقال بعضهم: عنى بذلك عبادة بن الصامت، وعبد الله بن أبي ابن سلول، في براءة عُبَادة من حلف اليهود، وفي تمسك عبد الله بن أبي ابن سلول بحلف اليهود، بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله (ﷺ) وأخبره الله أنه إذا تولاهم وتمسَّك بحلفهم: أنه منهم في براءته من الله ورسوله كَبرَاءتهم منهما"[2]، تفسيره عند ابن كثير (ت٧٧٤هـ) قال في تفسيرها "ينهى تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله ، قاتلهم الله ، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض"[3].

لقد نقلت عدة اسباب لهذه الآية الكريمة قد بلغت تقريباً خمسة اسباب وهي بغض النظر عن اسنادها من الضعف لا تصلح في تخصيص الآية بعد ظهورها في عموم تحريم تولي الكفار ومودّتهم، يذكر الطباطبائي (ت ١٣٢١هـ)، الموارد والاسباب المروية لنزول هذه الآية، حيث قال: (لما ما ذكره من اسباب النزول ودلالتها على كون الآيات نازلة في خصوص المخالفة وولاية النصر التي كانت بين اقوام من العرب وبين اليهود والنصارى ففيه:

أولاً: ان اسباب النزول وفضائه في نفسه متعارض لا يرجع الى معنى واحد يوثق ويعتمد عليه.

ثانياً: انها لا توجه ولائه النصارى وان وجهت ولاية اليهود بوجه ، اذ لم يكن بين العرب من المسلمين ومن النصارى ولاية الحلف يومئذ[4]، منها قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ

---

[1] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني: ٢٥٩-٢٦٠.

[2] جامع البيان : ٣٩٥/١٠ .

[3] تفسير القرآن العظيم : ١٢٠/٣ .

[4] ظ الميزان: ٣١٥/٥.

لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[النور ١١] ، حيث وقع الخلاف في نزولها في عائشة او في ماريه القبطية على اختلاف بين العام والخاص ، ومنها قوله تعالى:﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود ١١٥] " قيل لغروبها"[١]، وفي تفسير الطبري " دلوك الشمس. غروبها" أنه حكم عام وان نزل بحق رجل جاء الى الرسول(ﷺ) ، يريد ان يفضي عليه الرسول (ﷺ) لأنه قبّل امرأة فلم يرد عليه ان النبي (ﷺ) ، فنطلق الرجل فنزلت الآية – فأتبعه رجلاً، فتلا عليه الآية فقال: يا رسول الله هذه خاصة فيه ؟ قال : لا بل للناس عامة[٢].

وقد انتهج ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، منهجاً يعتمد على التمحيص والمناقشة والترجيح فيقوم بجمع أسباب وفضاءات النزول المختلفة للآية الواحدة ، بعد ذلك يرجح أقربها للصواب، ويعلل رده للروايات الاخرى، من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ ﴾[الانعام ١٠٨] ، قد فسرها ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) المخاطب بهذا الخطاب بالنهي للمسلمين لا الرسول محمد(ﷺ) لأن الرسول (ﷺ) لم يكن فاحشاص ولا مفحشاً ولا سباباً ، لأنه ذا خلق عظيم، ولهذا كان حائلاً بينه وبين السب والفحش، ولأنه كان يدعوا الناس بما ينزل عليه من آيات القرآن فاذا اشار الله ان يتركه من وحيه الذي يوحى به اليه، وانما كان المسلمون بسبب غيرتهم على دينهم ؛ ربما تجاوزوا الحد ، فوقع منهم بعض التفريط فسبوا اصنام المشركين[٣] .

فلفضاء النزول الأثر الكبير في التفسير والتوصل الى المراد من الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت في اكثر من سبب ، فعند رجوع المفسر الى معرفة الفضاءات المختلفة الذي نزلت فيها تلك الآيات، والأسباب المتعددة الخاصة بها، يتوصل الى تفسيرها بصورة صحيحة وسليمة ، فإن العدم بها يوصل المفسر الى تفاسير مغالطة وخاطئة، ويكون تفسيره للآيات مغاير تماماً عما انزلت فيه وماذا يراد منها .

---

[١] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ت٧٧٤هـ) : ٣٠٤/٤.

[٢] ظ اسباب النزول: الواحدي (ت٤٦٨هـ) : ١٨٦.

[٣] ظ التحرير والتنوير: ٢٨٨/٦.

المطلب الخامس/ قاعدة تفسير المحكم بالمتشابه

المحكم: هو "الاتقان، **أحكمت الشيء، اتقنته فأستحكم**"[١] ، والمحكم : "**ما دلَّ على معناه دلالة واضحة قطعية، لا تحتمل تأويل، ولا تخصيص ولا نسخ، وذلك إذا انقضى عهد النبوة ولم يتطرق اليه النسخ**"[٢].

والتشابه: من الشبه في اللغة: هو "**المشاركة في صفة من صفات، يقال: تشابهت الآيات تساوت**"[٣]، **التشابه: هو ما تشابه بعضه ببعض، بحيث يلتبس على الناظر فيه**"[٤].

لاريب ان القرآن قد صرح بنفسه الى تقسيم آياته الى محكمات واخر متشابهات، قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ [ال عمران ٧] ووصف القرآن بإن الآيات المحكمات هن ام الكتاب، اي كونها مرجعاً ومآلاً للمتشابهات.

وان المراد من هذه القاعدة هو بيان حكم الآيات المتشابهة في عملية التفسير لغرض الوصول الى المعاني الصحيحة المرادة في تلك الآيات، عن طريق ما هو مقرر[٥].

قال الشريف الجرجاني (ت ٤٧١هـ): "**المحكم هو ما احكم به عن التبديل والتغيير، اي التخصيص والتأويل والنسخ، مأخوذ من قولهم: بناء محكم اي متقن مأمون الانتفاض، اما المتشابه هو ما خفي في نفس اللفظ، ولا يرجى دركه اصلاً**"[٦].

قال الشيخ معرفة (ت ١٤٢٧هـ): ان المتشابه هو اللفظ المحتمل لوجوه من المعاني، وكان موضع ريب وشبهه فهو كما يصلح للتأويل الى وجه صحيح، يصلح للتأويل الى وجه فاسد، ولأجل هذا الاحتمال وقع مطمع أهل الزيغ والفساد، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الى ما يوافق اهدافهم ومصالحهم الضالة[٧].

---

[١] المصباح المنير: الفيومي: ٤٥/١، مادة(حكم).

[٢] اصول التفسير وقواعده: خالد العك: ٣٣٥.

[٣] المصباح المنير: ٣٠٣/١، مادة(حكم).

[٤] اصول التفسير وقواعده: ٢٩١.

[٥] ظ قواعد التفسير لدى السنة والشيعة: محمد فاكر المبيدي: ٣٦٣ .

[٦] التعريفات: ٨٦-٨٩.

[٧] ظ التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة : ٣ /٩.

ويقول الشريف الرضي (ت ٤٠٦٥هـ): "**ان من أصلنا رد المتشابه من الآية الى المحكمة منها وقد ورد في القرآن من ذكر الازاغة ما بعضه محكم وبعضه متشابه فيجب رد المتشابه الى محكمه**"[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [الاحزاب ٥٣] وقوله تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدا﴾ [النور ٤] فمدلول الحكم هو حكم جزئي لكن جاء التصريح بتأبيده ودوامه، اما في الآية الثانية في قاذفي المحصنات وعدم قبول شهادتهم[٢].

يقول الفيض الكاشاني (ت ١٠٩هـ) : " **في تفسير قوله تعالى :﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى ١٠] وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فأرجعوا الى المحكم من كتاب الله**"[٣]، كما "وورد عن الامام علي (عليه السلام): (منها ما هو كافي في بابه حين سأله ابو قره: انا روينا ان الله قسم الرواية والكلام بين نبيين ، فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية ، فقال ابو الحسن (عليه السلام): فمن المبلغ من الله الى الثقلين من الجن والانس لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علماً ،ليس كمثله شيء، أليس محمد (صلى الله عليه وآله)؟قال: بلا ، قال :كيف يحي رجل الى الخلق جميعاً فيخبرهم انه جاء من عند الله ، وهو يدعون الى الله بأمر الله فيقول :﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [١٠٣] ، ثم يقول انا رأيته بعيني واصطدت به علماً هو على سورة البشر، اما تستحون؟ ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي بالخلافة من وجه آخر؟ قال ابو قرة: فأنه يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم ١١]، يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى من آيات ربه الكبرى، فآيات الله غير الله عز وجل، وقد قال الله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه ١١٠] هذا رأته الابصار، فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة، مثال ابو قرة: فتكذب بالروايات؟ فقال ابو الحسن (عليه السلام):

---

[١] حقائق التأويل في متشابه التنزيل: الشريف الرضي (ت١٤٠٦هـ)، شرحه محمد الرضا آل كاشف العطاء، دققه لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر، مطبعة الغري النجف، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م، ط١ : ١٤٣.

[٢] ظ اصول التفسير وقواعده: خالد العك : ٣٣٦.

[٣] تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق حسين الأعلمي ، مكتبة الصدر، طهران – ايران ، ١٤١٥هـ، ط٢ : ٣٦٧/٥.

اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها"[1]، ففي هذه الرواية بيان واضح في استدلال الإمام على استحالة الرؤية بإرجاع المتشابه الى المحكم ورد ما ورد من روايات مخالفة لكتاب الله سبحانه[2].

يقول صاحب تفسير الأمثل في بيان المقصود بالآيات المحكمة والمتشابهة: بعد ان يذهب الى ان المراد بالآيات المحكمة هي الاصل والمرجع والمفسرة والموضح للآيات الأخرى، والمتشابه: هو ما تشابه اجزاؤه المختلف فتبدو معانيها بعرضها على الآيات المحكمات، يقول: على الرغم من ان المفسرين اوردوا احتمالات متعددة في تفسير المحكم والمتشابه لكن الذي قلناه يناسب المعنى الاصلي لهذين المصطلحين، كما يتفق مع سبب وفضاء نزول الآية[3].

كما وانه "لاريب في ابتناء انتظار المعاني المقصودة واستكشاف مراد الله من النصوص الكريمة على القواعد اللفظية ، إلا انه لا اشكال ايضاً في دخل محكمات الآيات في تفسير متشبهاتها ودليليتها على استكشاف مراد الله من المتشابهات ولا يكفي في ذلك مجرد العلم بالقواعد اللفظية المحاورية ؛ بل لابد من معرفة الآيات المحكمة الناظرة الى الآية المتشابهة والتوجه والانتقال الى ما بينهما من المناسبة والارتباط والقرينية، والإحاطة بظرائف النكات المفتاحية في تفسير القرآن بالقرآن، وذلك بحاجة الى ذوق سليم وفهم قويم وذكاء وافر، بل نور باطني رافع لظلمات الجهل والاوهام، والى فرقان يميز الوهم والخيال، وبين العلم والحزم، وفارق بين الحق والباطل"[4].

إن النصوص الكريمة كلها حق، لذا واجب على كل مسلم تصديقها، والإيمان بها، كما وأنها لا تتنافى، فهي واقعة منهم وبقدرتهم ورادتهم، والله سبحانه وتعالى خالقهم وخالق قدرتهن وارادتهم، وما أجمل في بعض النصوص فسرته نصوص اخرى، وما لم يتوضح في موضع بُين في مكان آخر، وما كان معروفاً عند الناس ورد ذكره في القرآن امراً، او نصاً، كالصلاة، والزكاة

---

[1] الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٨هـ) : ١٣٤/١.

[2] ظ الترجيحات عند المفسرين ،دراسة استدلالية : سجاد هادي صاحب العنبكي ، مركز عين للدراست والبحوث المعاصرة، ١٤٣٩هـ، – ، ٢٠١٨م، ط١ : ١٠٥ .

[3] ظ التفسير الامثل : ناصر مكارم الشيرازي ، الناشر مدرسة الامام علي "عليه السلام"، مطبوعات : هدف – قم ، ١٤٦٧هـ، ط٨ : ٣٩٧/٢.

[4] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي اكبر المازندراني :٧١.

والظلم والزنا، فلم يفصلها بالشرح فهو ليس مجمل، لأنه أرشده الى ما هم يعرفونه، واحالهم الى ما كانوا ملتبسين به، فلا اشكال فيه يوجه[١].

ذكر في تفسير العياشي(ت ٩٣٢هـ):سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن المحكم والمتشابه فقال: "**المحكم ما يعمل به والمتشابه ما يشبه بعضه بعضاً**"[٢]وما يدل على اعتبار هذه القاعدة وحجيتها قول الإمام الرضا (عليه السلام) قال : " **من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط المستقيم ، ثم قال: ان في اخبارنا متشابهة كمتشابه القرآن ،فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها** فتضلوا"[٣]، وهذ الرواية أيضاً موجودة في كتاب (الفصول المهمة في اصول الفقه) لكنه يقول في خاتمتها "اقول لم يأمر الإمام (عليه السلام)، برد المتشابه الى المحكم صريحاً" [٤] وان العمل بهذه القاعدة ليس من قبيل اتباع المتشابه ولا من التفسير بالرأي ولا من قبيل التفسير آية بآية ليدخل في عموم منع ضرب القرآن بعضه بالبعض الآخر ،لكن من قبيل تفسير آية متشابهة بمعون آية أخرى صريحة محكمة[٥]، وان سيرة العقلاء قد جرت في محاوراتهم على تفسير مجملات كلمات المتكلمين وتوضيح متشابهات أقوالهم بمحاكماتها الصريحة الواضحة في الدلالة على تعيين المراد، وجعل المحكم من كلامهم قرينة على كشف المقصود من المجملات المتشابهات[٦]، وعليه فإن ابتناء نزول الآيات القرآنية كسائر الخطابات الشرعية على اساس القواعد المحاورية العقلائية، كما دلّ عليه قوله عز وجل :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ**﴾[إبراهيم ٤] ، هذا مضافاً الى جريان عادت المعصومين (عليهم السلام) والاصحاب واستقرار سيرتهم العملية على ذلك في تفسير القرآن وهذا كاف لإمضاء السيرة العقلائية الجارية في المقام[٧].

---

[١] ظ القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) : ٥٩.

[٢] تفسير العياشي :٨٥/١.

[٣] عيون اخبار الرضا : الصدوق(ت ٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، حديث ٣٩ : ٢٦١/٢ .

[٤] الفصول المهمة في اصول الائمة: محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني، ١٤١٨هـ، ط١:٥٧٣/١.

[٥] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي اكبر المازندراني :٢٠٣.

[٦] ظ المصدر السابق : ٢٠٦.

[٧] ظ المصدر السابق .

وليس بين آيات القرآن آية واحدة ذات اغلاق وتعقيد في مفهومها بحيث يتحير الذهن في فهم معناها كيف! وهو افصح الكلام ، ومن شرط الفصاحة خلو الكلام عن الاغلاق والتعقيد، حتى ان الآيات المعدودة من متشابه القرآن كالآيات المنسوخة وغيرها في غاية الوضوح من جهة اللفظ وانما التشابه في المراد منها ، وبعبارة واضحة: المستفاد من الآية في معنى المتشابه ان تكون الآية مع حفظ كونها واضحة الدلالة لغةً ومفهوماً، إلا انها مردودة، لا من جهة اللفظ بحيث تعالجه الطرق المألوفة عند أهل اللسان، كإرجاع العام الى الخاص ،والمطلق الى المقيد وغير ذلك من حيث المصداق الذي ينطبق عليه ،مثال قوله تعالى : ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[طه ٥]، يشتبه المراد منه على السامع اول ما يسمعه ، فاذا رجع الى مثل قوله:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾[شورى١١] استقر الذهن على ان المراد به هو التسلط على الملك والاحاطة على الخلق دون التمكن والاعتماد على المكان المستلزم للتجسيم المستحيل على الله سبحانه ، وكذا قوله ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[القيامة ٢٣] اذا رجع الى مثل قوله :﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾ [الانعام ١٠٣] علم به ان المراد بالنظر غير النظر بالبصر الحسي[١]، ومنها قوله تعالى:﴿ **فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** ﴾[الطور ٤٨] وقوله﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[الرحمن ٢٧] فهو "**ما عرف معناه واستحال ارادة المعنى المعروف منه كآيات الصفات ، فالسلف لا يؤولون معانيها**"[٢].

خلاصة القول: يتضح لنا ان المحكم لا يحتاج الى إيضاح وتبيين او تفسير على عكس المتشابه فهو غير مستقل بذاته ويحتاج إلى غيره للوصول الى تأويله وتفسيره الصحيح ، فبذلك يتوصل به الى المعنى المراد منه، كما وضح ذلك المازندراني بقوله : " **ان كل اية محكمة كانت صريحة او ظاهرة واضحة، كالصريحة في دلالتها على تعيين المعنى المراد من آية متشابهة ، يجوز تفسير المتشابه بدلالته ، والا اذا لم تكن الآية محكمة او كانت محكمة في نفسها ولم تكن محكمة واضحة الدلالة في المتشابه وتفسيره بل حتى ردّه الى المحكم على دلالة النصوص الصادرة عن الائمة (عليهم السلام)**"[٣] .

---

[١] ظ المنهج التفسيري لكمال الحيدري: طلال الحسن : ١٠٠.

[٢] أصول التفسير وقواعده: خالد العك:٣٥٥-٣٥٦.

[٣] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: ٥.

هذه القاعدة تجري في الكثير من الآيات المتشابهة والمحكمة، منها النصوص المصرح فيها هوية وصفات المتقين[١]، كقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة ٥] ، "يعني: مغفرة"[٢]، وقوله ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾ [البقرة ٩] " أولئك الصابرون لهم ثناء من ربهم ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم المهتدون إلى الرشاد"[٣] "صلوات، يعني : مغفرة . "وصلوات الله " على عباده ، غفرانه لعباده"[٤]، وقوله :﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[البقرة ١٥٧] ،هذه الآيات انها من المحكمات وقد صرح فيما قبلها من الآيات بصفات المهتدين وأصنافهم المشار الى متصفيهم في هذه الآيات بضمير (أولئك)، فتصلح بما –ذكر قبلها من الأوصاف – لتفسير النصوص المذكورة فيها المهتدون مبهماً من غير تعيين وتبين المراد، كقوله تعالى :﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ ﴾ [النحل٣٦] ، وقوله : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [النحل ٢٦] وقوله : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم ٧٦] ، وقوله : ﴿ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد ١٧] ، ومن الآيات المحكمة قوله تعالى:﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ [الفتح ٦] وقوله ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[الشورى١٦] ، هاتين الآيتين من المحكمات الصريحات في توصيف (المغضوب عليهم) وتعيين المعنى المراد منه، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فأولئك مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أولئك رَفِيقًا﴾[النساء ٦٩] ، هذه الآية من المحكمات لصراحتها واحكامها في توصيف الذين انعم الله عليهم وبيان اصنافهم، وتصلح ايضاً لتفسير قوله:﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[الفاتحة ٧] ، ونحوه من متشابهات الآيات التي يدور حولها المعنى المراد ، والكثير غير ذلك من النصوص الحكيمة والواضحة الصريحة في دلالتها على تعيين المعنى المراد في متشابهات الآيات ، كما ويجوز للمفسر ان يقوم بتفسيرها "**اي تفسير المتشابهات بتلك المحكمات**[٥]، "قوله تعالى:﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح ١٠] ، كالمقصود باليد هنا هو للدلالة

---

[١] ظ المصدر السابق : ٢٠٦

[٢] جامع البيان : ٤/ ٢٢٢.

[٣] تفسير المسير : مجموعة من المؤلفين : ٢٤/١ .

[٤] جامع البيان: ٢٢٣/٣

[٥] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية علي أكبر المازندراني :٢٠٨.

على القوة ، وليس المراد اليد الجسمية ، وذلك عملاً برد المتشابه الى المحكم"[1] ، كما وان هناك آراء اخرى كثيرة في معنى المحكم والمتشابه لكن لا يسعنا هذا المختصر .

المطلب السادس/ قاعدة التفسير بالرأي: –

بالرأي **في اللغة:** "رأى القلب، ويجمع على آراء"[2]، "**يدل على النظر، ما يراه الانسان في الامر**"[3] .

اصطلاحاً: قال الخوئي(ت١٤١٣هـ) :" **ان التفسير بالرأي هو الاستقلال في الفتوى من غير مراجعة الائمة مع انهم قرناء الكتاب في وجوب التمسك ولزوم الانتهاء اليهم**"[4].

التفسير بالرأي: هو "**تفسير منهي عنه، راجع الى طريق الكشف دون المكشوف، ولقد نهى النبي (ﷺ) عنه، وعلى نحو ما يتفهم به كلام غيره، وان كان هذا النحو من التفهم، ربما صادف الواقع**"[5].

اما موقف العلماء من التفسير فهو: "ما من عالم الا وقد وافق الأحاديث الدالة على منعه وبهذا المعنى يعتبر التفسير بالرأي هو تفسير منهي عنه"[6].

اما عند الشيعة الأمامية فالمشهور عندهم ان التفسير لا يصح ولا يجوز الا بالأثر الصحيح عن الرسول محمد (ﷺ)او عن المعصومين (عليهم السلام) الذين قولهم حجة ؛كقول الرسول (ﷺ) [7] .

---

[1] مدونة صدى النجف : قواعد تفسير القرآن الكريم،اقسامها ونماذج من تطبيقاتها https://ech-najaf.blogspot.com

[2] العين: الفراهيدي(ت١٠٧هـ): ٣٠٦/٨، مادة (رأى).

[3] مقاييس اللغة: ابن فارس(ت٣٩٥هـ) :٤٧٢/٢.

[4] البيان في تفسير القرآن: ٢٨٧.

[5] الميزان : الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ):٧٦/٣.

[6] قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة : المبيدي:٣٥٧.

[7] ظ التبيان في تفسير القرآن: الطوسي(ت٤٦٠هـ) : ٤/١.

روي ابو النصر محمد بن مسعود العياشي(ت٩٣٢هـ) بإسناده الى الإمام ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) : "**قال من فسر القرآن برايه فأصاب لم يؤجر وان أخطأ فأثمه عليه**"[١].

الجدير بالذكر ان هناك بعض الاقوام التي كان موقفهم على الاكثر من ذلك تماماً ،فانهم يروا انه لا بأس بتفسير القرآن باجتهادهم، ويرون ان من كان ذا ادب وسيع فموسّع له ان يفسر القرآن باجتهاده ورأيه[٢].

ذكر الاستاذ معرفه (ت١٤٢٧هـ) في هذا المضمار أمرين:

أحدهما: ان يعمد قوم الى آية قرآنية فيحاولوا تطبيقها على ما قصدوه من رأي، وعقيده، او مذهب، او مسلك، تبريراً لما اختاروه في هذا السبيل ، فهؤلاء قد جعلوا القرآن وسيلة لإنجاح مقصدهم بالذات ولم يستهدفوا تفسير القرآن في شيء.

المضمار الآخر: الاستبداد بالرأي في تفسير القرآن، محايداً طريقة العقلاء في فهم معاني الكلام لا سيما كلام الله تعالى فإن الوصول الى مراده سبحانه من خلال كلامه، وسائل وطرقاً، منها الرجوع الى كلام السلف السابقون والوقوف على الآثار الواردة في الآيات، وملاحظه أسباب النزول وغير ذلك من شرائط يجب توفرها في مفسر القرآن الكريم[٣].

قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) ان التفسير بالرأي: هو عبارة عن تفسير القرآن باجتهاد المفسر بعد معرفته لكلام العرب ومفاهيمهم في القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجود دلالاتها، كما ويستعين في ذلك بالشعر الجاهلي، ويقف على اسباب وفضاء نزول الآية، ويعرف الناسخ والمنسوخ من النصوص القرآنية، وغير ذلك من الادوات التي يحتاج اليها المفسر في تفسيره للقرآن[٤].

---

[١] بحار الانوار : المجلسي(ت ١١١١هـ) : ح٨٩ :١١١.

[٢] ظ التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي: /١٨٣.

[٣] ظ التفسير والمفسرون: الذهبي :٦٩/١.

[٤] ظ المصدر السابق: ١٨٣/١.

يقول المبيدي في رأيه على هذين القولين: **بأن هؤلاء الاعلام متفقون على ان الاستقلال والاستبداد من دون مراجعة الى مرجع التفسير (تفسير بالرأي)، نعم قد يخالف الذهبي الشيخ معرفة (ت١٤٢٧هـ) في استخدام أسباب وفضاء النزول ،إذا قال الذهبي: ان الوقوف على أسباب وفضاء النزول**" يكون من التفسير بالرأي، اما الشيخ معرفة فقال: "**ان ملاحظة اسباب وفضاء النزول يكون معياراً للخروج عن التفسير بالرأي**[١]

لقد وردت النصوص المتضافرة في المنع عن التفسير بالرأي ومنها:

قول الرسول (ﷺ):" **من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ**"[٢] وقول الإمام (عليه السلام) اياك ان تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء[٣]، منها ما اخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) عن النبي (ﷺ حيث قال: "**اتقوا الحديث الا ما علمتم فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار**"[٤] منها ما رواه الاحسائي(ت١٢٤١هـ) عن (ﷺ) قوله : "**من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار**"[٥].

مقتضى هذه القاعدة في المقام هو منع التفسير بالرأي بالمعنى المقصود في الآيات القرآنية وحملها على الآيات المحكمة والمبينة والظاهرة على ما يتبادر إليه الفهم وتهوى إليه النفس، ويميل إليه الذوق ويترجح فيه النظر من غير مراجعة الى أهل القرآن والعالمين الراسخين في العلم به[٦].

---

[١] ظ قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: المبيدي: ٣٥٧ .

[٢] العواصم والقواسم: أبو بكر بن العربي، تحقيق: محمد الدين الخطيب، تقديم: محمد جميل غازي، خرج احاديثه وعلق عليه: محمود الاستنابولي، الناشر: مكتبة السنة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ط٦: ٢٩٣/٥.

[٣] ظ التوحيد: الباب ٣٦ : ٢٦٤.

[٤] سنن الترمذي: محمد بن موسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد وعبد الباقي وابراهيم الناشر شركه مكتبة المصطفى، مطبعة الحلبي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ط٢: ١٥٧/٢.

[٥] عوالي اللئالي: ابن ابي الجمهور الاحسائي(ت٨٨٠هـ)، تحقيق: شهاب الدين النجفي المرعشي، والحاج آقا مجتبى العراقي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط١ : ١٠٤/٤.

[٦] ظ دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني:٢٣٦.

كما للمفسر ان يفسر القرآن برأيه إذا كانت الشروط المطلوبة متوافرة فيه، فلا مانع من محاولته التفسير برأيه، لأن القرآن يدعونا الى الاجتهاد في النظر في آياته وتدبرها، بدليل قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقرآن﴾ [محمد ٢٤] وغيرها من النصوص التي تدل على الاجتهاد[١].

أما الباحثة تذهب مع من ذهب الى حرمة التفسير بالرأي ، لورود نصوص كثيرة ومرويات عديدة عن الرسول (ﷺ) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) تدل على حرمة التفسير بالرأي ، ولزوم الحذر الذي يلحق الخسائر الفادحة بفهم القرآن، لذلك يجب على المفسر ،اخذ الحيطة والحذر فيما يقوله عند تفسير القرآن ، وكما يجب عليه الرجوع الى أقوال أهل البيت(عليهم السلام)، ولقد وردت نصوص كثيرة ومتواترة تدل على ان الله تعالى قد امر الناس بالرجوع الى أولي الامر من الائمة المعصومين (عليهم السلام) والراسخين في العلم في فهم معاني الآيات القرآنية والوصول الى المراد الالهي عند التحير والاختلاف.

قوله تعالى:﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًاوَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء:٨٢-٨٣] هذه القاعدة "لا تجري في الآيات الظاهرة في معانيها التي لإبهام ولا اجمال ولا تشابه في مضامينها ،الا اذا كانت الرواية صريحة او اظهر من الآية، فتقدم حينئذ على الآية تخصيصاً او تقيداً او تبيناً وتفسيراً ،وذلك لان لسان النصوص حاكمة على لسان الآيات، لأنها في مقام تفسير الآيات وكشف المعاني في المراد منها، وعليه فان التفسير بالرأي هو حمل المفسر متشابهات الآيات ومجملاتها على احد المعاني المحتملة لرجحانه في رأيه ونظره، واما حمل اللفظ على خلاف ظاهرة فليس من قبيل التفسير"[٢].

قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران ٧]، اذ فسر أهل العامة والزمخشري، قول الراسخون بمطلق عباد الله الذين رسخوا في العلم وثبتوا فيه وتمكنوا منهم

---

[١] ظ الاتقان :٢/٢٢٤، مباحث في علوم القرآن: محمد بن عبد الوهاب المرشدي، تحقيق: ابو مالك الرياشي احمد بن علي بن مثنى القُفَيلي، مكتبة عباد الرحمن، مصر:٢٩١-٢٩٢.

[٢] دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي أكبر المازندراني: ٢٣٧.

من غير إشارة الى الائمة المعصومين (عليهم السلام)، مع ان ذلك خلاف ما تواترت النصوص عليه من ان المراد هو الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فتفسيرهم كان تفسيراً بالرأي[1].

والدليل على ان الراسخون في العلم هم أهل البيت (عليهم السلام) قول الإمام الصادق (عليه السلام) "**نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله**"[2] .

قال ربيع ان هذه الآية نزلت في وفد نجران، لما حاجوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسيح، فقالوا: أليس هو كلمة الله وروح منه؟ فقال بلى، فقالوا: حسبنا، فانزل الله تعالى ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**﴾ ثم انزل ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران ٥٩] وقال قتادة: "**بل كل من احتج بالمتشابه لباطله، داخل فيه، فمنهم الحرورية والسبابية، وغيرهم**"[3].

تبين مما سبق ان فضاء النزول له دوراً اساسياً في التفسير وقواعده العامة والخاصة ، فهو من جهة أساسه التاريخي ، فأحداثه رافقت نزول الآيات على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالقواعد تدرس الآيات من خلال تحديد زمان نزولها ليلاً او نهاراً ، وفي أي يوم واي شهر واي سنة، قبل هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) او بعدها، او مكان نزولها في مكة او المدنية او غيرهما، ويدرس فيها تحديد الشخص أو الحالة التي نزل فيها النص القرآني،، كل هذا له أثر في التفسير وقواعده.

اقتصرنا في هذا البحث على ما ذكرناه من قواعد ، لأنها المشهورة والمتفق عليها لدى علماء التفسير، فهناك قواعد أخرى اتفق عليها قوم وخالفهم قوم آخر، لا يتسع المجال لذكرها هنا جميعها؛ كقواعد التخصيص والتقييد والتبين والتمثيل والالتفات والتأويل والنسخ ... وغيرها من القواعد التفسيرية العامة والخاصة، والتي بلغت ما بلغت من الكثرة ،لكن الباحثة ترى ان القواعد التي تم ذكرها وافية لتكون صورة اجمالية عن الفكرة التي تبنتاها

---

[1] ظ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٣ :٤١٣/١.

[2] الكافي : محمد الكليني(ت ٣٢٩هـ) :٢١٣/١ .

[3] هدى القرآن موقع مخصص في القرآن الكريم وعلومه التابع لحوزة الهدى للدراسات الإسلامية،٢٠٠٨: https://www.hodaalquran.com

الخـــاتمة

في ختام هذا البحث أسال الله تعالى ان يتقبله عنده وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم ،كما أسأل الله تعالى أن يرزقنا الفهم ، وان يفتح علينا فيه بالعلم والعمل؛ وها نحن ذا نصل الى الطرف الأخير من الدراسة وهو طرف خلاصتها ونتائجها فنحن ملزمون بتكوين نصها تكويناً جديداً نلاقي بموجبه ما فرقناه في فصولها ومباحثها ملاقاة تتجاوز ذلك التفصيل.

فمن خلال معايشتي لهذا البحث توصلت لأهم النتائج والتوصيات؛ إلا انني اقر بالقصور والخلل في هذا البحث؛ لأن كل باحث إذا عاد النظر في بحثه لقدّم وأخر وأضاف وحذف وبدّل وغيّر، وهذا دليلاً على ضعف وعجز البشر واستيلاء النقص عليهم، لكن اسأل الله سبحانه وتعالى ان يسد الخلل ويرأب الصدع وان يفيد منه كل باحث وطالب للمعرفة ، واستغفر الله تعالى أنه هو الغفور الرحيم.

النتائــج

- اتضح للباحثة أنه لا توجد كتب خاصة بهذا العلم بشكل مستقل عند المفسرين .
- كتب التفسير فيها روايات واهية وبعضها موضوعة.
- القاعدة التفسيرية نراها حلقة مفقودة بين المعارف والعلوم القرآنية وبين تفسير القرآن في الحوزات العلمية الدينية.
- البعض من هذه القواعد لم تكن علمية لأنها ليست عامة ولا كلية ولم تكن صياغتها تامة مذكورة فيها أركان القاعدة.
- مع الأسف ان هذه القواعد نراها بمعزل عن الدراسة والتحقيق بل لم ارَّ الى الآن من يدون هذه القواعد على نهج تدوين بقية القواعد الأخرى؛ كالقواعد الأصولية او القواعد الفقهية.
- هناك اختلاف في اقوال المفسرين وترجيح بعضها على البعض الآخر قد يكون بعض هذه الأسباب منطقياً او موضوعياً، وهو الاختلاف الذي يكون أساسه ناشئ من النص القرآني فأن فيه الناسخ والمنسوخ الظاهر والباطن والمحكم والمتشابه ... الخ، وثم ان بعض ألفاظه. تحتمل أكثر من وجهة، وهناك أسباب غير موضوعية منها تأثير

المذاهب العقائدية او الفقهية على ترشيح قول على قول آخر أو التقييد في المذهب وتقديمها على المنطق والعقل والدليل.

- ان قواعد التفسير التي وضعت لتحديد المسار الصحيح للمفسر تساعده في الوصول الى المراد من النصوص القرآنية، وقد تكون في بعض الأحيان سبباً للاختلاف بين المفسرين، وذلك يكون بسبب عدم وجود الاتفاق عليها ربما يتقيد مفسر بقاعدة وضعت له بين ما لم يعترف مفسراً آخر بتلك القاعدة فتكون سبباً للاختلاف في الترجيح.
- كما ان علم قواعد التفسير، يعد من العلوم التي مازالت لم تنضج كل النضج من الناحية النظرية والبحوث التي كتبت حوله لا زالت في حاجة الى تظافر الجهود لجمع ما تفرق من مباحثه من اجل استكمال بنائه وتقديمه للباحثين على أكمل وجه.

التوصيات

- إمكانية المفسر في فهم النص وما يحمله من مقومات علمية تساعده على فهم النص القرآني واستنباط الاحكام من النصوص الكريمة للوصول الى المراد منها .
- في نظر الباحث أن هناك أهمية كبرى في تناول موضوع القواعد التفسيرية عند كل مفسر مع جعل موازنة وقراءة بين منهج كل مفسر في هذه القواعد وترجيحاته على مفسر آخر.
- يرى الباحثة أن إحصاء القواعد التفسيرية وأسسها وانواعها لدى المفسرين تحتاج الى جهد كبير تتظافر عليه جهود كثيرة من الباحثين لا أن تستقصي في رسالة ماجستير.

قـــائمة

المصادر والمراجع

خيرُ ما نبتدئ به، القُرْآنُ الكريمُ

أ . المصادر والمراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة: أبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري (ت٣٢٤هـ) تحقيق: فوقية حسين محمود، الناشر: دار الانصار، القاهرة، ١٣٩٧م، ط١.

٢. ابجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي: فريد الأنصاري، الناشر: منشورات القرآن، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ط١، المجلد١.

٣. الإتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن(دراسة ونقد): أحمد محمد فاضل، الناشر: مركز الناقد الثقافي، دمشق،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

٤. اتقان البرهان في علوم القرآن: فضل حسن عباس رحمة، الناشر: دار الفرقان، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٩٧م، ط١.

٥. الاتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، اعتنى به الشيخ مصطفى، الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ط١.

٦. أثر القرآن الكريم في علم الاصول :وفقان خضير محسن الكعبي، الكوفة، جامعة الكوفة، كلية الفقه، النجف، العراق، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٧. الاجتهاد والتقليد: ابو القاسم الخوئي(ت١٤١١هـ)، ١٤١٠هـ، ط٣.

٨. أحكام القرآن: محمد بن عبد الله ابو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي(ت٥٤٣هـ)، راجع اصوله وخرج احاديث وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط٣.

٩. الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن احمد بن سعيد حزم الاندلسي القرطبي الظاهري(ت٤٥٦هـ): تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له الاستاذ الدكتور احسان عباس، الناشر: الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط١.

١٠. الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي(ت٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: دار الصميعي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط١.

١١. آراء حول القرآن:علي فاني الأصفهاني، الناشر: دار الهادي، ط١.

١٢. أسباب النزول القرآني تاريخ وحقائق: حسن محسن حيدر، الاخراج الفني: محمد عمادي المجد، الناشر: منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، مطبعة التوحيد، ١٤٢٧هـ، ط١.
١٣. أسباب النزول حسب ترتيب النزول القرآني (المكي والمدني) مع تعريف بالقرآن الكريم وبعض علومه: الدكتور أمين يوسف الدميري، جامعة الأزهر، كلية اصول الدين، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١.
١٤. أسباب النزول مصادر التفسير عند الشيعة: محمد باقر حجتي، الناشر: وزارة الارشاد الإسلامي، ط١٠.
١٥. أسباب النزول وأثرها فهم بيان النصوص(دراسة مقارنة بين اصول التفسير واصول الفقه): عماد الدين محمد الرشيد، الناشر: دار الشنهار، جامعة دمشق، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.
١٦. اسباب النزول: بسام الجمل، الناشر: المؤسسة العربية للتحديث الفكري والمركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.
١٧. أسباب نزول القرآن (دراسة وتحليل):عبد الرحيم أبو فارس علبة، الوكالة العربية للتوزيع، دار الكتاب الثقافي، الاردن-عمان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٨. أسباب نزول القرآن: ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي(ت٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الاصلاح، الدمام، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ط٢ .
١٩. الاسس المنطقية للاستقراء: محمد باقر الصدر، طبعه المؤتمر العالمي للصدر، قم-ايران، مطبعة شريعت، ١٤٢٧هـ، ط٢ ،
٢٠. الاسلام والقرآن في تصورات معاصرة' تفسير محمد شحرور نموذجاً : بحث منشور في مجلة قضايا إسلامية، العدد ٥٦١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢١. اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: الدكتور يوسف وغليسي، الناشر: الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ط١.
٢٢. اشكالية فهم النص عند المستشرقين: الدكتور عادل عباس النصراوي، الناشر: دار الرافدين، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٢٣. أصل الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله: عياض بن نامي بن عوض السلمي، الناشر: دار التدمرية، الرياض–السعودية، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ط١.
٢٤. أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، الناشر: دار النفائس، بيروت–لبنان، ١٤٠٦هـ، ط٢.
٢٥. أصول الحديث واحكامه في علم الدراية: جعفر السبحاني، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
٢٦. أصول السرخسي: محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي(ت٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة،
٢٧. أصول الفقه: محمد رضا المظفر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، ط٢.
٢٨. اصول الكافي: محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني(ت٣٢٩هـ) ، منشورات الفجر ، بيروت– لبنات، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ط١
٢٩. الأصولية والإخبارية: السيد محمد سعيد الحكيم، الناشر: دار الهلال، مطبعة ستاره، النجف الاشرف، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م ط٤.
٣٠. الأمالي: ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، الناشر: المكتبة الاهلية، ١٤١٤هـ–١٩٦٤م، ط١.
٣١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن ابي طالب "عليه السلام"، ١٤٢٦هـ.
٣٢. أنوار الاصول الاجتهاد والتقليد: ناصر مكارم شيرازي، تنظيم : احمد قدسي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام"، قم١٤٢٨هـ.
٣٣. انوار البروق في انواء الفروق: ابو العباس شهاب الدين احمد بن ادريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي(ت٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، (د.ت)،(د.ط) .
٣٤. بحار الانوار: محمد باقر المجلسي(ت١١١١هـ)، تصحيح: محمد باقر، منشورات مطبعة وزارة الارشاد الإسلامي، ١٣٦٥هـ، ط١.
٣٥. بحث الدلالي عند الاصوليين' دراسة موازنة في أصول المباحث الدلالية بين الفقهاء والمتكلمين': خالد عبود حمودي وزينة جليل عبد، الناشر: مركز بحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٨م.

٣٦. البحر المحيط في التفسير: ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ٤١٣هـ–١٩٩٣م، ط١.
٣٧. بدائع البحوث: علي اكبر السيفي المازندراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١.
٣٨. البرهان في علوم القرآن: ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم الناصر دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، بيروت لبنان، ١٣٧٦هـ–١٩٥٧م، ط١.
٣٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة أحياء التراث الإسلامي، بيروت –لبنان، ط٨.
٤٠. بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ): سيزا قاسم، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.
٤١. بنية الشكل الروائي: حسن بحراوي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م، ط١.
٤٢. بنية النص السردي: الدكتور حميد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١م، ط١.
٤٣. البيان في تفسير القران :ابو القاسم الخوئي(ت١٤١١هـ)، الناشر: دار الزهراء، بيروت–لبنان،١٣٩٥هـ–١٩٧٥م.
٤٤. البيان لما يشغل الأذهان: علي جمعة ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة– مصر، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م
٤٥. البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف: ابراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن احمد بن حسين برهان الدين بن حمزة الحسيني الدمشقي(ت١١٢٠هـ)، تحقيق: سيف الدين الكاتب، الناشر: الكتاب العربي، بيروت.
٤٦. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعه من المحققين، الناشر: دار الهداية

٤٧. تاج اللغة وصحاح العربية: ابو نصر اسماعيل بن حماد الجواهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، الناشر دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ط٤ .

٤٨. تاريخ الامم والملوك تاريخ الطبري'ت٣١٠هـ'، محمد بن جرير الطبري، اعتنى به: ابو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الناشر: دار التراث، بيروت ١٣٨٧هـ، ط٢.

٤٩. تاريخ القرآن: الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٠م، ط١.

٥٠. التأليف المعاصر في قواعد التفسير(دراسة نقدية لمنهجية الحكم بالقاعدية): محمد صالح محمد سليمان وخليل محمود اليماني ومحمود حمد السيد، تحكيم ومراجعة: عبد الرحمن بن معاذ الشهري ومساعد بن سليمان الطيار وعبد الحميد مدكور، مركز تفسير الدراسات القرآنية، مؤسسة محمد وعبد الله ابراهيم السبيعي الخيرية، الرياض-السعودية، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م، ط١.

٥١. التبيان في اقسام القرآن: محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المتنبي، القاهرة.

٥٢. التبيان في تفسير القرآن: ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب قصير العاملي، الناشر: دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت- لبنان

٥٣. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٥٤. تحفه الاحوذي بشرح جامع الترمذي: ابو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(ت١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥. تحولات النص: ابراهيم خليل، الناشر: وزارة الثقافة، المملكة الاردنية، جامعة ميشغان، ٢٠٠٨م.

٥٦. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي ت٩١١م) ، تحقيق: ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، الناشر: دار طيبة.

٥٧. تـدريب المـدارك وتقريـب المسـالك: أبـو الفضـل القاضـي عيـاض بـن موسـى اليحصبي(ت٥٤٤هـ)، تحقيق: تاويت الطنجي، الناشر مطبعة فضالة، المحمدية- المغرب، ط١.
٥٨. تذكرة الحفاظ: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ١٤١٩هـ-١٩٩٨م،ط١.
٥٩. تذكرة الفقهاء : ابو المنصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي(ت ٧٢٦هـ)، مؤسسة اهل البيت" عليهم السلام" .
٦٠. التذكرة بأصول الفقه: محمد بن محمد بن نعمان البغدادي، تحقيق: مهدي نجف الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط١.
٦١. الترجيحات عند المفسرين' دراسة استدلالية': سجاد هادي صاحب العنبكي، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ط١.
٦٢. الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله ابو محمد زكي الدين المنذري(ت٦٥٦هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ، ط١.
٦٣. تسهيل الوصول الى معرفة اسباب النزول: خالد عبد الرحمن العك، الناشر دار المعرفة، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م
٦٤. تصحيح الاعتقادات الأمامية: ابي عبد الرحمن عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، الناشر: المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، قم، ١٤١٤هـ-١٩٩٢م، ط١.
٦٥. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: جماعه من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ط١.
٦٦. التفسير البسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي، الناشر، دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع، الفجالة القاهرة، ط١.
٦٧. تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، الناشر: مكتبة الصدر، طهران- ايران.

٦٨. تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياشي السمرقندي(ت ٣٢٠هـ)الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٦٩. تفسير القرآن العظيم: ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ، ١٤١٩هـ، ط٢
٧٠. تفسير القرآن من اضواء البيان: محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشقي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفضيلة، دار الهدى ، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٧١. تفسير القمي: ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤هـ، ط٣.
٧٢. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ط٢.
٧٣. تفسير النصوص في الفقه الإسلامي: الدكتور محمد اديب صالح، اشر: المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ط١.
٧٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي (ت١٣٥٨هـ)، الناشر نهضة نصر، الفجالة-القاهرة، ط١
٧٥. تفسير أمومة الولاية والمحكمات للقرآن الكريم: محسن الجصاني، تحقيق: محمد السند، مطبعة شريعت، قم-ايران، ١٤٣٤هـ، ط١.
٧٦. التفسير بأسباب النزول: مفتاح علي المهدي محسن، الجامعة الإسلامية .
٧٧. التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة: احسان الأمين، الناشر: دار الهادي، ١٤٢١هـ .
٧٨. تفسير عبد الرزاق: عبد الرزاق بن همام(ت٢١١هـ) تحقيق: الدكتور محمود محمد عبده كلية الدعوة، جامعه الازهر الناشر دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٧٩. تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي(ت١١١٢هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
٨٠. التفسير والمفسرون في ثوبة القشيش: محمد هادي معرفة، الناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط١.

٨١. التفسير والمفسرون: محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة
٨٢. تلخيص الاصول: حافظ ثناء الله الزاهدي، الناشر: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط١.
٨٣. التلويح على التوضيح: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٣هـ)، الناشر: مكتبة صبيح، مصر، (د.ت)،(د.ط).
٨٤. التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط١.
٨٥. التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت"عليهم السلام": عبد الله بن احمد الحاكم الحسكاني، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط١
٨٦. التنقيح في شرح العروة الوثقى: ابو القاسم الخوئي(ت١٤١٣هـ)، تحقيق: الميرزا علي الغروي، الناشر: مؤسسة الخوئي، نيويورك .
٨٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١.
٨٨. التيسير في قواعد علم التفسير: محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، مركز توزيع الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١.
٨٩. الثقافة الإسلامية بين التقريب والتأصيل: شلتاغ عبود ،دار الهادي بيروت، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠١م، ط١.
٩٠. جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ابو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١.
٩١. الجامع لأحكام القرآن: ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت٥٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم ، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة ،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ط٢.
٩٢. حاشية الرهاوي على شرح المنار ابن الملك: يحيى بن قراجا الرهاوي(ت٩٤٢هـ)، الناشر: مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى.

٩٣. حجية تفسير السلف عند ابن تيميه(دراسة تحليلة): خليل محمود اليماني، مركز تفسير الدراسات القرآنية، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.
٩٤. حقائق التأويل في متشابه التنزيل: محمد بن الحسين الشريف الرضي(١٤٠٦هـ)، شرحه: محمد الرضا آل كاشف، الناشر: مطيعة الغري، النجف، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م، ط١.
٩٥. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء: ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني(ت٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة، بجوار محافظة مصر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .
٩٦. الدخيل في اسباب التنزيل: ابو عمر نادي بن محمود حسن الازهري، الناشر: دار الأمانة للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٩٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٣هـ ، ط١ .
٩٨. دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: علي اكبر السيفي المازندراني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٣١هـ ، ط٢.
٩٩. دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة: مهدي المهريزي، المكتبة المركزية، قم،١٤٢٢هـ، ط١.
١٠٠. دستور العلماء' جامع العلوم في اصطلاحات الفنون': القاضي عب النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري(ت ق١٢هـ): عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١.
١٠١. دلالات المكان في اساطير بلاد ما بين النهرين: شوقي زقاده مجلة انثروبولوجيا، مجلد٥، عدد ١٠، ٢٠١٩ م: ٢٥٦.
١٠٢. الذريعة الى تصانيف الشيعة: محمد محسن المشهور ب(آغا بزرك الطهراني)، طهران-ايران، ١٤٠٨هـ، ط١.
١٠٣. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني، الناشر: مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ط٣.
١٠٤. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، ط١.

١٠٥. سنن الترمذي :محمد بن موسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد وعبد الباقي، الناشر: شركة ومكتبة المصطفى، مطبعة الحلبي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ط٢.

١٠٦. سنن الدارمي: ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن عبد الصمد القرني تحقيق حسين سليم اسد الدارمي السمرقندي(ت٢٥٥هـ)، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م، ط١.

١٠٧. السياق القرآني واثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة دراسة نظرية: ،الناشر: جامعة الملك سعود-كلية التربية، ١٤٣٦هـ، ط١.

١٠٨. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في اصول الفقه: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت ٧٩٣هـ) ، الناشر: مكتبة صبيح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ت) ، ط١.

١٠٩. شرح الكوكب المنير المسمى بنختصر التخرير او المختصر المبتكر شرح المختصر: محمد بن احمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: وزارة الاوقاف السعودية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ط١.

١١٠. شرح الوافية في نظم الكافية: ابي عمر وعثمان ابن الحاجب النحوي تحقيق: الدكتور موسى بناي علوان العليلي، الناشر: مطبعة الآداب، النجف- العراق، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ط١.

١١١. شرح كتاب الإيمان: ابي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ)، شرحه: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، (د.ت)، (د.ط).

١١٢. شرح نهج البلاغة: ابي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد ابراهيم، بيروت- لبنان ، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م، ط١

١١٣. شعرية الفضاء الروائي: جوزيف كينسر، ترجمة: حسن حمامة، الناشر: مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشور والتوزيع.

١١٤. شعرية الفضاء السردي: حسين نجمي، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،٢٠٠٠م.

١١٥. صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناشر دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ هـ ، ط١ .

١١٦. صحيح مسلم : ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق :محمد الفاريابي ابو قتيبة ، دار طيبة ، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م ، ط١ .
١١٧. طريق الوصول الى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول: عبد الرحمن السعدي، الناشر: دار البصيرة، ٢٠٠٠ م، ط١.
١١٨. العجاب في بيان الأسباب: شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان .
١١٩. علم أسباب النزول واهميته في تفسير القرآن: خالد خليفة السعد، دار الحكمة، ط١.
١٢٠. علم أسباب النزول: الدكتور صباح كاظم بحر العامري، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، مادة علوم القرآن، المحاضرة ٧.
١٢١. علم الدلالة النظرية والتطبيق: رانيا فوزي عبيس، الناشر: دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٨م، ط١.
١٢٢. علم السرد(الشكل والوظيفة في السرد): جيرالد برنس، ترجمة الدكتور صالح باسم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠١٩م، ط١.
١٢٣. علوم القرآن عند المفسرين: مركز الثقافة والمعرفة القرآنية الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٨هـ، ط٢.
١٢٤. علوم القرآن مخطوطات القراءات: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، عمان، ١٩٩٤م، ط٢.
١٢٥. علوم القرآن: عبد الله بن محمود شحاته، الناشر: دار غريب، ٢٠٠٢م.
١٢٦. علوم القرآن: محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الاسلامي، ١٤١٧هـ، ط٤.
١٢٧. علوم القرآن: محمد بن عبد الوهاب النجدي، تحقيق: ابو مالك الرياشي واحمد بن علي، الناشر: مكتبة عباد الرحمن، مصر.
١٢٨. علوم القرآن: نور الدين عتر الحلبي، الناشر: مطبعة الصباح، دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ط١.
١٢٩. عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط٤.

١٣٠. عناية الاصول في شرح كفاية الأصول: السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ الناشر: انتشارات فيروز آبادي، ط٤.
١٣١. العواصم من القواصم في الذب عن سنة ابي قاسم: محمد بن ابراهيم الوزير اليماني (ت٨٤٠هـ)، حققه وضبطه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، ط٦
١٣٢. عوالي اللآلي: ابن ابي الجمهور الاحسائي(ت٨٨٠هـ)، تحقيق: شهاب الدين النجفي المرعشي والخاج آقامجتبى العراقي، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، ط١.
١٣٣. العين :ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم الفراهيدي (ت١٧٠هـ)،تحقيق مهدي المخزومي دكتور ابراهيم السامرائي الناشر دار ومكتبه الهلال.
١٣٤. عيون اخبار الرضا: ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
١٣٥. غنية النزوع على علمي الاصول والفروع: حمزة بن علي بن زهره الحلبي، تحقيق: الشيخ ابراهيم بهادري، الناشر: مؤسسة الصادق"عليه السلام"، الناشر: دار أنصاريان للطباعة والنشر، قم،١٤١٦هـ، ط١.
١٣٦. فتح الباري: احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية ، (د.ت)، (د.ط) .
١٣٧. فتح البيان في مقاصد القرآن: ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف والله الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت١٣٠٧هـ)، عني به وقدم له وراجعه خادم العلم: عبد الله بن ابراهيم الانصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا–بيروت، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
١٣٨. الفصول المهمة في اصول الائمة: محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة نكين، قم، ١٤١٨هـ.
١٣٩. فصول في اصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار، الناشر: دار النشر الدولي، الرياض، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، ط١.

١٤٠. فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: محمد بن صالح الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي ، ١٤٢٣هـ، ط١.
١٤١. الفضاء الروائي في الغربة(الأطار والدلالة): منيب محمد البوريمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الناشر: الدار البيضاء، المكتبة المركزية، ١٩٨٥م.
١٤٢. فضائل القرآن ومعالمه وآدابه: القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخرساني البغدادي ابو عبيد القاسم، تحقيق: احمد عبد الواحد الخياطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ،(د.ت)، (د.ط).
١٤٣. القاموس المحيط: مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)، تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف محمد نعيم العرقسوسي، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ط٨
١٤٤. قضايا المكان الروائي في الادب المعاصر: صلاح صالح دار الشرقية للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، ١٩٩٧م.
١٤٥. قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الناشر: دار القلم، دمشق، ٣٤٥هـ١٩٢٧م، ط١.
١٤٦. قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحربي، الناشر: دار القاسم، ١٤٢٩هـ–٠٠٨م، ط٢.
١٤٧. قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد عثمان السبت، الناشر: دار ابن القيم ودار ابن عفان، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ط١.
١٤٨. قواعد التفسير عند ابن قيم الجوزية: عبد الباسط فهيم ،تحقيق: علي بن غازي التويجري، الناشر: الجامعة الإسلامية ، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م
١٤٩. قواعد التفسير عند الطبري(ت٣١٠هـ): اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة، اعداد الطالب منعم سنون، جامعة القروين، كلية الشريعة، مركز الدراسات القرآنية، المملكة المغربية،٢٠١٢.
١٥٠. قواعد التفسير عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحربي، الناشر: دار القاسم، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، ط١، مجلد١.

١٥١. قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر المبيدي، الاخراج الفني: مهدي خوشر فتار أكرم، الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية المعاونية الثقافية مركز التحقيقات والدراسات العلمية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ط١.
١٥٢. القواعد الحسان المتعلقة بالقرآن: ابو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن احمد آل سعدي(ت١٣٧٦هـ)، اعتنى به خالد السبت، مكتبة الرشيد، السعودية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
١٥٣. القواعد الفقهية محمد كاظم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- ايران، ط٣.
١٥٤. القواعد الفقهية: بن سعيد موسى، جامعة محمد بو ضياف، كلية العلوم الانسانية، قسم العلوم الاسلامية، الجزائر، ٢٠١٩م.
١٥٥. القواعد الفقهية: محمد حسن البجنوردي(ت ١٣٩٥هـ)، تحقيق مهدي المحيرزي ومحمد حسن الدرايتي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٣٧٧هـ ،ط١.
١٥٦. القواعد الفقهية:. محمد فاضل اللنكراني، تحقيق: مركز فقهي أئمة الاطهار" عليهم السلام"، الناشر: مركز فقه الأئمة الاطهار "عليهم السلام"، قم، ١٣٨٣هـ، مجلد ١.
١٥٧. القواعد مائة قاعدة فقهية معنى ومدركا وموردا: محمد كاظم المصطفوي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢١هـ، ط١.
١٥٨. القواعد والفوائد الأصولية: على الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عباس الحنبلي ابن اللحام(ت٨٠٣هـ)، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٥٩. الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ) منشورات الفجر، بيروت- لبنان،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٦٠. كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي بن علي بن محمد التهاوني الحنفي (ت١١٥٨هـ)، وضع حواشيه احمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤١٣هـ.
١٦١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٣.
١٦٢. كفاية الأثر في النص عن الأئمة الاثني عشر: ابو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاع القمي الرازي(ت٤٠٠هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، دار انتشارات، ١٤٠١هـ.

١٦٣. الكليات(معجم في المصطلحات والفروق الفردية): ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ط٢.
١٦٤. كمال الدين وتمام النعمة: ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)(ت٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ.
١٦٥. كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشهير بالمتقي الهندي(ت٩٧٥هـ) ، تحقيق: بكري حياني صفوة السقا، الناشر مؤسسة الرسالة،١٣٩٩هـ.
١٦٦. لباب التأويل في معاني التنزيل(الخازن): علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي ابو الحسن المعروف بالخازن(ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١.
١٦٧. لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن سابقه دين الخضيري جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، صححه: احمد عبد الشافي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان،١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م، ط١.
١٦٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي(ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣.
١٦٩. مباحث في علوم القرآن: محمد بن عبد الوعاب المرشدي، تحقيق: ابو مالك الرياشي احمد بن علي بن مثنى، مكتبة عباد الرحمن ، مصر.
١٧٠. مجمع البيان: امين الاسلام ابي علي الفضل بن حسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، الناشر: دار العلوم، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٧١. مجموع الفتاوي: تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
١٧٢. محاضرات علوم القرآن: محمود عبد الحسين البستاني، جامعة أهل البيت"عليهم السلام" كلية العلوم الاسلامية، المحاضرة ٩.

١٧٣. محاضرة في أسباب النزول (تاريخ القرآن): فراس يحيى عبد الجليل، قسم التفسير وعلوم القرآن، المحاضرة الثالثة.
١٧٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيه الاندلسي المحاربي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤٢٢هـ، ط١.
١٧٥. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة(دراسة الأسباب رواية ودراية): خالد بن سليمان المزني، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام–السعودية، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ط١.
١٧٦. محيط المحيط: بطرس البستاني(ت١٣٠٠هـ)،اعتنى به واضاف عليه: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٨م .
١٧٧. مختار الصحاح : زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت٦٦٦هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٨٩م، ط١
١٧٨. مختصر في قواعد التفسير: خالد بن عثمان السبت، الناشر: دار ابن القيم دار بن عفان، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٥م، ط١.
١٧٩. المدخل الفقهي العام: مصطفى أحمد الزرقاء، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ط٢، المجلد٢ .
١٨٠. المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد بن سويلم ابو شبهة(ت١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م، ط١ .
١٨١. المستصفى في علم الأصول: ابي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، اعتنى به: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.
١٨٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ابو العباس (ت٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
١٨٣. معارج التفكر ودقائق التدبر تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهج كتاب قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، : دار القلم، دمشق ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، ط١.

١٨٤. معاني القرآن: ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: احمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية، ط١.
١٨٥. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن: محمد حسن حسن جبل (ت ١٤٣٦هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة ،٢٠١٠م، ط١.
١٨٦. المعجم العربي الاساسي: احمد العايد، واحمد عمر، الجيلاجي بن الحاج يحيى، وداود عبده، صالح جواد طعمة، نديم مرعشلي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
١٨٧. معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر العام، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١٨٨. مفاتيح الغيب او التفسير الكبير: ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط٣.
١٨٩. مفردات الفاظ القرآن الكريم :ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) تحقيق :صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم ،الدار الشامية، دمشق، ١٤١٢هـ، ط١.
١٩٠. المفصل في القواعد الفقهية: يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين تقديم الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، دار التدمرية، الرياض،١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ط٢.
١٩١. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن: نصر حامد ابو زيد، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١.
١٩٢. مقدمه ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون(ت٨٠٨هـ)،عارضها بأصولها وعلق حواشيها: محمد بن تاويت الطنجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط١.
١٩٣. المكان في الرواية البحرينية(دراسة نقدية): فهد حسين، فراديس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م.
١٩٤. من أشعة الإيمان: محمد بن محمد طاهر آل شبير الخاقاني، الناشر: دار المجتبى، ١٤٢٥هـ.

١٩٥. من جماليات التصوير في القرآن الكريم: محمد قطب عبد العال ، الهيئة المصرية، صدرت عن رابطة العالم الاسلامي العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦ م
١٩٦. المنار: محمد رشيد بن علي رضا فيلم محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني(ت١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٩٧. مناقب امير المؤمنين علي "عليه السلام": الحافظ ابي الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بابن المغازلي(ت٤٨٢هـ) تحقيق: ابي عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الاثار للنشر والتوزيع صنعاء،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٩٨. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني(ت١٣٦٧هـ)،تحقيق : احمد زمرلي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ط١.
١٩٩. منة المنان في الدفاع عن القرآن: السيد الشهيد محمد الصدر(ت١٤٠٠هـ)، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، النجف الاشرف، دار ومكتبه البصائر، بيروت-بنان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٢٠٠. المنثور في القواعد الفقهية: ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: تيسير فائق احمد محمد، الناشر: وزارة الاوقاف الكويتية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ط٢.
٢٠١. منزلة السنة في الإسلام: ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الالباني(ت١٤٢٠هـ) ، الدار السفلية، الكويت، ط٤ .
٢٠٢. منطق تفسير القرآن عن أصول وقواعد التفسير: محمد علي الرضائي، تحقيق: احمد الأزرقي وهاشم ابو خمسين، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، قم- ايران، ١٤٣٦هـ، ط١.
٢٠٣. المنهج التفسيري عند العلامة كمال الحيدري: الدكتور طلال الحسن، التدقيق والاخراج: عبد الرضا عبد الحسين، الناشر: دار فرقد، مطبعة ستارة، قم-ايران، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ط٢.
٢٠٤. المهذب في أصول الفقه المقارن ' تحرير لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية': عبد الكريم بن محمد النملة، الناشر: دار ومكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط ٤

٢٠٥. الموافقات: ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي(ت٧٩٠هـ)، تحقيق: ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ط١.
٢٠٦. موجز في علوم القرآن: داوود ذوي القربى، شركة الأعلمي للمطبوعات، العراق، ١٣٨٥هـ، ط٥.
٢٠٧. ط١.
٢٠٨. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، الناشر: مؤسسة العالمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٠٩. نشر العبير في منظومه قواعد التفسير: ابو الفضل عمر بن مسعود الحدوشي
٢١٠. نفير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الامين بن عبد الله القرني العلوي الشافعي، اشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ط١ .
٢١١. النكت والعيون: ابو الحسن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري الشهير بالماوردي(ت٤٥٠هـ)، : ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .
٢١٢. نهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الجوزي بن الأثير مجد الدين أبو السعادات، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، الناشر: الحلبي، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، ط١.
٢١٣. نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين: شريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى(ت٤٠٦هـ)، ضبطه الاديب: علي بن محمد ابن السكون، حققه وضبط نصه: قيس العطار، الناشر: دار الهجرة، قم.
٢١٤. نيل الاوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ط١.
٢١٥. الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، دمشق، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط٢.
٢١٦. الوافي في تاريخ القران وعلومه :الاستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي ،مؤسسة دار الصادق الثقافية، ٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ط١.

٢١٧. الوجيز في ايضاح قواعد الفقه الكلية: محمد صدقي بن احمد بن محمد ال بورنو ابو الحارث الغزي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت –لبنان،١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ط٤.
٢١٨. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) ، تحقيق: مؤسسة أهل البيت" عليهم السلام" لإحياء التراث، ١٤١٤هـ.
٢١٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض الدكتور احمد محمد الصراع ،الدكتور احمد عبد الغني الجمل الدكتور عبد الرحمن عويس، الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٢٢٠. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان: احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي(ت٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، (د.ط).

ب-الرسائل والأطاريح الجامعية:

٢٢١. أثر اسباب النزول في تدبر القرآن الكريم(عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني من خلال تفسيره معارج التفكر ودقائق التدبر) اطروحة لنيل درجة الدكتوراه، اعداد الطالبة: مريم بو عافية، اشراف الدكتور حدة سابق، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسطنطينية، مجلة المعيار، مجلد٢٥، العدد٦٠، ٢٠٢١م .
٢٢٢. قواعد تفسير القرآن الكريم "اسسها المنطقية استنباطها قطعيتها": رسالة تقدم بها الى مجلس كلية الفقه في جامعة الكوفة لنيل درجة الماجستير، اعداد الطالب: هادي حسين عمران الفائزي، بإشراف الاستاذ المساعد الدكتور هادي عبد علي هويدي، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٢٢٣. مباحث في علوم القرآن في تفسير الماوردي(النكت والعيون) رسالة تقدمت بها الطالبة: اسماء عباس جاسم الدليمي، الى مجلس كليه الآداب الجامعة الإسلامية، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن تخصص تفسير، بإشراف الدكتور عمار عبد الكريم عبد المجيد الجعفري١٣١٨هـ-٢٠١٠م.

جـ- الدراسات والبحوث المنشورة

٢٢٤. الإسلام والقرآن في تصورات معاصرة " تفسير محمد شحرور نموذجاً ": مجلة قضايا الإسلامية ، العدد ٥٦١، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م .

٢٢٥. اثر اسباب النزول والورود: محمد محمود الجمل، عبد المعز حريز، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاسلامية، مجلد٢٥، عدد٢.

٢٢٦. اسباب النزول بين التساهل والطعن: شيخ التجاني احمدي ، جامعة نواكشوط ، موريتانيا معارف ، المجلد ١١، العدد ٢١ ، ٢٠١٦م .

٢٢٧. أسباب النزول واثارها في تفسير القرآن (دراسة نظرية تطبيقية): عدنان محمد ابو عمر، الناشر: جامعة باتنه، كلية العلوم الإسلامية، المجلد/العدد ٢٠، الجزائر، ٢٠١٧م.

٢٢٨. أسباب النزول واثرها في تفسير القرآن(دراسة تطبيقية على سورة البقرة): حسن بن خولي بن حسن الموكلي، جامعة الملك خالد، كلية الشريعة وأصول الدين، قسم القرآن وعلومه، حوليَّة كلية المعلمين في أبها، العدد ٨، ١٤٢٦هـ.

٢٢٩. اسباب النزول واثرها في فهم النص القرآني: بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية، اعداد الطالب: علي عبد الباقي آدم محمد، اشراف الدكتور آسر محمد الأمين، جامعة الرباط الوطني، طلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ٢٠١٥م.

٢٣٠. اشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي: زوزو نصيرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، قسم الادب العربي، سكرة-الجزائر، مجلد ٦، عدد١، ٢٠١٠م.

٢٣١. أهمية القرائن الأصولية والفقهية في بناء القاعدة ليث عبد الحسين العتابي، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العراق ، المجلد ١ ، العدد ٥٧ ، ٢٠٢٠م .

٢٣٢. آليات قراءة النص القرآني عند السيد محمد بن محمد صادق الصدر في كتابه منة المنان في الدفاع عن القرآن 'دراسة نصية': ستار عداي عبد الرضا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الإنسانية، جامعة بابل، العدد٣٧، ٢٠١٨م.

٢٣٣. التفسير بأسباب النزول: دكتور مفتاح علي المهدي محسن، استاذ تفسير القرآن، الجامعة الأسمرية، المجلد ١، العدد ٢٥، ٢٠١٥م .

٢٣٤. دراسة تطبيقية للقاعدة الترجيحية' الحديث الصحيح مرجح بين الأقوال عند الاختلاف': الدكتور فايز قاعد عايد الرويلي، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقايق، جامعة التزهر، المجلد ٣٢، العدد ٢ ، ٢٠٢٠م .

٢٣٥. دراسة للقاعدة التفسيرية 'كل ما اخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ' " دراسة نظرية تطبيقية": فهد بن سالم رافع الغامدي، جامعة الازهر، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، المنوفية، الناشر: دار الاندلس، العدد ٣٨، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٢٣٦. دلالات المكان في اساطير بلاد ما بين النهرين: شوقي زقاده مجلة انثروبولوجيا، الجزائر، المجلد ٥، العدد١٠، ٢٠١٩م.

٢٣٧. قواعد التفسير اشكالية المفهوم والعلاقة(دراسة تقويمية): سعود فهيد العجمي، دراسات علوم الشريعة والقانون، الناشر: الجامعة الاردنية عمادة البحث العلمي، الاردن، المجلد٤٦، العدد١، ٢٠١٩م.

٢٣٨. قواعد التفسير(دراسة منهجية في عوامل النشأة وأسس البناء والتكوين): ليث عبد الحسين العتابي، مجلة الكلمة، الناشر: منتدى الكلمة للدراسات والابحاث، لبنان، المجلد٢٥، العدد١٠١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م.

٢٣٩. من جماليات التصوير في القرآن الكريم(التشخيص وجماله التعبيري): محمد قطب عبد العال، الناشر شركة ارامكو، مجلة القافلة، مجلد٤١، عدد١٢، السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

ج- المحاضرات المنشورة :

٢٤٠. اسباب نزول " تاريخ القرآن" : فراس يحيى عبد الجليل ، قسم التفسير وعلوم القرآن، المحاضرة ٣ .

٢٤١. علم اسباب النزول : الدكتور صباح كاظم بحر العامري ،الجامعة المستنصرية ، كليه الآداب ، قسم اللغة العربية ، مادة علوم القرآن، المحاضرة ٧ .

٢٤٢. علوم القران : محمود عبد الحسين البستاني ، جامعة أهل البيت "عليهم السلام" كلية العلوم الإسلامية ، المحاضرة ٩ .

د- شبكة الانترنت:

٢٤٣. مقالة لمقدمة العلاّمة معرفت وحجية خبر الواحد في التفسير: محمد علي أبازي، ترجمة: حسن علي مطر الهاشمي، ٢٠١٨م،

https://nosos.net/wordpress

244. https://www.pinterest.com

٢٤٥. تعريف القاعدة الفقهية لغة واصطلاح: اسماعيل عبد عباس، ٤٤١هـ-٢٠٢٠م،

https://islamarchive.cc

٢٤٦. فهرست جذور الكلمات: الدكتور قيس دوكس

corpus.quran.com

٢٤٧. فتاوي الشبكة الإسلامية: مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م،

http://www.islamweb.net

٢٤٨. هدى القرآن

https://www.hodaalquran.com

٢٤٩. قواعد تفسير القرآن الكريم" اقسامها ونماذج من تطبيقاتها ، صدى النجف

https://echo-najaf.blogspot.com

٢٥٠. التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة: احسان الامين، الناشر دار الهادي

http://www.neelwafurat.com

٢٥١. إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر الاستاذة زوزو نصيره، قسم الادب العربي، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، سكرة – الجزائر، المجلد ٦، العدد١، ٢٠١٠ م،

https://www.asjp.cerist.dz

The ancient exegetes have great merit, for we add to our understanding of their traces and illuminate their lights in our knowledge, for they fulfilled the revelation of the Great Qur'an with all its stages, beginning, middle, and conclusion, and depicted for us the method of its descent in an accurate way, in the night and day, heat and cold, peace and war. Individual and social facts, just as we did not find for these ancient interpreters a counterpart to their investigations in tracking and investigating the collection, preservation and reproduction of the Qur'an in the Qur'an, so they were the most capable researchers seeking to refer to the correct history, in verifying the texts and scrutinizing the narrations, but despite that it is difficult for the modern researcher. In the affairs of the Qur'an and religion, he returns to the old books to find something from his students in the interpretation of a verse or the liberation of an idea, because in most of those books there are conflicting narrations and different opinions in one verse, and this difference is the origin of the disease and calamity; Therefore, we should not be certain about the choice of interpretation, and we say that this is what God Almighty wants.

Reasons for choosing the topic:

The explanatory rules did not meet their share in the consideration and attention that the rules knew in other sciences, and what came from the predecessors in this field came overlapping within the sciences of the Qur'an, readings, jurisprudence and the investigations of the Qur'anic discourse, so the research was devoted to this science because of its importanceBecause of his scientific status.

Study Methodology:

The thesis included multiple methodologies, the first was the inductive methodology for documenting the interpretive rules from its main sources, and the second was the objective methodology that included these rules in certain topics, and finally the analytical

methodology, which was tasked with analyzing the interpretive rules and showing their types and their impact on interpretation

Objectives of the study:

The objectives that the research seeks to achieve are:

1- Desire to receive reward and reward for serving the Holy Book of God and contributing, even with a small effort, to facilitating his understanding and understanding that because it is what God has enjoined upon His servants to understand His book and learn that and teach it.
2- Clarifying and explaining the rules on which the commentators depend in deducing rulings and knowing the meanings intended from the noble Qur'anic texts.
3- Gaining the rules that enable him to know the sound explanatory approaches, the reasons for their diversity, the detection of deviant trends in interpretation, and the knowledge of how to respond to them and confront them.
4- Knowing the space of descent and its effect on the explanatory rules.

message plan:

It was destined for this study, which is entitled (The space of descent and its impact on the interpretive rules), to consist of an introduction followed by three chapters, and then a list containing the most important sources and references that the researcher benefited from; The preface included a study entitled: (Idiomatic Approaches to the Space of Revelation and its Impact on Interpretive Rules), which revolved around deconstructing the title and returning it to its linguistic root, clarifying its idiomatic meaning, and clarifying its meaning, understanding and meaning within the limits of rational knowledge, which requires leaving the surface reality of any text that is intended to be understood and known beyond the apparent.

As for the first chapter, it was entitled (The Reasons for the Revelation) to be an introduction to what follows from the following two chapters. It was divided into a preface and four

sections divided into demands. The first topic came under the title (The Concept and History of the Reasons for Revelation) and included three demands, explaining the concept and methods of knowing the reasons for the descent and its history. As for the second topic, titled (The Importance of the Reasons for Going down), it included three demands in which the importance of this science was mentioned and the sayings of the scholars were mentioned in them with mentioning examples of the importance of this science. The interpretation and understanding of the Qur'an and its impact on the weighting between the sayings of scholars and their impact on the knowledge of Mecca and Medina. The third topic came under the title (Studies in the causes of revelation) which included two demands in which the scholars' study of the reasons for revelation, ancient and modern, were clarified. The lead in the sciences of the Qur'an and its history.

As for the second chapter, it was entitled (Explanatory Rules), which was built on three sections divided into demands. What is beyond description, as it is a rich jurisprudential wealth, which qualifies the interpreter to consider developments and calamities and weighting in sayings and deduction. F) Up to our time. The third topic was entitled (The Interpretive Rule in the Renewal Stage) devoted to explaining the development and conflict of these rules.

As for the third chapter, it was entitled (The Effect of the Descent Space in the Interpretive Rules), divided into two sections. The first topic, entitled (The Effect of the Descent Space in the General Rules), was divided into a preface and six demands in which it showed the effect of the descent space in the general rules in addition to the Qur'anic evidence. As for the second topic, it was titled (The Effect of the Descent Space in Special Rules), a section on the preface and six demands, in which the effect of the descent space on the special rules was mentioned, with mentioning Quranic evidence that is sufficiently mentioned.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Islamic Sciences
Department of Quranic Science

The space of the descent and its impact In the explanatory rules

A study submitted

to the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Babylon It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Qur'anic sciences

From before

Raghda Ali Abdul Wahed Al-Rubaie

Supervised by

Prof.Dr. Adil Abdul-Jabbar Thamer Al-Shati

2022 A.D **1444 A. H**